مخطوط رقم	3597 م.ك	الموضوع	التصوف
العنوان	الرعاية في السلوك		
المؤلف	المحاسبي ; أبو عبدالله الحارث بن أسد البصري العنزي ـ 243 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	ق (7)		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ	عدد الأوراق	188
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	ذيل بروكلمان : 1 / 352		

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
8 02 1979
5 cm

AL-RIĀ'YA FI 'L-SULŪK, by Abū 'Abd Allāh al-Ḥārith b. Asad AL-MUḤĀSIBĪ al-Baṣrī al-'Anazī (d. 243/837).

[A celebrated treatise on Ṣūfī discipline and doctrine.]

Foll. 188. 24·2 × 17 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, 7/13th century.

Brockelmann, Suppl. i. 352.

MS 3597

3597

A. CHESTER BEATTY.

~~Tōē~~ 597.

٤٩٨

AL-MUḤĀSIBĪ
(d 243 = 857)
Al-Riʿāya li al-Sulūk.

Copied circa 1350.

Dated by Owner
780 = 1378.

Beatty

ولد بمكة في خامس عشر ربيع
الأول من شهور سنة خمس طعش
وتوفي ما به خلد الله وعونه

كتاب الرعاية في السلوك

تأليف الإمام القانت لله المتأله
عَلَم المريدين وأستاذ الأستاذين
وقدوة المحققين وجيد عصره
وفريد دهره وحسنة زمانه
أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي
رضي الله عنه وأرضاه

انا لله وانا اليه راجعون

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

قال الربيع سمعت الشافعي رحمه الله يقول
صن النفس واحملها على ما يزينها تعش بالجميل
وقد يوطن الناس أنفسهم على نكبات الدهر أو حال حائل
وإن ضاق يوما أتاني بما يسعى فيغني عني الفقير قليل
ولا خير في ود امرئ متلون إذا تغير أتى بمال وجوه تقلب
وما آفة الإخوان إلا ذوو الغنى ولكنهم أبقوا إياب قليل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بفضلك ورحمتك

قال ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رحمه الله احمد الله قبل كل مقال وآله
كل رغبة وسؤال وكل امر منهم ذي بال لم يبدا فيه بحمد الله وذكره فهو
أقطع من القول غير ذي اتصال كذا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم فالحمد لله
الاول القديم الذي لم يزل ولا يستحق هذا الوصف غيره ولا يليق بسواه
لانه لم يزل واحدا لا شيء معه ثم انشا خلق الاشياء لا من شيء كان معه قديم
فاخترع الانشاء وانشاها وقدرها كما اراد فليس له شريك في ملكه
وكل شيء مملوك له بدأ بالنعم منه تفضلا وبالابادي التي لا يحصى شكرا
وجودا فله الحمد كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله واياه نستهدي
وبه نستعين وعليه نتوكل وصلى الله على محمد نبيه وعلى اله وسلم تسليما ثم على اثر
ذلك فاني قد فهمت جميع ما سالت عنه وقد اجبت قبل حوائي اياك عما سالت
عنه ان احفظ علي حسن الاستماع منك لتدرك به الفهم عن الله عز وجل في كل ما
دعاك اليه فقدم حسن الاستماع مني لما اجبتك به لعل الله عز وجل
أن ينفعك بفهم ما اجبتك عنه من الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام
بها فان الله عز وجل اخبرنا في كتابه انه من استمع كما يحب الله تعالى ويرضى
كان له فيما يستمع اليه ذكرى يعني تعاظا واذا استمع الله عز وجل لاحد
من خلقه شيئا فهو له كما سمى وهو واصل اليه كما اخبر قال الله سبحانه
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فقيل في التفسير لمن كان له
عقل او القى السمع وهو شهيد قال مجاهد يشاهد القلب لا
يحدث نفسه بشيء ليس بغائب القلب لمن استمع الى كتاب الله سبحانه
او الى حكمة او الى علم او الى عظة لا يحدث نفسه بشيء غير ما يستمع اليه

واشهد

واشهد قلبه ما استمع اليه يريد الله عز وجل به كان له فيه ذكرى
لان الله عز وجل قال ذلك فهو كما قال عز وجل وبذلك وصف المؤمنين
وامرهم به فقال عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
تستمعون وان كان ذلك في الصلاة والخطبة فهو في كل
مستمع للخير ووصف الله سبحانه موسى نجي بذلك حين سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقرا بخلة وقيل بعكاظ فقال عز وجل فلما حضروه قالوا
انصتوا فامر بالاستماع الى كتابه مع تركه الكلام بحضور العقل
لينال عباده بذلك الفهم عنه وذم من خالف ذلك فقال تعالى
نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى فمدح الناصت
لان يستمع عنه كلامه مع حضور العقل وامر عباده بذلك اذ بالصم
لان ينالوا بذلك الفهم عنه وروي عن وهب بن منبه انه قال ان من ادب
الاستماع سكون الجوارح وغض البصر والاصغاء بالسمع وحضور العقل
والعزم على العمل وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى ان يكف
العبد جوارحه ان تشغلها فيشتغل قلبه عما يستمع اليه ويغض طرفه
ليلا يراه واقله بما يرى ويحضر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما
يستمع اليه ويعزم على ان يفهم فيعمل بما يفهم لان اول ما ادب الله
عز وجل عباد المؤمنين ان يقدموا الارادة والعزم على طلب الفهم
عنه ثم يستمعون باحضار قلوبهم ونياتهم في ذلك ان يفهموا عنه
فيعملون بما يفهمون عنه حدث العلائي قال سمعت سفيان بن عيينة
يقول اول العلم حسن الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر
وذاك بعض الحكمة تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام

فإنه من حسن الاستماع اقبال المتكلم حتى يقضي حديثه وقبله
الشلقت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي
وضرب بعض الحكماء مثلا لذلك فقال ان البذر خرج ببذره فلا
منه كفه فوقع منه شيء على ظهر الطريق فلم يلبث ان اخطفه
الطير فاختطفه ووقع منه شيء على صفا يعني حجرا املس عليه تراب
يسير وندا قليل فنبت حتى اذا وصلت عروقه الى الصفا لم يجد مسلكا
ينفذ فيه فيبس ووقع منه شيء في ارض طيبة فيها شوك بائت فنبت
البذر فلما ارتفع ضربته الشوك فافسدته واختلطت به ووقع منه شيء
في ارض طيبة ليس على ظهر طريق ولا على صفا ولا فيها شوك فنبت ونما
وصلح فمثل الباذر كمثل الحكيم ومثل البذر كمثل صواب الكلام يتكلم به
الحكيم ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يستمع الكلام وهو لا يريد ان
يستمعه فلا يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينشاه ومثل الذي
وقع على الصفا مثل الرجل يستمع الكلام فيستمعه ويستحسنه ثم
يفضي الى قلب ليس فيه عزم على العمل فينفسخ من قلبه ومثل الذي
وقع في ارض طيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الكلام وهو ينوي ان
يعمل به فاذا اعترضت له الشهوات عند مواقع الاعمال اختنقته
وافسدته فيترك استعمال ما نوى ان يعمل به ومثل وقع في ارض
طيبة ليس على ظهر طريق ولا فيها شوك ولا على صفا مثل الرجل يستمع الى
الكلام وهو ينوي ان يعمل به فيفهمه ثم يصير الى العمل به عند مواقع
الاعمال ويجانب شهواته فلقد ضرب هذا المثل وعاد ما يحب الله
عز وجل ان شاء الله تعالى ان يدل عليه مما ادب الله تعالى به عباده
لانه ادبهم بالاستماع والانصات والنية على الطاعة والصبر عليها

عند مواقع الاعمال ومجانبة الاهوا والشهوات المزيلة للطاعة وعفت
المفسدة لها وان اداوها بجوارحهم فاستمع لما اجتبك به على ما لك من الآ
سماع فانك اذا استمعت لذلك نفعك الله تعالى بما اجتبك به ان شاء
الله لان العبد اذا استمع كما يحب الله عز وجل افهمه الله عز وجل كما يحب
لانه عالم بما يستمع به المستمعون مطلع على ارادتهم وهمهم ناظر الى جوارحهم
الم تسمعه تعالى يعيب من لا يريد الفهم وانه بذلك عالم منهم اذ يقول
نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى والله عز وجل مطلع
منك على همك وما تريد فالزم قلبك ما يحب الله عز وجل عليك عند
نظرك الى ما كتبته لك واستماعك الى ما اجتبك عنه يورثك ذلك
القيام لله عز وجل القيام بحقه باذنه ويوفقه ان شاء الله تعالى فاما
ما سالت عنه من الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها فانك سالت
عن امر عظيم اصبح عامة اهل زمانك له مضيعين وهو الامر الذي
تولى الله عليه انبياءه واحباءه لانهم رعوا عهده وحفظوا وصيته وبذلك
جا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه محمد بن علي بن الحسين
عن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول لهم في الوقت الذي امنوا
فيه من كل ما كانوا يخافون وخلوا فيه في كل ما كانوا يأملون في
كل ما لم تبلغه امالهم في المقعد الصدق الذي وعدهم فيه ان يريهم
فيه وجهه الكريم ويبلغهم به غاية الكرامة من رؤيته ورضوانه فقال لهم
في ذلك المقعد الذي ليس فوقه منزله ولا بعده غاية كرامة مرحبا
بزواري وعبادي الذين رعوا عهدي وحفظوا وصيتي وخافوني
بالغيب لانهم حفظوا ما استرعاهم وكل ما امر الله سبحانه بالقيام
به فقد امر برعايته الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لكلكم

عفت
عند
ثيابه
الذي هم
عفر

راع وكلكم مسئول عن رعيته فعلى العباد ان يقوموا بما اوجب الله عز وجل
عليهم في انفسهم وفيمن استرعوه فالامام راع على الناس يجب عليه حفظ
ما استرعي من امورهم وكذلك الخاصة والعامة الا ترى ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لو ان بغلة ضاعت بشاطئ الفرات
لخشيت ان يسئلني الله عنها فكل حق اوجبه الله تعالى على عباده
في خاصة انفسهم او فيما اوجب لبعضهم على بعض فقد امرهم بحفظه
والقيام به وذلك رعايته لحقه الذي افترضه عليهم والقيام به ولقد
ذم الله عز وجل قوما من بني اسرائيل ابتدعوا رهبانية لم يؤمروا بها
فلم يرعوها حق رعايتها فقال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقد اختلف في
هذا الحرف فقال مجاهد ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله كتبناها
عليهم ابتغاء رضوان الله وقال ابو امامة وغيره ما كتبناها عليهم
اي لم نكتبها عليهم ولم يبتدعوها الا ابتغاء رضوان الله فعابتهم
الله عز وجل بتركها وهذا اولى النفسين بالحق ان شاء الله وعليه اكثر
علماء الامة فقال عز وجل فما رعوها حق رعايتها فذمهم تبارك وتعالى
بترك رعاية ما لم يفترض ولم يوجب فكيف بمن ضيع رعاية حقوقه
الواجبة التي اوجب تضييعها غضبه وعقابه وجعل القيام
بها سببا لكل خير في الدنيا والاخرة واياهم وعد وهي التقوى
ولاهلها اعد الجنة ولاهلها جعل الامن في الاخرة واياهم وعد
قبول الاعمال واياهم سمى بالولاية ورفع عنهم الخوف والحزن يوم
المخافة والاحزان الا ترى ان اهوال يوم القيامة وهم جعل النصر
في الدنيا والمعونة على طاعته وهم جعل المخرج من كل ما ضاق على

العباد وهم ضمن الرزق من غير الوجوه التي يحسبونها فقال تبارك وتعالى
وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فهل ترى فيها موضعا
لغير المتقين والتقوى التي اعد الله الجنة لاهلها اتقاء الشرك فما دونه
من ذنب مما نهى الله عنه او تضييع واجب مما فرضه الله عز وجل وقال
تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
وهي وصية الله عز وجل للاولين والاخرين وقال جل وعز الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وقد روي
في الحديث ان المنادي ينادي يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون فيرفع الخلايق رؤوسهم ثم ينادي الثانية الذين امنوا
بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس رؤوسهم الكفار ويبقى الموحدون رافعي رؤوسهم
ينادي الثالثة الذين امنوا بآياتنا وكانوا يتقون فينكس اهل الكبائر
رؤوسهم ويبقى اهل التقوى رافعي رؤوسهم قد زال الكرب عنهم والخوف
والحزن كما وعدهم لانه اكرم الاكرمين ولا يخذل وليه ولا يسلمه
عند الهلكة وقال ان المتقين في مقام امين لان التقوى انما كان
اصلها الخوف فهو الحذر من الله عز وجل ولذلك يقول واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الخوف كان قبل
التقوى والعرب تجمعه في لغتها انها اذا امر بعضها بعضا بالتقوى
من شيء قالوا اتخذ السبع اتخذ الجدار اتخذ البير اي احذر
فتجنب ما احذرك فلما كان اصل التقوى الخوف منه وعد
الامن عوضا لما خافوا انفسهم به من عقابه فقال ان المتقين في
مقام امين وقال ادخلوها بسلام امنين وقال امن يلقى في النار خير

وعزتي وجلالي لا اجمع اليوم لعبدي امنين ولا اجمع
عليه خوفين من خافني في الدنيا امنته اليوم ومن أمنني في الدنيا اخفته
اليوم مما خطر ببالي عز وجل يقولها وقلبك لا يخلو في ذلك الوقت
ان يكون احد قلبين قلبا كان في الدنيا خائفا لله عز وجل فاستطار
فرحا لما سمع الله عز وجل يقولها غبطة وسرورا لما امن من عواقب الصير
وما حل من قلبه من الامن وما سمع من الخصوصية لمن الله عز وجل بالامن
والرضى على رؤس اهل الجمع او قلبا كان في الدنيا غافلا لم يغتم امنا
فاستطار فزعا وغلبت عليه الندامة والحسرة حين راى سوء عواقب
غفلته واغتراره والزم قلبه اليقين بان غضب الله عز وجل فوق كل
وانه لن ينجو من عذاب الله عز وجل بضعفه وتماخصه الله تعالى
بدين الشفاء والعداوة من الدنيا بانيه له على رؤس الخلائق اجمعين
فانا اجد ذل ومقتي مقاما عنت فيه الوجوه وخشعت فيه الاصوات
وذل فيه الجبارون وتضعضع فيه المتكبرون واستسلم فيه الاولون
والاخرون بالذل والمسكنة والخضوع لرب العالمين عز وجل قد
جمعهم الواحد القهار الذي لا ثاني له في الهيبة ولا مشارك له في حكمه
جمعهم بعد طول البلى والتفتت يوم اتى فيه على نفسه الابرك فيه
عبدا امر في الدنيا او نهاه حتى يسأله عن عمله في سره وعلانيته
فانظر يا اخي بعين نفذت بين يدي الله واعد للسؤال جوابا
وللجواب صوابا فانه لا يصدق فيه الا المعاد ولا يكذب
الا الصادق يا طالب النجوى وهو اول الابتلاء فليكن

اول ما تبدأ به ادراك المقام من العبد تقوى الله عز وجل في السر
والعلانية ليامن قلبك في ذلك المقام مع قلوب المتقين حين ينجز
لهم ما وعدهم من الامن والغبطة والسرور وما تركهم في الدنيا مع
ما يعطيهم في الاخرة خلع انارلهم قلوبهم واعزلهم انفسهم واغناهم
به عن خلقه ونعمهم بطاعته فالزم قلبك مع الخوف منه حسن الظن
به والانس الى رجائه مع ذلك بالشوق اليه والى جنته فتقاسم
من المكاسب على التمتع بطاعته والسرور بها وقتهم من الدنيا بالسير
منها فطيب فيها عيشهم واحسن فيها نصرهم ومعونتهم وذلك الذي
وعدهم فقال عز وجل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فصل في
من كان الله عز وجل معه بالنصر والمعونة من ضيم او خذلان
فهم اعز الخلائق انفسا وانورهم قلوبا واغناهم به غنا واطيبهم عيشا
حزنهم فيما يتبرء به الناس وسرورهم فيما يحزن له الناس وطبهم
لما يهرب منه الناس وهزهم ما يرغب فيه عامتهم من اهل الغرة
والغفلة يستانسون اذا استوحش الناس اذكان انسهم بالله وحده
استكمالا لما ناجاته عنده يضعون بثوثهم واليه يفزعون في حوائجهم
قد اتخذوه حرزا وجنة وكهفا وثقوا به دون خلقه وانقطعوا
اليه عن كل قاطع يقطعهم عنه فاستوحشوا حين يستانس الناس
استيحاشا من الخلق واستيناسا بربهم عز وجل فهذه موارث التقوى
لانها اساس العمل واصل الطاعة وهي اول منزلة العابدين واعلاها
لان النوافل بعدها ولا تقبل نافلة الا بها ومعها وهي التي اصبح

عامة القراء مضعين ثابت
ن التقوى قال الجذ بالمجانبة لما كره الله عز وجل من ذلك الجد وهذا

قال الخذر من الله عز وجل قلت فبماذا قال في خصلتين تضيع
واجب جمعه وركوبها حرام ونهي عنه في السر والعلانية وجمع ذلك
خصلتان القيام بما اوجب الله عز وجل وترك ما نهى الله عز وجل
عنه لله تبارك وتعالى ولذلك يروى ان النفس لما وقعت قال
طلق ابن حبيب اتقوها بالتقوى فقال له بكر بن عبد الله المزني صف
لنا التقوى قال التقوى ان تعمل لله عز وجل بطاعة الله عز وجل على
نور من الله ترجو ثواب الله عز وجل والتقوى ترك معاصي الله على
نور من الله مخافة عقاب الله عز وجل والتقوى حشية في الضمير اراد
الديان في الغرض واخلاص العمل له والشغل بالبر والاحسان والعمل
والصيام وجميع اعمال الطاعات بما ندب الله عز وجل اليها عباده ولم
يفرضها عليهم رافة بهم ورحمة لهم ولا يقبل ما ندب اليه الا بالتقوى حتى
يخلص له الارادة وعن التقوى كان الورع لانه لما اتقى الله عز وجل العبد
تورع فلنعلم ما الورع قال لجانبة ماكره الله عز وجل ومنه قول عمر رضي الله
عنه ورعوا اللص ولا ترعوه بفتح اطردوه وجنبوه رحالكم ولا ترعدوه
حتى يقع ومنه قول العرب ورع الابل اي جنبها فالتقوى اول منزله الغبا
يدين وبها يدركون اعلاها وبها تركوا اعلاها لان الله عز وجل لا يقبل عملا
الا بما اريد به وجهه فوالله ما رضي كثير من المتقين بما سه تعالى وحدها
حتى اعطوه المجهود من القلوب والابدان وبذلوا له المهج من الدماء
والاموال فانظر اين انت منهم ولقد حشيت ان يكون عامة اهل زماننا
من العابدين مخدوعين مغترين فكم من متقشف في لباسه مذلل في
نفسه اخذ من حطام الدنيا اليسير ومن متصل وصائم وغاز وحاج
وباك ووداع ومظهر للزهادة في الدنيا والرفض لها على غير صدق

من الضمير لرب العالمين فتصنع للعباد بما يظهر من الطاعات
ويرى انه من المخلصين وجوارحه عليه مع ذلك منتشرة من عان تنظر
الى ما كره الله تعالى ولسان يتكلم بما لا يحب الله سبحانه عند غضبه
وعند انسه بالناس ومحادثته بالغيبة وغيرها باب تعريف
المغتر نفسه وطول غرته قلت كيف لهذا المغتر بظاهر طاعته ان
يعرف نفسه وطول غرته في ايام قرانه قال يرجع هنا القاري المتفتش
من نفسه الى نفسه ثم يعرض ايامه التي خلت من عمره في تفتشه وتزهده
هل لقي عليه يوم منها طلعت عليه فيه الشمس ثم غابت عنه حفظ فيه
جارحة من جوارحه مما كره الله عز وجل وفي عنه وقام فيه بما اوجب الله عز وجل
وافترضه عليه فلو فعل ذلك فاعترضها جارحة جارحة هل يعرف
يوما الى الليل حفظ فيه لسانه فلم يتكلم بكلمة تسخط الله عز وجل و
يسكت عن كلمة اوجبها عليه ربه عز وجل حتى امسى لحسبت ان لم يجد
ذلك اليوم فيما مضى من ايام قرانه دون ايام جهالته ولذلك
سمعه وحظاه وجميع جوارحه ولو وجد من نفسه انه قد حفظ لله
عز وجل جوارحه ايام قرانه او يوما قد خلا منها ثم رجع الى قلبه فتدبر
هل يعرف يوما من ايام قرانه مع حفظه لجوارحه تفقد فيه قلبه
فيعلم انه قد كان يحدث من اطلاع الله عز وجل على ما يهتم قلبه
وكان عقله حارسا لجوارحه في يومه ذلك فلم يخطر بخطر ببال
الله عز وجل من الدنيا والتصنع بعمله الا مر بها وكرهها وسلم من جميع خطرات
هواه في يومه ذلك حتى عرف انه قد اخلص يوما الى
الليل يتفقد من غير غفلة ولا غرة لحشيت ان لا يجد ذلك ولقد
حشيت ان لو وجد ذلك ان لا يكون سلم من سوء ذلك مما كره

وبعضه مع

الله عز وجل ضمن من العجب والحسد والشماته وسوء الظن وغيره
لان عامته قرآءنا مفترون مخدوعون نعد انفسنا من المتقشفين
المتنسكين ولعلنا عند الله عز وجل من الفاجرين الفاسقين وكيف نامن
ان نكون كذلك ونحن لا ياتي علينا يوم الا نجد فيه ذنوبا لم نكن
من قبل نضيفها الى ما خلا من الذنوب بالامس من ذنوب الجوارح
وذنوب الضمير من الكبر والحسد والشماته وسوء الظن والعجب
والرياء وغير ذلك فكل يوم من اعمارنا نكتسب فيه جديد ذنوب جوارحنا
وقلوبنا نضيفها الى الذنوب التي كانت بالامس فلن نخلو من احدى
منزلتين ان نكون عند الله تبارك وتعالى من اهل العفو والتجاوز
والصفح فكل يوم نزداد بتجديد الذنوب مع تجديد الليالي
والايام طول المقام بين يدي الله عز وجل وكثرة سؤاله ودوام حضور
او ان نكون من اهل العداوة والغضب فكل يوم نزداد بتجديد
الذنوب زيادة في العذاب بالتضعيف والذل والهوان فلا
نخلو اذن بنا في كل يوم ان نزداد كثرة سؤال ربنا عذاب لان
اول ذنب اكتسبناه عند البلوغ والادراك استوجبنا به العذاب
ثم كل ذنب بعده زيادة في العذاب بالتضعيف الا ان يعفو الجواد
الكريم وان يعف فباول ذنب اذنبناه عند البلوغ وجب علينا
التوقيف بين يدي الله عز وجل والسؤال عنه ثم كل ذنب بعده
تزداد به توقيفا عليه وكثرة سؤال فلتكن التقوى من بالك فانها
راس مالك والنوافل بعد ذلك ربحك وليس تاجر عاقل ولا
حصيف لبيب من يعد له ربحا قبل ان يكمل راس ماله بما
يجب ان يبدا به العبد قلت فما تامرني ان ابدي به قال ان
تعلم انك عبد مربوب لا نجاة لك الا بتقوى الله شديد كدوك

ولا هلكة عليك بعدها فتفكر وتذكر لاي شئ خلقت ولم وضعت
في هذه الدنيا الفانية فتعلم انك لم تخلق عبثا ولم تترك سدى
وانما خلقت ووضعت في هذه الدار الى الابد للبلوى والاختبار
ولتطيع او تعصى فتنقل من هذه الدار الى النعيم الابد او عذاب الابد
فاذا علمت انك عبد مربوب ثم علمت لما ذا خلقت ولما اعرضت
ولاي شئ لا محاله مصيرك الى عذاب الابد او الثواب ونعيم الابد
كان ذلك اول ما يجب عليك ان تبتدئ به لان اول ما يلزمك في
صلاح نفسك الذي لا صلاح لها في غيره وهي اول الرعاية ان تعلم
انها مربوبة متعبدة لما خلقت فاذا علمت ذلك علمت انه لا نجاة
للمربوب المتعبد الا بطاعة ربه عز وجل وان الدليل على طاعة الله
عز وجل العلم ثم العمل بامره ونهيه في مواضعه وعلله واسبابه ولن تجد
ذلك الا في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لان الطاعة سبيل
النجاة والعلم هو الدليل على السبيل فاصل الطاعة الورع واصل الورع
التقى واصل التقى محاسبة النفس واصل محاسبة النفس العلم
فالخوف والرجاء الدليل على محاسبة النفس العلم بما تعبد الله
عز وجل به خلقه في قلوبهم وجوارحهم وكذلك اصل الدنيا كلها
يعالجون الاعمال ولا تكاد تخون التجارات الا بصير قد تقدم منهم وعلم
بما يعملون وبما ينبغي ان يعملوا ويبيعوا ويعون ما يجب في محاسبة العبد
نفسه في اعماله قلت فما المحاسبة قال المحاسبة النظر والتثبت
في التمييز لما كره الله سبحانه مما اجتمع هي في وجهين احدهما مستقبل
الاعمال والاخر في مستدبرها فاما المحاسبة في مستقبل الاعمال
فقد دل عليها الكتاب والسنة واجمع عليها علما الامة فاما

فاما ما دل عليه من الكتاب فقوله عز وجل اتقوا الله لعلكم تفلحون
اي اتقوا الله في فرائضه ونهيه وكذلك فسر المفسرون في غير موضع من
كتاب الله عز وجل وقوله عز وجل يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقوله
عز وجل يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقوله تعالى ولقد خلقنا الا
نسان ونعلم ما توسوس به نفسه تحذيرا منه لنا وتنبيها على ذكر اطلاعه
على ما في قلوبنا وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه وقوله تعالى وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله وقال تعالى
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ووصف بها الصادقين
فقال عز وجل انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فقيل في
التفسير لا نريد منكم ثنآء ولا مكافاة وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم قال الحسن كان احدهم اذا
اراد ان يتصدق تصدق فنظر وتثبت فان كانت لله عز وجل امضاها
وقال الحسن انما يجازي الله عز وجل عبدا وقف عند همه فليس يعمل
عبد حتى يهم فان كان له مضا وان كان عليه تاخر وقال في
حديث سعد حين اوصاه سلمان فقال اتق الله عز وجل عند همك اذا
هممت وعند حكمك اذا حكمت وقال الحسن رحمه الله القوم كانوا
فقهآء علموا انه لا يكون عمل حتى يكون في قلبه فكذلك المؤمن هو
الوقاف وقال محمد بن علي ان المؤمن وقاف ان تقف عند همه
لله تعالى ليس كالخاطب ليل والايات والاناديد ذلك كثير فوصف
الله عز وجل محاسبتهم انفسهم في اعمال جوارحهم وضمائر قلوبهم
بالاخلاص له واما السنة التي دلت عليها فان النبي صلى الله عليه وسلم

قال انما الاعمال بالنيه وانما لامرء ما نوى رواه عنه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقال ابن مسعود من هاجر يبتغي شيئا فهو له وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من غزا لا ينوي الا عقالا فله ما نوى رواه
عنه عبادة وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل سأله ان يوصيه
وبعضه اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان
كان غيا فانته رواه عنه طاوس وقال لقمان ان المعي ابصر العاقبه
فاين الندامه وقال بعض الحكما ان اردت ان يكون العقل غالبا للهوى فلا
تعجل بقضآء الشهوة حتى تنظر في العاقبه فانه كان يقال ان
مكث الندامة في القلب بار تكاب الشهوة اكثر مكثا من
دوام الفرح في القلب بانقضاء الشهوة وروي شداد ابن اوس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت قوله دان نفسه يعني حاسبها وهي المحاسبه على
الدين
لغه العرب ودل على ذلك قول الله عز وجل يكذبون بيوم الدين
اي بيوم الحساب وقوله تعالى آينا لمدينون اي لمحاسبون
فكذلك تقول العرب كما تدين تدان اي كما تحسب لك ذلك
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وزنوها قبل ان توزنوا وتهيؤا للعرض الاكبر وكتب الي ابي
موسى حاسب نفسك في الرخا قبل حساب الشدة وقال الكعب
كيف تجد نعتي في كتاب الله تعالى قال ويل لدبار الارض من دبار
السما قال فضربه بالدرة وقال الا من حاسب نفسه فقال له
كعب والله يا امير المومنين انها الي جنبها في التوريه ما بينهما

حرف الالف حاسب نفسه والحديث في ذلك كثير فهذه المحاسبة
في مستقبل الاعمال وهي النظر بالتثبت قبل الزلل ليبصر ما ينفعه مما
يضره فيترك ما يضره على علم ويعمل بما ينفعه على علم فمن اتاني العجلة
وتثبت قبل فعله واستدل بالعلم ابصر ما يضره مما ينفعه قبل
العمل بهما والمحاسبة الثانية في مستدبر الاعمال وهو فعل ما ينبغي
نطق بها الكتاب والسنة ودلت بها علماء الامة فاما الكتاب فقوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد قال
قتادة لمن حرج قدمت لغد ليوم القيمة ولم يقل في هذا الموضع ما قدمت
وكذلك فسر العلماء انما هو النظر لما مضى ليتوبوا من ذنوبهم الى الله
من اعمارهم وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
فامرهم الله ان يستدبروا اعمالهم التي مضت بالندم على ذنوبهم اليه
ومضت من اعمارهم والتوبة اليه منهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم مائة مرة وقال الله عز وجل
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وقال ان كثيرا من اهل الشرك لا يبصرون كما يبصر اهل الايمان
لا ينزعون ولا يجزهم الايمان وقال مجاهد واخوانهم يمدونهم
في الغي قال اخوانهم من الشياطين وروي عن عمر رضي الله عنه
انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جنه الليل ويقول لنفسه
ما ذا عملت اليوم وروي عن ميمون بن مهران انه قال لا
يكون العبد متقيا حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة
شريكه ولا يكون لهذا معنى الا في مستدبر الاعمال لان

ثم يعودون

الشريك لا يحاسبان في بداية اشتراكهما حتى يعلما علما يجب فيه
النظر والمحاسبة وروي عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه قال لما عنك الموت ما احد من الناس احب الي من عمر ثم قال
كيف قلت قال قلت ما احد من الناس احب الي من عمر قال
فقال لا ما احد من الناس اعز علي من عمر فتدبر كلمة قالها ابدلها
بكلمة غيرها وصدق في طلبه حين شغله الطير في صلوته فتدبر
شغله فجعل حائطه صدقة لله عز وجل ندما وحزنا العوض ما فاته
وحديث ابن سلام انه حمل حزمة من حطب فقيل يا ابا يوسف قد كان
في بيتك غلمانك من يكفيك قال اردت ان اجرب قلبي هل ينكر
وقد روي المختار بن فلفل عن الحسن في نفسير المحاسبة في مستدبر
الاعمال وفي مستقبلها انه قال المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه
لله عز وجل وانما خف الحساب يوم القيمة على قوم حاسبوا انفسهم في
الدنيا وانما شق الحساب يوم القيمة على قوم اخذوا هذا الامر عن
غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجاه الشيء يعجبه فيقول
والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيهات هيهات حيل بيني
وبينك فهذا في مستقبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع الى
نفسه فيقول ما اردت بهذا والله لا اعذر بهذا والله لا اعود لهذا
ابدا ان شاء الله فهذا في مستدبر الاعمال قال وكذلك اهل الدنيا
في صنايعهم واعمالهم اذا اراد احدهم ان يبتدي بالعمل رواه في
نفسه وقدر مثله في وهمه وصوره على العافية كيف يكون اذا
فرغ منه فاذا امتثل في وهمه على ما يريد من الاحكام والقيام والنظام
والتمام ابتدأ فيه حتى اذا فرغ منه اعترضه حسبة ان يكون كان منه

م زلل او نسيان فاحظ فيه وفرط في احكامه فان راى تفريطا
ام ما بقي واصلح ما افسد منه فيعمل الله عز وجل ولا بد لكان
يتثبتوا قبل اعمالهم ويتاملوها واوهامهم كيف يكون فراغهم منها
ولا فراغ لهم من جميعها الا عند موتهم وكذلك روي عن انس
انه قال ما جعل الله عز وجل لعبد المؤمن الخلود في الموت وفرا
واعمد ربك حتى ياتيك اليقين يعني الموت وقيل لعمر بن عبد العزيز
لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله عز وجل
فكذلك المتاجرون من اهل الدنيا انما فراغهم من اعمالهم اذا ماتوا
وانما يحصونها ويستعرضونها بعد فراغهم منها قبل ان يعرضوها
على من استاجرهم فيكون على ما اراد واحب فكذلك امر الله عز وجل
يتثبتون في اول اعمالهم ويستعرضونها بعد فراغهم منها كيف تكون
اذا عرضت على خالقهم جل ثناؤه بما يرضي بها عنهم وهل انتوها كما امرهم
وشان بانها هذا مخلوق استاجر مخلوقا بقليل فان تكدر ممزوج
بالغموم لا يخلوا وان ناله من هم يعرض او حزن يعتريه او مصيبة
فاجعة او سقم نازل او موت فاجا وفيه الحساب حتى يتتبع عليهم
جميع ما عملوا والتمسوا فيحاسبون عليه والذي عمل له الخالدون
ملك عظيم وعدهم على اعمالهم الاجر الكبير الباقي لا ينفد ولا يعتريه
غم ولا يعتريه فيه حزن ولا يحال بالعمال فيه بفقر ولا يختم عليهم
بالموت ولا يتتبع عليهم فيه بالحساب فعجب كيف يخف على العمال في
الدنيا التثبت قبل اعمالهم والنظر فيها بعد فراغهم منها للقليل البسير
المنغص المكدر بالاحزان والاسقام ثم يختم بالموت ثم يتتبع عليهم
بعد ذلك بالحساب من بعد الموت في يوم الشدايد والاهوال

فاجعة

الذي

فيسئلون

فيسئلون عن اعمالهم وكيف كان اكتسابهم وانفاقهم ومساكهم
وكيف كانت طاعتهم فيها لربهم وعجب كيف لا يخف على المؤمن التثبت
قبل فعله والتطرفيه بعد فراغه منه للثواب الجزيل والنعيم المقيم
والعيش الهنيء ورضى الملك من غير ان ينقصوا من ارزاقهم ولا اجالهم
ولا يفوتهم ما قدر لهم فعجب لذلك ثم عجب لولا متابعة الهوى
ونسيان نظر الملك الاعلى وقلة التفكر في يوم الفصل والجزا فيالك من
من ذلك اليوم ختم كتابه فيما يروي عن ابن عازب انه قال اخر
اية انزلت من الله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال الحسن لقاتب في مرضه مرضها
اوصني فقال اوصيك بيوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون قال يقول الحسن انا لله وانا اليه راجعون
اية من كتاب الله عز وجل كاني لم اسمعها قط الا الساعة بيان جمع على
غفلته ونسيانه وفيما يجلي عن الله عز وجل انه قال يا موسى رح
الكتاب اليك بما اتت اليه صابر فكيف ترقد العيون على هذا ام كيف
يجد العوم لذادة العيش لولا التمادي في الغفلة والتتابع في
القسوة من دون هذا يجزع العبد يقول فقد صرح الكتاب بالمصير
اليه فقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال تعالى فوربك
لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فقد شرف الغفلة بيننا وبين
اعمال الاخرة وصلت القسوة قلوبنا على وعيد الله عز وجل وتمني
الذان بصايرها الثواب والاله عز وجل وعقابه وامره واحكامه
وذلك انا عطلنا قلوبنا من تذكر ذكر الاخرة فغلبت عليها فكر
الدنيا فشغلتها فنسينا انفسنا لانا نسينا النظر لها وكذلك قال

الله عز وجل فنسوا الله فانساهم انفسهم فشر المفسرون انسانهم
النظر لانفسهم فاول البلية تعطيل القلوب من ذكر الاخرة وذكرها
وعن ذلك يكون السهو والنسيان ثم الغفلة ثم التضييع لامر الله
تبارك وتعالى ثم مواريث السوء على اعمال السوء انا قدمت لك هذا
الكلام قبل اجابتي اياك عن سؤالك عن رعاية الاعمال لله عز وجل واختلاف
الناس في طلبها على قدر ضعفهم وقوتهم ليفسح لهم الاجابة صدرك
ولبرق ويخشع للقيام للرعاية قلبك وليبعثك على الرغبة في طلبها وانا
ارجع اليك بجواب مسالتك عن الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام
بها واختلاف الناس على قدر ضعفهم وقوتهم لتنظر اي حال انت منها
فتعمل على حسب ذلك ان شاء الله باب اختلاف
الناس في طلب التقوى ورعاية الاعمال لله عز وجل اعلم ان الناس في
ذلك يختلفون في منازل ثلثة لاربابها فمنهم من نشأ على الخير لا صبوة
له الا الزلة عند السهو كالزلة التي لا يعدى مثلها الا النبيون والصديقون
ثم يرجع الى قلب طاهر لم تعتره الشهوات ولم يعتد اللذات من الحرام
ولم يعقبه الذنوب ولم يغلبه الزمان ولم تغلب عليه النفس فرعاية
حقوق الله عز وجل على هذا السهل والقيام بها والمحنة عليه فيها اخف
ودواعي النفس له اقل واضعف لان قلبه طاهر والله عز وجل عليه
مقبل وله محب ومتول والولي لا يخذل وليه والحبيب لا يسلط
الى الحبيب وقد جاء حديث قال يعجب ربك تعالى للشاب
ليست له صبوة اي ليس فيه وبعظم قدره عندك لان التعجب على
وجهين احدهما المحبة لتعظيم قدر الطاعة والسخط بتعظيم قدر
الذنب في الجزاء والوجه الاخر الاستنكار للشيء والما يعجب

استكبار

الاستكبار للشيء الجاهل الذي لم يكن يعرف الشيء فلما راه استنكره
وتعجب منه وجل الله جل جلاله عن هذا الوصف وان كان قد قرأ
بعض القراء بل عجبت فليس هو على الاستنكار لما لم يعلم وانما قوله يعجب
ربك للشاب ليست له صبوة اي ان الله عز وجل يحب له ويرضى عنه
عظيم قدره عنده وروي في بعض الحديث ان للشاب التائب
عبادته لربه ومحبته اجر سبعين صديقا وروي عن معاذ بن جبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ايها الشاب الباذل شبابه
في النار كشهوته من اجلي انت عندي كبعض ملائكتي فمن اكرمك من هذا
قلبا ومن اداك بالمعونة والتوفيق ممن لم يرتكب الذنوب عندك وعوده
ونشئه على عبادة ربه عز وجل وطاعته واعتاد القيام بحقه وقام به
حقوق الله عز وجل عليه خفيفة لطول عادته بالقيام بها وتركه الركون
الى اضدادها قليل من مكابدته ومجاهدته طويل بالله عز وجل شغله
واشتغاله وآخر تائب من بعد صيرورته راجع الى الله سبحانه عن
جهالته ونادم على ما سلف في ايامه فقد اعتقى العزم ان لا يعود الى
تضييع شيء من فرضه ولا معاودة شيء مما سلف من ذنوبه والنفس منه
تنازعه الى عادتها لتردده برغبتها الى لذتها وهو يقمعها ويجاهدها ويحملها
عواقب ما كان منها وعدوه يذكره لما فاتها ويدعوه الى ما ترك
من شهواتها وهو يذكرها قبح ما كان منها وبعظم منه الله عز وجل عليها
يثقلها عما يسخطه ربها عليها فما يلبث الا قليلا ان صدق الله عز وجل
في مجاهدته واسكت نفسه عن الشهوات التي تنقض عزمه حتى يمده
الله عز وجل بمعونته فيسهل عليه سبيل الطاعة كما من تاب اليه
فقال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم وقال تعالى
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم

من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما فوعدهم الله تبارك
وتعالى ان يجلهم على الصراط المستقيم وبين لهم الحق جهارا شهد لانه كريم
يتقرب ممن تباعد منه فكيف بمن يتقرب اليه ويحبب الى من يبغض اليه
فكيف بمن يحبب اليه وكذلك روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يقول الله عز وجل لابن ادم ان تقربت الي ذراعا تقربت
اليك باعا وان اتيتني تسعى اتيتك هرولة وانما هذا على حسن المعونة
وسرعة الاجابة والهداية بالسداد والتوفيق والاكتناف بالعصمة فلم
يلبث هذا التائب الا يسيرا حتى يقبل الله عز وجل بمعونته فيغلب
له هواه نفسه ويقوى منه ضعفه ويميت منه دواعي شهواته فيهرب
العقل منه الهوى ويغلب العلم منه الجهل ويسكن قلبه الخوف والحزن
والهم ويتواصل فيه الاحزان بعد طول الغفلة واتصال افراحه بالدنيا كلما
تغفل عن الذكر وتنهى عن الفكر فازعته نفسه فمال الى بعض اللهو
الذي لم يعد من مثله الصالحون عند غفلاتهم وسهوهم ثم يرجع الى الله
عز وجل بقلب طاهر من الزلل والدنس قد فطمه عن عادته واعقبه
بالخوف من الامن ومن الاصرار وبالرجاء الصادق من الغرة والتسويف
فهو من تائب ذنوبه هارب ولرحمة ربه عز وجل طالب حتى يلقاه امنا
من عذابه وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليذنب الذنب
فيدخله الجنة قيل يا رسول الله وكيف يدخله ذنبه الجنة قال
لا يزال نصب عينيه تائبا هاربا منه حتى يدخله الجنة ذنبه وقيل
لسعيد بن جبير من اعبد الناس قال رجل اصاب من الذنوب
فاذا ذكرها اجتهد وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خياركم كل مفتن توابون بخير صلى الله عليه

ان خيار امته لذنبوا من الزلل وان علمهم بالله عز وجل لم يذهب عنهم
حتى يرجعوا اليه بالتوبة والانابة وروي ثابت مضرب على ذنبه مقيم
على اساءته يغلبه الهوى وضعف الخوف مقترن بذلك بان لله عز وجل
تعالى ذكره بعثه فيه وهو لا يغشاه ومقاما يوقفه فيه ويسأله عما
كان منه وقواما وعفوا يصرفه من السوء الى اضدادها يجعل فيه مخلدا الا
ما شاء الله الملك الكريم من التخليد في العقاب الاليم فهذا اقرار بالايمان
بقلبه ثم تأمل به الجحد وصدق به الرب والقلب بالشهوات مشغول
عن الفكر والزمان يمنعه من الذكر الا لخطرات من الايمان يذكر
المعاد ثم لا يجد موضعا يستقر فيه لما غلب قليل من القسوة وتتابع
فيه من الغفلة فقلبه صايح باشتغال الدنيا لازم له ذكر التخويف ولا
تتفرغ للفكر ولا يصح لخلاف الذكر وكيف يكون للذكر فيه مستقر والا
شغال تنازعه والغفلات تغلب على قلبه فهذا محتاج الى ما يجل به
عقوبة الاصرار من قلبه فيهرب الى ربه عز وجل من ذنبه فيلحق بصاحبيه
اللذين من قبله فيتوب الى ربه عز وجل من ذنبه فيلحق بصاحبيه اللذين
من قبله الناسي على غير ضمون والمثيب بالتوبة الى خالقه تعالى ذكره

باب ما يبعث العبد على التوبة وجل الاصرار قلت

الذي يبعثه على التوبة وجل الاصرار فما الذي يجل به اصرار قلبه ويحول
به عن حظيته وذنبه الخوف والرجاء لربه لان الله عز وجل نهاه عما يهواه
قلبه وتشتهيه نفسه فجعله عز وجل للطبع موافقا خفيفا وفي
المباشرة لذيذا وكذا يروى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فاخبر ان العمل الذي يدخل به
عامله النار شهي في النفوس وقال ابن مسعود في هذا الحديث ومن طلع
الحجاب شاهد ما ورائه اي من عمل بالشهوات المحرمات واقع النار ومن

ومن لم يطلع حجاب النار فهاوٰه اجنه برحمة الله عز وجل ولذلك
يقول الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق النار فقال
لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال
وعزتك وجلالك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال
اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت
ان لا يبقى احد الا دخلها وخلق الجنة فقال لجبريل اذهب فانظر
اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها
فحفها بالمكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال
وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد الا من ترك ما يهواه قلبه وتشتهيه
نفسه مما كره الله عز وجل فقد اجتنب عن النار واشتوجب عن الله ورضوانه
الجلول في جوار الله عز وجل بفضل الله والاعمال التي امر الله عز وجل بها فدب
اليها الكثير هامل للقلب متعب للجوارح او مشغل عن اضداده من اللذات
وذلك كريهة في الطبع ثقيل على النفس وكذلك يقول الله عز وجل وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال عز وجل
وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره فاخبر ان الحجاب الذي حفت به
الجنة هو الفعل الذي هو كريه في النفس فاخبر انه من حمل نفسه على
ذلك المكروه حتى يؤدي الى حقوق الله عز وجل دخل الجنة برحمة الله عز وجل
وقال عبد الله ومن اطلع الحجاب واقع ما وراءه اي من تحمل المكروه
في طاعة الله عز وجل واقع الجنة اي دخلها والله العليم الكريم اعلم بخلقه
وما يطلعهم فقد علم من هذا العبد قبل ان يخلقه انه ان اطاعه على
حب ما يوافقه وبغض ما خالفه ثم علم ما يوافقه مما يخالفه فاجت

لذلك شهواته وتنازعه الى ذلك نفسه ولا سيما من خاف واستعمال
الشهوات عمر لذيذ ما تشتهي نفسه الا ان يخلق له عذابا اليما
يتهدده به ولن يحمل له ما يكره الا ان يخلق له نعيما مقيما ثم يرجئه
اياه ويعلم ذلك النعيم فخلقها جميعا لعلمه بخلقه وما اراد من
كرامة اوليائه وهوان اعدائه وعلم ان ضعف العبد الضعيف الجاهل
اذا غيب عنه الثواب والعقاب وصار المذكور بالخير لا
بالعيان لم يسمح قلبه بترك الشهوات وتحمل المكروه الا بخوف الملخوف
ورجا المرجي فخوف عباده وتهددهم ورجاهم ووعدهم ليخوفوا انفسهم
ويرجوها فيخافوه ويرجوه وكذلك وصف الله عز وجل الذين فعلوا ذلك
منه فقال عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال تعالى يخشون ربهم
بالغيب واقاموا الصلاة واخبر ان ما غاب عنهم من العقاب هو خافوا
وما رجاهم من الغيب هو لهم راجون وانهم لما خافوا ورجوا هو اطلعوا
ولما جعل الجزاء من الثواب والعقاب للرغبة والرهبة من الله عز وجل فيعبدوه
ليذلوا للذي يرغبون فيعبدوه بالخضوع له والذلة ليوتيهم ما يرجون من الاجر النعيم
والعز واخبر انهم لما رغبوا ورهبوا خضعوا له وذلوا وكذلك اهل
الدنيا من خاف منهم ذل لمن يخافه حتى يعفوا عنه ومن طمع منهم ذل لمن
يرجوه حتى ينال منه ما يامل ويتمادى في محبته وكذلك وصف الله
عز وجل اولياءه فقال عز من قائل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا وكانوا لنا خاشعين فالحسن هو الخوف الدايم وقال
مجاهد الذل في القلب يعني الخوف لانهم لما رجوا ما غاب عنهم من
الثواب تحملوا المكروه فوصفهم الله عز وجل فقال ان الذين امنوا
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقال

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقال من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات فقيل في التفسير ثواب
الله عز وجل فلما خافوه هربوا وجانبوا ما نهاهم عنه كما وصفهم الله تعالى
فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال ولمن خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى قال المحشوون ربهم ويخافون سوء الحساب باب
ما ينال به خوف وعيد الله عز وجل قلت فبم ينال الخوف قال بعظيم
المعرفة بعظيم قدر الوعد والوعيد قلت فبم ينال عظيم المعرفة
بعظيم الوعد والوعيد قال بالتخويف لشديد العقاب والترجي لعظيم
الثواب قلت وبما ينال التخويف قال بالذكر والفكر في العواقب
لان الله عز وجل قد علم ان هذا العبد اذا اجتنب عنه ما خوفه الله
ورجاه لمن خاف العقاب ورجا الا بالذكر والفكر لان الغيب لا يرى
بالعين وانما يرى بالقلب في حقائق النفس واذا احتجب العبد
بالغفلة عن الآخرة واجتنب عنها باشتغال الدنيا المتخوف لم يرج الا
رجي الاقرار وخوفه فانما خوف يتغص عليه بتجويل لذته فيما كره الاله
ورجا يتحمل به ما كرهته نفسه فيما اجتبه ربه فلا ما دام موثرا لهوى نفسه
وانما يخلف ذلك الخوف والرجا بمنه الله بالذكر والفكر والتنبه والله
كر لمقته غضب الله واليم عذابه وليوم المعاد ذي لا زلازل الشداد
وقد اخبر الله تعالى انهم اجتنبوها بذلك فقال الآيات لقوم يتفكرون
وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا على جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية في
جوف الليل ويل لمن قرأها ثم لم يتفكر فيها مستيح بها سبلته باب
معرفة التفكر والتذكر وانه اصل لكل خير فاخبر انهم لما تفكروا وتذكروا

عظم عليهم جزى دخول النار فخافوا النار ثم راجوه في ان يفكهم من النار وفوز
جزى يوم الحساب لانهم لما رجوا النجاة منه اقبلوا اليه بالتضرع ان ينجيهم
من جزى ذلك اليوم فالذي ينال به الخوف معرفة عظم قدر العذاب
والذي يعظم به معرفة قدر العذاب التخويف والتخويف ينال بالتفكر
في المعاد والتفكر ينال بالذكر والذكر ينال بالتيقظ من الغفلة لان
الله عز وجل انما خوفنا بالعذاب لخوف انفسنا ورجانا لترجيها التخويف
تكلف من العبد بمنه الله عز وجل وبفضله عليه والخوف هايج منه لا يملكه
يكون من التخويف يهيجه الله من قلب الخوف لنفسه كما امر وقد يخطر
الله الخوف بقلب المؤمن من غير تكلف اذا اراد ان يتفضل عليه بذلك وان
لم يخطر ببال لم يكن العبد عنده معذورا بترك التكلف للتخويف كما
امر ان يخوف نفسه لانه امر بالتفكر في المعاد وبذلك التخويف
والترجي وتهدد واوعد ليتفكر في ذلك فيخافه ويرجو ما وعد
يحل به المحترازان وصف ثقل الفكر على القلب فاذا اراد هذا العبد
المحترازان يصل الى ما يحل به اصر قلبه وبعثه على التوبة من ذنوبه فليس
بطلب الخوف والتخويف بالفكر في المعاد وهجوم الموت وعلم حق الله
عز وجل وواجب طاعته عز وجل ودوام تضييعه الامر وركوبه المهيبة باب
قلت الفكر احبه الي قلبي ثقله فمن اين ثقلت على العباد في ذلك
قال ثقلت الفكر على العباد لثلاث خلال فقد يجتمع على بعضهم
فتثقل عليهم الفكر وقد يثقلها على بعضهم الخلة من هذه الخلال الثلاث
او الخلتان فاحداها قطع راحة القلب عن النظر في الدنيا لانه اذا
تفكر بحق عقله عن الدنيا فقطعه عن راحته بالفكر في الدنيا والنظر
في امورها والخلة الثانية ان التفكر في المعاد وشدايده تلذيع للنفس
وغم لها حين تذكر المعاد والحساب وما لها وما عليها لان الموحد

مقدورا

التفكر

المفكر اذا تفكر في ذلك هاج منه الغم والحزن والخوف لايمانه
بذلك فيثقل الفكر على النفس من اجل ذلك لانه يثقل عليها ما هاج
عليها من الغموم والاحزان والخلة الثانية ان النفس والعدو قد علما
ان المريد اذا اراد الفكر في معاده انه انما يطالب بالفكر خوفا
يقطعه عن كل لذة لا تقربه الى ربه وتحمل على كل مكروه فيجعل فيما اوجب
عليه ربه فالنفس يثقل عليها الفكر اذا علمت انه انما يطالب ما يقطع
به عنها لذاتها ايام حياتها ويحملها على كل ما تكره ويثقل عليها وقد علم
العدو انه انما يطالب ما يبطل عليه مكايده ويدحض عليه حجته ويخلف
محبته فلهذه العلل الثلاث ثقلت على المريدين الفكر فباب ما
تخف به الفكر على القلب قلت فما الذي يخففها قال العناية قلت
وما يورثه العناية قال عظم المعرفة بعظم قدر ما ينال بالفكرة
من المنافع في الدنيا والاخرة وبعظم قدر خسرة الغفلة عن الفكر
في المعاد قلت فان اعترضته هذه البلايا عند فكره عظم ما ينال
بالفكر من المنافع فيم يدفع همّ ذلك اذا ثقلت باعباؤها من الفكر
عليه قال يرجع العبد على نفسه في هذه الخلال ان عرضت
له عند ارادته الفكر او عرض له بعضها دون بعض لان كل خلة منها
فيها شبهة تفكر شكلها من شدائد الاخرة بل اعظم واطم فيرجع الى
نفسه بالعتاب لها والتوبيخ في ذلك فيقول لها اتجزعين ان تشتغي
عملك عن النظر في الدنيا فكيف تشتغين عن النار ابدا افتحملي هذا الثقل
للنجاة من السجن الطويل اتجزعين من سجن عقلك فيك فتدعي النظر
في الدنيا لنجاتك وفوزك في المعاد ولا تجزعين ان تترك الفكر
التي تحجزك عن المعاصي التي يورث السجن بكليته في النار ابدا فمن
السجن في النار فاجزعي وتحملي هذا القليل الفاني للنجاة الدايمة واما

جزعك من تلذيع ذكر العقاب فكيف تجزعك من مواقعة فاعلمي
فيه ايسر من مباشرته فتحملي تلذيع ذكر للنجاة من الخلود فيه واما فرارك
من النظر فيما يخيفك من عذاب الله كراهية ان تنغص عليك لذاتك في
دنياك فكيف بالتنغيص عليك لذات الاخرة وحرمان ما فيها من نعيمها
مع ان الله عز وجل ليس يبارك ان صدقتيه مع ما نالك من نعيم
الاخرة حتى ينعمك بطاعته في الدنيا فهي نعيم الطاعة والظفر بنعيم
الاخرة عوض من تنغيص لذات الدنيا وليس لذات الدنيا بنعيم
لو تعقلين بل شغل قلب لا ينفضي وهم لا ينفد وحرص لا راحة فيه
ولا معه مع ظلمة القلب اذا سلبت بمعصية الله نور الطاعة
والتنعم بها فالذل والهم لذاتك في الدنيا والعز والنعيم في استبدالها
بالتنعم بطاعة ربك لان نور اللذة لله عز وجل الذي عند المريد لله
عز وجل وابقى في القلب لذة من اللذة لموافقة ما كره الله عز وجل لان العبد
يصيب اللذة ساعة او اقل من ساعة ثم يعقبه الندم الطويل واذا
تركها لله عز وجل ثم ذكر انه انما تركها لطلب رضاه فكلما ذكرها
امّل ورجا ان يكون قد رضي عنه بتركه لها له ووجد سرورا
ذلك ولذته فيبقى ذلك السرور في قلبه حتى يموت قلت فقد تخلف
على الفكر ولا اعرف طريقا هما الذي يفتحها قال اجماع الهم المطالبة
بالعقل والتوكل على الرب تبارك وتعالى لان العقل فقد وصف
الله عز وجل المستمعين لما يجب من اجتماع الهم فقال عز وجل ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فقال المفسرون
حاضر ليس بغايب فحضور العقل باجتماع الهم لان العقل انما
يشتغل عن الفهم والتفكر في المعاد بتفرق الهم في الدنيا فاذا اجتمع

الهم حضر العقل ولم يجب عن الفكر فيما اجب الله تعالى وكذلك يرى
عن ابي الغالبية قيل له ما يفتح الفكر قال اجتماع الهم لان العبد اذا اجتمع
همه تفكر واذا تفكر نظر واذا نظر ابصر باب ما ينال به
اجتماع الهم بامر الاخرة قلت فاجتماع الهم بما ينال قال تخلين احدهما
قطع شغل الجوارح من كل شيء سوى ما يريد ان يتفكر فيه لان النظر
بالعين يلهي القلب ويشغله واستماع الاذن كذلك ومن اراد كذلك
الانظر او استماع استعان به على ما يريد ان يتفكر فيه كالرجل يعطي
فتسمع اليه لتفهم ما يقول او ينظر اليه او القرآن في المصحف او الصحيفة
فيها العلم وقد وصف الله عز وجل بذلك من فهم عنه فقال الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدث
القوم ما حدقوك بابصارهم وكذلك ان تنظر الى الاشياء التي تعتبر بها
فاما ما سوى ذلك فلا تشغل به جوارحك بشيء من امر الدنيا
واذا اردت ان تتفكر خاليا كنت ساكتا او متعمدا فاقطع شغل
جوارحك بالدنيا فان ذلك يغلق عنك الفكرة من ذلك قوله
تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى ووصف عن موسى الخ فقال
فلما جاءوه قالوا انصتوا فهم بذلك ادنتا مواعيا بشغلهم
عن فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وتعالى يذكر الكلام لينبه به فهم
كما به وروي عن حمزة عن عبد الله بن مسعود انه قال طوبى لمن لم
يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر ربه بما تسمع اذناه فاذا
قطع العبد شغل جوارحه ان يشغلها بغير ما يتفكر فيه حضر
عقله فلم يشغله بشيء من ظهر والثانية ان يمنع قلبه ان ينظر ويتفكر

في شيء من الدنيا سوى ما يريد ان يتفكر فيه وكذا روى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل قلب ابن ادم في كل واد شعبة
فمن اتبع قلبه في تلك الشعب لم يبال الله في اي اوديتها هلك ووضع قوله
عز وجل والقى السمع وهو شهيد فهو ان لا يتفكر في غير ما يشهد روي
ذلك عن مجاهد وغيره فاذا قطع العبد شغل جوارحه من الظاهر
وقطع فضول الفكر من الباطن ومن قلبه من الفكر الا فيما يريد ان
يتفكر فيه اجتمع همه وحضر عقله وكذلك كان ابناء الدنيا اقل ما اراد
احدهم ان يحكم شيئا من امر دنياه من تقدير عمل بعقله واحتساب
يريد ان يحكمه منع سمعه وبصره ان يشغل بشيء عن ذلك ومنع
قلبه ان ينظر في غير ذلك كراهية ان لا يحكم حسابه ان شغل قلبه
بالفكر في غير ذلك او نظر في التين والتمر الا ترى الى الاشي غير
ذلك مال اليه العقل واختلط عليه حسابه فاذا قطع العبد
شغل جوارحه عن الدنيا وقت فكرته ومنع قلبه من الفكر في شيء من
امر الدنيا اجتمع همه ثم تفكر يا لتوكل على الرحمان لاملى عقله فتح له
الفكر بمنه الله عز وجل لان العبد قد يشغل واشكل على عقله لما
يعرف من فطنته وقد يوسوس له العدو ان الفكر انما كانت تشغلك
عنك لاشتغالك فاما اذا احضرت همك فانها تشغلك فتجل
على عقله وبشيء ربه عز وجل فاخاف ان لا يفتح له معلوم من خير
ومن ذلك حديث سليمان بن داود عليه السلام في الولدان انه قال
لاطوفن الليلة على مائة امراة فتحمل كل امراة بغلام ثم ليقاتلن فرسان في
سبيل الله ولم يقل ان شاء الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فما حملت
منهن امراة الا واحدة جاءت بشق غلام قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال

ان شاء الله لكان كما قال فلم يكن ما اراد حين اغفل الاستثناء فاذا
فكر في المعاد بتخويف نفسه عظم قدر العذاب عنده فاذا عظم
قدر عذاب الله عز وجل في قلبه هاج الخوف فلا يملكه فيما يمثل التخويف
في جنب الخوف الاكمل الوقوف في جنب الغليان كالمرة وقد يوقد تحت
القدر المائة مرة كلما ادام الوقود اشتد الغليان فكذلك العبد كلما
ادام الفكر بالتخويف في ذكر العقاب وكثرة الاهوال وعظم النكال
مع المعرفة بعظم حق الله عز وجل وواجب طاعته وانه لعالم ذلك
منه هاج الخوف واذا هاج الخوف تذوب القلب الاصرار على الذنوب
وتيقظ عنها نفسا فقدم وتاب وخشع وناب وكذلك الوقود كلما
اشتد وادام الوقود اشتد الغليان واذا اشتد الغليان قذفت
القدر ببعض ما فيها فمن ادمن الفكر بالتخويف لنفسه فيما يهدده
ربه ويتوعده هاج خوفه فاطفا حلاوة شهواته التي اصر عليها ضنا
بترك الاصرار نفسا وانقلع عن الذنوب وخاف عاقبتها ولا سيما اذا
ادمن الفكر وهو تيقظا كتاب الله عز وجل فيتفكر في وعده ووعيده
واهواله الفيه وشدائدها وتلك انجع الفكر اذا كانت تيقظا وكتاب
الله عز وجل باب وصف منازل المقربين وما يقوى العزم
على التوبة وترك الاصرار على الذنوب والقعود عن جميع العدو في
ذلك قلت فهل يستوي المقربون في ذلك فقال لا المقربون في
منازل شتى فمنهم من كثرت ذنوبه وعظمت ريبته وطالت غفلته
واحتجب به بها عن آخرته ومنهم من قلت ذنوبه ولم تطل به الغفلة
احتجابه عن الآخرة ومنهم تائب من بعض ذنوبه وهو مقيم على آخر من
ذنوبه فهم في مطالبة الخوف متفاوتون قلت ففصل لي بين مطالبة من

عظم بلاؤه واشتد مرض قلبه وتبين عنه من المذنبين فقال ان للعدو
حدا من الدعاء عند مطالبة الخوف لمن عظم ذنبه وطالت غفلته فاذا
اعمل قلبه في الفكر بالتخويف لما خوفه ربه لم يهج منه الخوف سريعا
لطول غفلته وغلظ القسوة لانه قد اعضل داؤه فلا ينجع استراح
الدواء فيه وكذلك اهل الدنيا في امراض قلوبهم وادوائهم اذا طال
السقم باحدهم واعضل داؤه ولم ينجع فيه الدواء الا يطيب وكذلك من
طال مرض قلبه واعضل فيه الداء لم ينجع التخويف فيه سريعا
فللعدو وللنفس قسيط منها للعبد بالدعاء عند طلب الخوف واذا لم
ينجع فيه التخويف سريعا دعته نفسه وعدوه الى الملال والسامة
والانصراف عن الفكر وانه ليس من مقامه ولا يهيج الخوف من
شك انما تغني نفسك فيترك التفكر والطلب ويغفل الحي
والتسويف الا ان يكون لبيبا فطنا فان كان لبيبا فطنا رجع
اليها بالزجر لها عن دعائها وقال لها ان عظيم ما اطالب به نجاة
وعظيم ما قد حل بي من البلاء المستدام له الى عذاب الله الا ان يعفو
عنه الكريم بيسير الملال والسامة في طلب الخوف ويعينان على
الدوام بالفكر في التخويف وانما هذا مقام مثلي لانه تعالى انما خوف
العاصين من عباده ليخافوه ويهدد بالتخويف من عظم ذنبه وطالت
غفلته ليتيقظ من رقدته ويفيق من سكرته ولكن اذا ذاك قد عضل
وتحكم قلبي قد طال والدوام بالفكر بالتخويف اولا بي اذا عضل
داؤي وطالت غفلتي فان ادمن على ذلك هاج الخوف باذن ربه
وكذلك امثال من الدنيا كلها اذا اعضل لم ينجع اصحابه الا بدوام
التداوي وكالثوب اذا كثر وسخه لم ينق الا بادامة الغسل

الدآء

اذا أدمن المتعرّ الفكر بالخوف فحص نفسه بالتوبة وكذلك
الايب من بعض ذنوبه المتيقن على بعضها فقد يكون بعض ما هو متيقن عليه
قد غلب على قلبه حبّه وطالت به غفلته ودامت له عادته فطا
لبته الخوف بما فيه ذنبه ذلك عسى ويدوم المصرّ على التردد فيه
الا انه يحتاج ايضا الى الدوام على التفكر ودفع خدع النفس والصدق
بمثل ذلك حتى يتحوا نفسا بالتوبة وندم على جملة ما علم من
الذنوب وينوى ان لا يعود فقد تجمع حينئذ فيها اخوف قلت
فالندم على جملتها بجزمه دون معرفتها باعيانها هل لا بد من
كثير من الذنوب يستر ها الهوى ويحول بينها وبين العبد فتبقى
فللنفس والعدو خدع عند ذلك اذا علما انه قد غلبها وحيل بينها
الندم واعتقاد التوبة من ذنوبه اذ يراه انه لا ذنوب له الا الله
نوب التي يذكرها ذلك المقام وقد يكون له ذنوب اخر كثيرة
قد كانت في اثناء ما مضى من عمره من كلام لا يظنه ذنبا او
عمل لا يظنه خطأ او مظلمة لا يرى انها مظلمة لغفلته الهوى
فقد يخيل الله انه قد تاب من جميع ذنوبه وهو مصرّ على اكثرها
او بعضها وهو لا يعلم لانه في وقت الخوف اطوع ما كان لربه عزوجل
وليس لجارحة تتحرك بما يكره مولاه وهذا لا يكاد ان يعرف
جميع ذنوبه في تلك الساعة فان كان كذلك فلا ينقضي علم ان
له ذنوبا كانت في احواله فيما مضى من عمره كثيرة ومثله فيما كان
فيه من الغفلة يعمى عليه اكثر ذنوبه من كلام تكلم به لا يظنه
محرما وعقد ضمير بالتسوم يكن يراه فيه مخطئا بل قد يسمع به
فيتعجب من يأتيه وهو يفعله ولا يعرفه فلئن لم يعرفها

وان لم يعرفها بتذكر ساعاته فيما مضى من ايامه وتذكر احواله
في ساعاته فيما مضى من عمره كيف كان فيها من حق قد ضيعه او
ذنب قد ركبه فيعرض ايامه واحواله فيذكر غضبه ورضاه كيف
كان فيه ومحبته وبغضه واكتسابه وانفاقه وامساكه وردّ ما
عليه من حق واخذ ما كان له عند غيره كيف كان اخذه ايجوام بظلم
ونطفه ولحظه واستماعه وخطاه بوجهه وبطشه بيد وبظلم
العباد عنده في اموالهم واعراضهم وحقوق من يجب له عليه ايحق
من اقربائه وغيرهم فيتذكر تذللا لمن يريد الطعان قبل لقاء الله
عزوجل ويتذكر مظالم العباد عنده تذكرا من اوقف نفسه للقصاص
قبل القصاص من يدي الله عزوجل فاذا تذكر كيف كان شدائد ما يصل
ان يبكي في جميع هذه الاحوال وكيف كان اذا اسيء اليه ان يصبر فتمرض
ذلك جارحة على حالها في عمل ليله ونهاره وكيف كان قلبه في اعماله
الصالحة بما كان يريد بها وعلى ما كان يدور وما الذي كان
يبعثه على الاعمال وكيف كانت عقود ضمير من الحسد على
الدين وعين وجميع اعمال قلبه ذكر ضعف فاكثر من لله قد ضيعها
كلما ذكر حقا قد ضيعه هاج الندم من قلبه لما مضى من
تفريطه في حق ربه واعطى العزم ان يقوم به لله عزوجل فيما
يستقبل من عمره وكلما مرّ به ذنب قد استشبه هاج خوفه
وندمه وخاف ان يكون قد نظر اليه الاله تعالى نظر مقت
وغضب فلا يملي نفسه الا بغسله بعبرها ولا يرحمه ابدا فاعطى
العزم الا يعود الى ذنب ابدا وافضل الرجا بالخوف فمنع منه الايأس

غلبها

فالرجا

ورجع الى نفسه يذكرها الرجا انه عز وجل لو كان واجب ان لا
يرحمني ابدا لما هاج قلبي بالرجا ولا سخى نفسي بالتوبة فالتجأ
هاج جاش قلبه وهو بشكشف حقوق ربه عز وجل حقا حقا و
تبدد ذنوبه دنبا دنبا فاذا كثر تذكر التضييع لحقوق الله
عز وجل في قلبه وكثر تذكر عدد الذنوب التي كانت منه
فلم يذكر يوما من ايامه طلعت فيه الشمس ثم غابت حفظ الله
تعالى فيه جارحة من جوارحه لا يعرف ان حفظ لسانه في يوم من
ايامه الى ان امسى فلم يتكلم بكلمة يخرق فيها حفظ الله عز وجل فيها ولا
تكلم ببصره ولا حفظه ولا تفقد فيه قلبه يوما الى الليل فطاعه
ربه فلم تخطر خطرة رياء ولا عجب ولا حسد ولا كبر الا كرهها وسلم
منها فاخلص طاعته به يوما من ايامه فيهما خلاص من عمره فاذا انظر
الى كثرة تضييع حقوق الله عز وجل وما ترك الرعاية لها
وعظيم الذنوب وكثرة المظالم للناس عنده في اعراضهم واموالهم
وترك الاخلاص في القليل الذي كان يعمله خاف ان يكون
الذي يحيط تضييع حقوق الله عز وجل وعظيم الذنوب
قد سقطها من عين الله عز وجل فكاد ان يخامر الياس عقله لانه
كان يظن انه كان مطيعا لله تبارك وتعالى فلما فتش نفسه وثقل
احواله علم انه قد كان حرب بكثير من ذنوبه وهو غافل لانه
لا يعلم ومثله كمثل رجل له مال عظيم في صندوق مقفل فسرق
ما في الصندوق وافقل كما كان فهو قوي القلب مسرور ويتم
بريء انه في الصندوق فلما فتح الصندوق فلم ير المال علم

حوب

انه قد كان خرب وهو لا يعلم فانكسر قلبه وايقن بفقره فكذلك
هذا المفتش لنفسه المتفقد لعيبه اذا ايقن بالافتقار ثم فرغ قلبه
ذكر الجود والكرم واياد الله عز وجل السابغة فيمن كان اكثر منه دنيا
واطول منه عقلة كالسمع وغيرهم ثم راى اياد الجود والتفضل عنده
اذ نظر الى نفسه قد هاج الخوف منها وقد كان ما مضى من الذنوب
لتنظر من اداتها قبل لقائها هاج الرجا ان يكون في سابق علمه
وقدره وليا لربه عز وجل وان ذلك الوقت تاريخ حكم ولايته وخاتمة
من اسعده ليطهره قبل لقائه ويزينه للعرض عليه فيعطى الله
عز وجل العزم بالتوبة عند كل ذنب يذكره ويضيع حتى يعرفه
واذا المظالم الى اصحابها عاجل الدنيا والتذلل لهم لرجا التعزز بطاعة
الله عز وجل في عاجل الدنيا والعز في الاخرة بالسلامة من الخصوم
بين يدي الله عز وجل حتى اذا اعطى العزم ان لا يعود في ذنوبه
وان يقوم بجميع حقوق ربه عز وجل وما عليه منها اداه كصلاة ضيعها
في حالته او صيام تركه او رحم قطعها لان كثيرا من الغرامات الدهر
الطويل في قرائه وعليه حلاه قد ضيعها في حالته لا يذكر ان عليه
قضاءها كتهاون في جنابة او سكر او تخفيف لا تجزيه الصلاة
به او تقصير في وضوء لا تجزيه الصلاة بذلك فتفتيشه قرائه
تذكر ما كان في حالته فاذا عزم العبد على القيام بجميع حق الله عز
وجل بعد معرفته بذلك فعند ذلك للعدو وللنفس خدع
يريانه انه انما ينال القيام بما عزم عليه بعقله وقوته وانه بعد
عزمه لن يغلب وينسى التوكل على ربه فلا يؤمن عليه من ذلك

الحذلان ومن ذلك حديث سليمان بن داود عليه السلام انه لم يعد
ما اراد بصدق عزمه اذ اغفل التوكل على ربه تبارك الاستثناء
قال المصطفى صلى الله عليه وسلم وكما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بقتال
اصحابه يوم حنين حين قالوا لن نغلب اليوم من قلة فانزل الله
عز وجل في ذلك بقياتهم وهم خمس عصابة على الارض بل لاعصابة تغلبا
الله غيرهم ومن تبعهم عقاب لله بنصر من دين الله عز وجل مستجعود
لقتال اعداء الله عز وجل لما اغفلوا التوكل عليه فقال تعالى ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض الا بما
ليعلمهم تعالى انه الناصر لهم الغالب لهم عدوهم ثم عطف عليهم بالنعم
اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم ونصرا لدينه فانزل بذلك وانا
تعرفهم به مما كان منهم والاحاديث كثيرة في ذلك فان كان عبد عاقلا
رجع حقيقة الى ضعف نفسه والى تفرق ربه عز وجل فرغب اليه
في المعونة من عنده على اداء حقوقه ورعايتها وناجاه بقلب راغب
راهب الى ان يتبين ان لم تذكرني واعجزان لم تقوني واجرع ان لم
تصبرني وان لم يناجه ربه بذلك كان ذلك عقده في طلب المعونة
فعزم وتوكل واستغاث واستعان وتبرا من الحول والقوة
الا بربه وقطع رجاه من نفسه ووجه رجاه كله الى خالقه ومولاه
فانه سيجد الله عز وجل قريبا مجيبا منفضلا منجحا كذلك امر
من اناب الله وعزم على طاعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
عزمت فتوكل على الله ووعد عبد الصالح شعيبا بالتيه بترك
ما يكره والعمل بما يحب والتوكل مع ذلك مطلب التوفيق من

ربه عز وجل فقال ما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب وعند هذا المقام للمتنسر والشيطان خلع من حظرات
العجب باستعظام هذا المقام فيدعونه الى ان يضيف ذلك
الى نفسه وانه انما وصل الى ذلك بعقله وفطنته وعمله وفهمه وحزمه
وقوته فرحا منه بقوته على ذلك فذلك لنفسه حمد مع نسيان
منه ربه عز وجل بذلك وتفضله عليه فان غفل وسهى فاضاف
ذلك الى نفسه انه الذي وصل الى ذلك وحمد عقله وفطنته وتخلصه
وطلبته ونسي نعمة ربه استخف عند ذلك ان يوكل الى نفسه كالذي
يروى عن ابن عباس ان داود عليه السلام انما اصاب الذنب باعجاب
اعجبه من نفسه فوكله الى نفسه بالاعجاب وسبيلي على ذكر
العجب في غير هذا الموضع ان شاء الله فاذا انبهه الله عز وجل وايقظه
علم ان ذلك كان بمنه الله تعالى عليه وان نفسه من ذلك برية
وانما عزم على خلاف محبتها وانها لم تنقد له الا مجبرة ولم تنقد حتى
احتاج الى ان تكلف الخوف فكيف يكون منها وهو خلاف محبتها
ولم تنقد له الا مجبرة وكارهة فكيف يكون منها ما فاباه ولا تريده
وهي التي كانت مهلكته من قبل هواها وان الذي ادخلها في فأخلص
خلاف محبتها الا هما عز وجل وخالقها فخالص لله الحمد واجب
له الشكر وامكنته الثقة وحسن الظن فيما يستقبل لما يرى من
اثر المن والتفضل والاستراحة الى المتفضل بذلك ولزوم القلب الا
يأس منها ووجب الذم لها وضدها وانهما وترك الطمأنينة اليها
لانه قد راى ما مضى منها فاعبلها بما استخف ذلك عند بعد

ما عرفها واراه ربه من اثار تفضله ما استحق الرضى والشكر ومنعه الله
به حين اخلص عزم التوبة في قلبه بعد الاعتراف لذنوبه فيما مضى
عمره فازال العجب عن قلبه والزم قلبه حسن الظن بربه فهو حبيبه
تائب مقلع منيب خاشع مقر معترف ان توبته كانت بمنه الله
عز وجل لا تفوقه فبمنه نال هذه الزيادة من الله عز وجل لان الله
عز وجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم فقيل في التفسير لازيدنكم من طاعتي

باب ما يجب ان يلزم القلب عند معرفة النفس وعرفها من الخلال التي يكون عنها نقض العزم عن الطاعة والاهتمام بالتيقظ واخذ النفس بتصحيح التوبة قلت فما الذي هو اولى به بعد ذلك ان يلزم قلب

قال ان يعلم ان الله عز وجل له بمجنا فيما يستقبل من عمره وان عدوه لم
يئس وان طمعه قائم لم ينقلب ولم يحل وان الدنيا بكروهها وزينتها
لم تنقطع وانه لن ينال الرغبة لحقوق ربه عز وجل مع هذه الاسباب المزيلة
المفتنة الا بالتيقظ من الغفلة والذكر من النسيان وان ذلك لا
يختلب الا بالاهتمام والحذر قلت الاهتمام بماذا قال الاهتمام بالوفاء
بعزمه والحذر لنقض عزمه قلت وما الذي ينقض عزمه فيكون له
حذرا فيلزم قلبه الحذر له قال ان يلزم قلبه الحذر لست خلال
وهي ينقض عزمه وهي التي تزيله عن الوفاء بالعزم لربه وبتركهن يكون
الوفاء بعزمه لربه عز وجل فاحدها ان يحذر ان يعود الى ذنب قد
عزم على تركه حذرا ان تغلبه نفسه بهواها عند غفلته وضعفه
فيعود فيه لما هاج من شهوته لذته لان العبد قد يترك لله
تعالى ما تشتهي نفسه ثم ترده الى معاودته رغبة فيها الم تسمع الى
قول وهب طوبى لمن لم تغلبه شهوته ولم ترده رغبته والثانية ان

يكون ذنبا قد مضى من عمره قد نسي الهوى والشهوة في حال توبته
فيعرفه فيما يستقبل فيعطي الندم عليه والعزم ان لا يعود فيه فيجد
ان تعود النفس الى عادتها ومطالبه هواها ولذتها في وقت غفلته
وليس عند معرفته به فيركن اليها وانما يرتقب مني تعرض نفسه
بالطلب لعادتها فيعرفه اذا كان عارفا متثبتا والثالثة ان يعرض
له ذنب لم يكن فيما مضى من عمره لان النفس اذا امتنعت ابوابا من
الشهوات طلبت شهوات اخر فتتوجه اليها عوضا مما فطمت عنه
من الشهوات والرابعة حق الله عز وجل مما اوجب العمل به قد كان مضيعا
له فاعطى العزم ان يقوم لله تعالى به فيجد ان يضيعه فيما يستقبل
من عمره لاستقبال مكروه منعب او مشغل عن راحة الدنيا او واضع
من قدره عند المخلوقين كطلب الحلال وغيره او اتكالا انهم له كالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحق الله عز وجل فيما خالف هوى
العباد والخامسة ان يكون حقا لله عز وجل قد ضيعه فيما مضى من
عمره شائه كراهية النفس للقيام به وهواها للراحة في تركه فلم يوقفه
في حال توبته فيجد ان تعود النفس الى عاداتها من تضييع حق ربها
فتقدم الحذر ليفطن له ان عرض والسادسة ان يبتلى ويمتحن بحق
لم يبتل به من قبل ولم يجب عليه كالعيال وغيرهم فيضيع ما وجب عليه
من ذلك فيكون في ذلك سخط ربه عز وجل فاذا الزم قلبه الحذر
لهذه الست الخلال والاهتمام بتركهن فبالاهتمام والحذر يختلب التيقظ
وبالتيقظ يختلب الذكر والذكر يختلب التثبت والتثبت يختلب
التفقد وبالتفقد بالعلم يتبين له ما كره الله عز وجل مما احب والتبين

ملخص مقالة

التيقظ من غفلته

تفقد الله ص

مع الخوف يكون متقيا موفيا بعزمه قلت فالاهتمام والحذر ان
الزمهما قلبه ايقضاه فيما يستقبل من عمره قال نعم قلت فما الدليل على
ذلك قال الدليل على ذلك ان العبد قد ينام الليالي الكثيرة ولا يستيقظ
الا بقرب صلاة الفجر او بعد حتى اذا عرض له حاجة من حوائج الدنيا
بهم بان ينبه لها ويحذر ان تفوته وان لم يدع لها فاذا نام مهتما بالقيام
قد الزم قلبه الحذر ان يذهب بها النوم فيفوته الذكر وتيقظ
من الليل مرارا لغير الوقت الذي كان ينتبه له فحركه الاهتمام
والحذر الذي نام وهما في قلبه فاذا كان الاهتمام والحذر لامر الدنيا
يوقظان عقله وينبهانه بعد ما نام وذهب عقله فيهما اولى ان
يوقظاه لامر الاخرة وهو يقظان لم ينم ولم يذهب عقله بنوم
وشتان ما بين المطلوبين هذا يطلب قليلا فانيا مكدرا بالغموم
والاسقام والامراض من بعد يختم بالموت وبعد الموت ينظر
فيه بعد ما قد ذهبت لذته ومنفعته وبقي السؤال بين يدي الله
تبارك وتعالى عنه ما صنع فيه من العفو والعذاب عليه ومع هذه
الاسباب المكدرة في الدنيا والاخرة لن ينال من ذلك الا ما قدر له
وهذا يهتم بطلب باق كثير لا يفنى مع نعيم مقيم وعيش سليم قد
ازيلت عنه الاسقام والامراض ورفعت عنه الغموم والاحزان
ولا يختم بموت ابدا ولا حساب ولا تبعة عليه فيه والمولى راض
عنه وهو مسرور بما ينقلب فيه من نعيم الاخرة باق فيه ابدا
فلا يبتغي فيه شيئا ابدا الا بلغت فيه مشيته وحياه ليبشر فيها
موت ونعيم لا يخاف له ابدا فوت فجاور لملك القدوس الاعلى

حتى يسأله م

ان لا يخاف تخطه بعد رضاه ثم ما وضي له بدلك بعد حتى
افضل له دلك بغاية الكرامة وقربه اليه في الزيارة وانجزله ما وعد
من ابلويه والنظر الى وجهه الكريم او يقول عز من قائل ان المتقين في
جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فاعظم به من مجلس
والكرم بدمن زائر ومزور وناظر ومنظور اليه ومقبل ومقبل عليه
متردد فيما بين نعيمه بلذاته والنظر الى وجهه عز وجل فشتان
ما بين المهتمين وشتان ما بين الغانمين وشتان ما بين الفريقين
فاذا كان هذا النائم يوقظه اهتمامه بهذا الفاني المنغص المكدر
بعد ذهاب عقله فالمهم للباقي النعيم الصافي والحذر من فوته مع الخلود
في العذاب الاليم اولى ان يوقظ له العقل ولم يذهب بنوم فاذا
اهتم وحذر تيقظ واذا تيقظ ذكر واذا ذكر تثبت واذا تثبت
تفقد واذا تفقد نظر واذا نظر بالنور وهو العلم ابصر واذا ابصر
تبين فاذا تبين فليتثبت عند ما ذا قال ليتثبت عند دعا النفس
والعدو ولينظر ما ذا يدعوان اليه اصوما كره الله عز وجل او احبه
ليلا يخفى عليه واحد من هذه الستة احوال اذا عرضت له في
النفس بالمنازعة اليها فان عرض له ذنب ما كان عزم على تركه لله عز وجل
خوف نفسه ان يرجع فيما كان ترك لله فليسميه الله غادرا لخلفاوعدها
على ترك الذنب الذي عرض له ليسميه الله عز وجل بالوفاء بالعهد
والتمام على العزم فيحق له حلم الصادقين الموفين بعهودهم الماضين على
عزومهم فان استصعبت نفسه عند ذلك اطاح ذكر الخوف

ع عاقبة المعاد ان يوافيه وهو مخلف كذاب عنيد تائب لم يوبخه
وعاد الى ما يسخط ربه عز وجل فيخوف نفسه باحكم عليه بدلك بين
ذلك يديي الله عز وجل والنظر اليه بالمنتهى مقامه فلم يلبث ان يغلب
مرارة ذكر العقاب وخوف المقت في العاجل حلاوة دواعي النفس
الى راحتها وشهوتها وقد يجعل ذلك العبد خوف سوء عاقبة امر
الدنيا يعرض له الطعام اليه فاذا ذكر ان فيه ضررا من حر او
اجب برد او غير ذلك امتنع منه فان جاشت نفسه او دعته الى اكله
ذكرها سوء عاقبته وهيجان الوجع به بعد ما تمضي لذته وحلاوته
فيطفئ ذكر مرارة سوء عاقبة ذلك الطعام حلاوة تعجيل لذته فيتركه
من اجل سوء عاقبته اياما قليلة لتستقيم فان مقدورا واقعا به ان كان
قد اكل ذلك الطعام او تركه وان لم يقدر له لم يتهيأ به اكله او
تركه فهذا الذي عرض له الذنب قد ذكر سوء عاقبته في الاحرى اولى
ان يطفئ ذكر سوء العاقبة حلاوة لذة الشهوة لانه يخاف عاقبة دائمة
في ضرر عظيم لا يقوى عليه بدنه ولا يقوم له صبر وان لم يجفه لم
ينجه منه الا ان يعفو عنه ربه لان ضرر الدنيا قد يصرف بجلد عن بعض
يجب جلد ولا يصرف ضرر الاخرة الا بالحذر فاذا كان سوء عاقبة يوم
او يومين يطفئ حلاوة تعجيل اجب الطعام اليه فسوء عاقبة عذاب
الابد مع الخيبة من نظر الله عز وجل اولى ان يطفئ مرارة ذكر حلاوة شهوة
الذنب وان عرض له ذنب مما كان قد تتابع الهوى والشهوة فلم
تعرف في حال توبته عزم على تركه وحمد الله الذي وفقه

له قبل ان يتوفاه عليه وان عرض له ذنب لم يكن اذنبه من قبل
خوف نفسه سوء خاتمة ان واقعه ان يختم له بخاتمة الاشقياء في
اخر عمره ولم يامن ان يكون اخر عمره ليختم له بخاتمة الشقوة واهلكه
وان عرض له حق لله عز وجل مما كان قد ضيعه فتاب منه وعزم على القيام
به خوف نفسه ان تعود الى التضييع له فيخلف وعده ويبقى عز عليه
على القيام به فيكون اسمه عند الله عز وجل مخلفا ناقضا وارجى نفسه
على القيام به للنظر من الله عز وجل اليه بالرضى عنه وليسمه الله تعالى
موفيا ويحكم له بالوفاء والصدق لانه سمع الله عز وجل سمى بالكذب والخلف
واوجب العقوبة لمن عاهد وعزم على الطاعة فلم يف له بها فقال
عز من قائل ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين وفي التفسير عن مجاهد انهما رجلان خرجا على ملا من الناس
فقالا لين اتانا الله من فضله لنصدقن وقال معبد بن ثابت هو شيء
قالوه في انفسهم الم تسمع الى قول الله عز وجل يعلم سرهم ونجواهم وقال
سبحانه فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون الى قوله بما
كانوا يكذبون وسماهم اذ لم يفوا بعزومهم مخلفين للوعد كذابين والنفاق
قلوبهم النفاق حتى ماتوا على ذلك فعاقبهم بعقوبة لا يفلحوا بعدها
ابدا فلا يحلون الى التوبة مما يسخط الله تعالى وقد يخلف
العبد الوعد فلا يعاقب اذا كان الله تعالى يريد ان يسعد
في اخر عمره لانه يعاقب من يشاء ويعفو عمن يشاء فيخوف نفسه العقوبة
فان كان قد عاهد من قبل فاخلف رجي نفسه التوبة والاقالة

فعاود العزم على الوفاء وذكر نفسه مما يقضي الله عز وجل ان اوفى بعهده
او يقول عز من قائل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر الآية وروي في تفسير ذلك انزل اما احدها فرواه
انس ابن مالك ان عمه انس ابن النضر غاب عن قتال بدر فقال اول
مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اشهد ان كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قتال مع قريش بعد اليوم ليرين الله ما اصنع وهاب ان
يقول غير ذلك فلما كان يوم احد وانهزم الناس قال شعد بن معاذ
فاستقبله فقال يا سعد بن معاذ الى اين واها لريح الجنة اني لاجد
ريحها دون احد فتقدم فقاتل حتى قتل فاصيب بضع وثمانون
حراما من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورميه بسهم فما عرفته اخته
الا ببنانه قال فنزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
يعني عهده اي بان على ذلك ومنهم من ينتظر اي صادق فالم بالحق لله
عز وجل ينتظر يوما فيه لقاؤه ان يموت على صدقه والوفا بعهده ومر
النبي صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير وهو قتيل منجعف على وجهه فقرا
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه قبل موته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه فيذكر نفسه ما قال الله عز وجل
مما سمي به من كذبه ولم يف بعزمه وما سمي به من صدقه وفي بعزمه
فان نقاعست نفسه وثقل عليها القيام بذلك الحق ذكرها ثواب
الله عز وجل وما يامل من نعيم الاخرة ان قام بذلك الحق ورجاها
رضى الله والسرور والامن يوم الخوف والاحزان ودوام النعيم

الذي لا ينقطع في جوار الله والنظر الى وجهه الكريم الاعلى ليطفي
بذكر حلاوة الثواب مرارة القيام بذلك الحق ويخفف على النفس
ما ثقل عليها من القيام بذلك الحق بذكر حلاوة الثواب وذلك معروف
في اهل الدنيا لم تر عاملا من عمال الدنيا تاجرا ولا غيره ولا تاجرا من
تجار الدنيا يخف عليه التعب والمؤنة الا بما يرجو من الاجر والثواب في
وغير لذته في التعب وغمه في الراحة لخلا الاجر وان التعب لهم لو
عرف وان الراحة له لموافقة ولكن اختار التعب على الراحة لما يامل
من الاجر فان كان اجر قليلا والمستاجر له موفيا مليئا فاذا ذكر
قلة الاجر استثقل العمل واذا ذكر ان المستاجر له مليء امن ان يظلمه
خف عليه العمل واذا كان الاجر كثيرا والمستاجر لا يامن ظلمه وكلما
ذكر ما يخاف من ظلمه استثقل العمل واذا ذكر كثرة الاجر خف عليه
العمل فاذا كثر الاجر وكان المستاجر مليئا موفيا خف عليه العمل
ولم يجد في قلبه ثقلة له وعمله بنشاط له وخفة عليه ولا مستاجر
املى من الله عز وجل ولا اجر اكثر من الجنة وكذلك التجار من اهل الدنيا
لا يقطعهم عن سفرهم لما يامل من الربح ولا البرد ولا الامطار ولا الخوف
من اللصوص ولا السباع لحلاوة ما يامل من الربح فالعامل لله
عز وجل والتاجر له اولى ان يخف عليه العمل اذا ذكر الربح الذي
لا يظلم مثقال ذرة بل يضاعف ويعطي الكثير باليسير من العمل
وتجار الاخرة لا يربحون كما يربح تجار الدنيا ولا همها لان تجار الدنيا
يربحون من جنس الدنيا وجوهرها ولا يرضى لهم بربح الدراهم و لا

فعاود العزم على الوفا وذكر نفسه مما يبقى الله عز وجل ان اوفى بعهدا
او يقول عز من قايل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر الاية وروي في تفسير ذلك انزان اما احدهما فرواه
انس ابن مالك ان عمه انس ابن النضر غاب عن قتال بدر فقال اول
مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قتال مع قريش بعد اليوم ليرين الله ما اصنع وهاب ان
يقول غير ذلك فلما كان يوم احد وانهزم الناس قال سعد بن معاذ
فاستقبله فقال يا سعد بن معاذ الى اين واها لريح الجنة اني لاجد
ريحها دون احد فتقدم فقاتل حتى قتل فاصيب بضع وثمانون
حسا من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورميه بسهم فما عرفته اخته
الا ببنانه قال فنزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
يعني عهدهم اي بان على ذلك ومنهم من ينتظر اي صادقين فيما عاهدوا الله
عز وجل ينتظر يوما فيه لقاء ان يموت على صدقه والوفا بعهده ومن
النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو قتيل منجعف على وجهه فقرا
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه قبل موته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه فيذكر نفسه ما قال الله عز وجل
مما سمي به من كذبه ولم يف بعزمه وما سمي به من صدقه وفي بعزمه
فان تقاعست نفسه وثقل عليها القيام بذلك الحق ذكرها ثواب
الله عز وجل وما يامل من نعيم الاخرة ان قام بذلك الحق ورجاها
رضى الله والسرور والامن يوم الخوف والاحزان ودوام النعيم

الذي لا ينقطع في جوار الله والنظر الى وجهه الكريم الاعلى ليطغى
بذكر حلاوة الثواب مرارة القيام بذلك الحق ويخفف عن النفس
ما ثقل عليها من القيام بذلك الحق بذكر حلاوة الثواب وذلك معروف
في اهل الدنيا لم تر عاملا من عمال الدنيا تاجرا ولا غيره ولا تاجرا من
تجار الدنيا يخف عليه التعب والموفه الا بما يرجو من الاجر والباعث
وغير لذته في التعب وغمه في الراحة لخلا الاجر وان التعب لهم
موفر وان الراحة له لموافقه ولكن اختار التعب على الراحة لما يامل
من الاجر فان كان اجر قليلا والمستاجر له موفيا ملئا فاذا ذكر
تلك الاجر استثقل العمل واذا ذكر ان المستاجر له ملئ امين ان يظلمه
خف عليه العمل واذا كان الاجر كثيرا والمستاجر لا يامن ظلمه
ذكر ما يخاف من ظلمه استثقل العمل واذا ذكر كثرة الاجر خف عليه
العمل فاذا كثر الاجر وكان المستاجر ملئا موفيا خف عليه العمل
ولم يجد على قلبه ثقلة له وعمله بنشاط له وخفه عليه ولا مستاجر
املى من الله عز وجل ولا اجر اكثر من الجنة وكذلك التجار من اهل الدنيا
لا يقطعهم عن سفرهم لما يامل من الربح ولا البرد ولا الامطار ولا الخوف
من اللصوص ولا السباع لخلاف ما يامل من الربح فالعامل لله
عز وجل والتاجر له اولى ان يخف عليه العمل اذا ذكر الربح الذي
لا يظلم مثقال ذرة بل يضاعف ويعطي الكثير بالقليل من العمل
وتجار الاخرة لا يربحون كما يربح تجار الدنيا ولهذا لان تجار الدنيا
يربحون من جنس الدنيا وجوهرها ولا يرضيهم ربح الدراهم و

قوت

الدنا يزود لك من حنس الدنيا وجوهرها ولكن بين لهم قصورا لها
والزمرد والدر الذي لا يفنى ثمرتها المسك والزعفران مع زوال
الهموم عن قلوبهم فلا يخطر أبدًا والاحزان فلا تحل في قلوبهم ابدًا
والفرح والسرور فلا يبرحان من قلوبهم ابدًا فاذا تذكر هذا العبد
حلاوة هذا الاجر مع تذكر نظر الجواد الكريم اليه وهو مجاهد لنفسه
ومكابد لهواه فامل ان ينظر اليه على تلك الحال فيرضى عنه فيوجب له
الخلود في داره والامن من عذابه خف عليه القيام بذلك الحق وان
عرض له حق لربه عز وجل مما كان قد ضيعه شق عليه كراهية النفس
للقيام به وهي الراحة في تركه فلم يعرف في حال توبته نعرفة حين
عرض له حمد الله تعالى اذ وفقه له قبل ان يموت وهو مضيع للقيام
بحق ربه فيجب بذلك عليه غضبه وسخطه وان عرض له حق ابتلي
به في اخر عمره ووجب لله تعالى عليه مما لم يكن اوجبه الله تعالى من
قبل فثقل عليه القيام به حتى نفسه على القيام به رجاء ان يكون انما
ادخر له فلم يوجبه عليه الا في اخر عمره ليستوجب بذلك رضى الله
وليختم له بخاتمة السعداء فان تكلت النفس عن القيام به خوفها
خاتمة الشقاء بتضييعه وان يكون انما اخر لذلك الم تسمع قول
مطرف ان الحسنة اثقل ما تكون عليك واثقلها فاذا فرغت
منها ذهب ثقلها وبقي سرورها فكيف بك اذا قرأتها بين يدي الله
عز وجل غدا ورأيت ثوابها فيتذكر رضى الله عز وجل عنه بالقيام
به وذكر ثوابه وخوف عصبته على تضييعه فيخف عليه القيام

وانت

به فاذا تظهر من هذه النبذ الخلال بالتوبة به فقد صحت توبته
وساوى الذي لم يكن له صبوة في رعايه حقوق الله عز وجل فيما يستقبل
من عمره وساوى الباب من قبله الذي لم تستصعب عليه نفسه
عند التوبة ولم يحتج الى طلب الخوف بالتخويف ولم يعم عليه بعض
من ذنوبه كالسحرة واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم ممن انتبه منه
الله عز وجل برفع الحجاب لهم والتكلف لطلب التوبة لهرب عقولهم
حجبته وازعجها اليه توفيقه وتفضله الا انها وان لم يكن معها التجاء
التكلف للطلب فقد نبهت عقولهم على المعرفة بالله عز وجل وعلم
قدر ثوابه وعقابه وعظيم حقه عليهم وواجب طاعته فلم يتباكوا
مع هذه المعرفه ان فرطوا كل قاطع يقطعهم عن الله عز وجل والتهلوا
بعقولهم عن ربهم فقد استفرغوها في الاقبال عليه والانابة اليه
فقد ساوى هذا الباب من قبله الذي قلت كلفته ولم تعم عليه
ذنوبه عند توبته وساواه ان لم تكن له صبوة لانه قد تظهر
تظهر بما يكرم الله عز وجل به عليهم جميعا حسن القيام بحق الله عز وجل
فيما بقي من اعمارهم بـــــــ معرفه جعل حقوق الله عز وجل
باسبابها واوقاتها وعللها وارادتها وفرضها في القيام بها والرعاية
لها قال ولا بد للخلق اجمعين من معرفة حقوق الله عز وجل باسبابها
واوقاتها وحقوقها وعللها ووجوهها وفيما هي وايها بدأ الله
عز وجل به خلقه وايها اوجب ان يبدأ به الاول فالاول لا يتقدم
ما اخر الله عز وجل منها ولا يوخر ما قدم الله عز وجل منها ثم قال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لعمر رضي الله عنهما في وصيته واعلم ان

الله عز وجل له حقا بالنهار لا يقبله بالليل وان لله حقا بالليل لا يقبله
بالنهار فاما اوقاتها من الحج وقته وكالصلاة اوقاتها واما اسبابها
فلوجود السبيل الى الحج لان الله عز وجل اوجب على عباده اداءه
بالامر قبل الاداء والامر قبل الوقت اعلام للعبد كيف يودي حق
الله تعالى اذا جاء الوقت فمنها ما وقته واحد ومنها ما له وقتان
وكثير منها اداء على وجهين احدهما له وقت موسع مخير فيه ان شاء
يعجله وان شاء يؤخر كالظهر الى اخر وقتها وكالعصر وغير ذلك
والوقت الاخر هو الذي لزمه الفرض وان فات فقد خرج وضيع
واما ارادتها فاخلاص النية لله عز وجل بالقيام بها واما وجوبها
الاول فالاول فانما يستدل على ذلك بالكتاب والسنة مع التثبت
قبل الفعل على قدر الوجوب في اداء اي الحقوق اعظم في وجوبها واتمها
قد حضر وقته واتمها لم يحضر وقته واتمها يترك لما هو اوجب منه
واما فيما هي في اعمال القلوب والجوارح واما بانها بدا الله عز وجل
فاول ما بدا الله عز وجل به خلقه من ايجاب الرعاية فيه لحقه
فبدا هم بان تعبدهم برعاية حقوقه في قلوبهم في حمل همومها وعقودها
من تدبيرها ومحابها ومكارهها وعند منازعة خطراتها التي هي
مبادي دواعي كل خير وشر ثم جوارحهم من الاستماع والابصار والالسن
والايدي والارجل والماكل والمشرب والمشام والمباشرة بالابدان من الاخذ للفعل والترك فعلى العبد ان يبدا
بما بدا الله عز وجل به ويبدا برعاية حقوق الله عز وجل في قلبه
فانه اول عامل منه وعنه يكون اعمال الجوارح فيوفقه

اعظم حقا

حيث اوقفه الله عز وجل من الرعاية لحقوق الله سبحانه فيوفقه
حمل رعاية حقوق الله عز وجل في عقود ضمير حتى يقوم بها لله عز وجل
كما امر وتعبد وهي ثلاث خلال اعتقاد الايمان ومجانبة الكفر
واعتقاد السنة ومجانبة البدعة واعتقاد الطاعة ومجانبة الا
صرار على كل ما يكره الله عز وجل من عمل قلب او بدن وحمل حقوق
الله عز وجل في الجوارح القيام بالحركات فيما اوجب الله عز وجل وترك
الحركات وهو السكون عما كره الله عز وجل ثم رعاية حقوق الله جل
وعز عند خطرات القلوب الداعية الى كل خير وشر ثم اجرد
الاول لحمد الله وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما بسم الله الرحمن الرحيم

باب رعاية حقوق الله عز وجل عند الخطرات ودواعي النفس والهوى

قلت وكيف نرعى حقوق الله عز وجل بما يستدل على ذلك
والخطرات ما هي قال برعايتها بالتثبت والاستدلال بالعلم عند
دواعي القلوب وهي الخطرات فان الخطرات هي دواعي القلوب الى كل
خير وشر قلت الخطرات من اين تبدوها ومن اي الوجوه هي امن
وجه واحد ام من وجوه شتى قال تبدوها من العقل بعد تنبيه الله
عز وجل له او من هوى النفس او من الشيطان وهي على ثلثة
معان تنبيه من الرحمن عز وجل وكذلك روي عن غير واحد عن النبي
صلى الله عليه وسلم حديث منقطع انه قال من يرد الله به خيرا يجعل
له واعظا من قلبه ويروي عن النواس ابن سمعان عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه ضرب مثلا فقال صراط عليه سوران ودواع من استقل
الصراط ودواع من اعلاه فالداعي من اعلاه واعظ الله في

لله في قلب كل مسلم فثبت بقول النبي صلى الله عليه وسلم هذا ان الله
عز وجل يعظ عبده فيخطر بباله ذكره ليبعظ بذلك وكذلك ان الله
عز وجل يعظ عبده ويخطر بباله لينبهه بذلك ويعظه فمنه
ما يخطر بباله باجراء الخاطر وينبئه في قلبه ومنه ما يأمر
الملك ان يخطر ببال العبد ليعظه وينبهه له وكذلك روي عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من الملك وقد قيل عن ابن
مسعود في هذا الحديث انه من الملك يعني الرب عز وجل والناية تسئول
وامر من النفس وكذلك قال الله عز وجل فيما يصف من قول نبيه لشراحيل
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل وقال في قصة ابني آدم فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله
وقال ان النفس لامارة بالسوء والثالثة تزيين ونزغ ووسوسة
من الشيطان وكذلك امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزغ
اليه بالاستجارة عند خطرات الشيطان فقال واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال قل اعوذ برب
الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الى آخر السورة وقال
بصف آدم وحواء فوسوس لهما الشيطان وقال وزين لهم الشيطان
اعمالهم فعلى العبد التثبت بالعلم الدال على الخطرات حتى يستدل
فيعلم من اي الوجوه الخطرة حين تعرض فيجعل الكتاب والسنة
دليله فان لم يتثبت بعقله ويجعل العلم دليله لم يبصر ما يضره
مما ينفعه وقد قال بعض الحكماء ان اردت ان يكون العقل غالبا
للهوى فلا تعجل بفعل الشهوة حتى تنظر في العاقبة

باب حبس النفس قبل الفعل والتثبت قلت وما التثبت
وحبس النفس قبل الفعل وترك العجلة وهو الهرب عن الفعل قلت فان
جاشت النفس الى العجلة بالفعل فما الذي يحبسها به قال يذكر خاطر
الله سبحانه اليها ويخوفها ان تزول الى ما يكره فيقفها فان ابت عاقبها
فقال لها ان الله عز وجل يراك فلا تعجلي وقفي فانك موقفة عند ربك
فعلك ولا يدع مع ذلك الاستعانة بالله عز وجل ان يقوي ضعفه ويقهر
له هواه لانه من ثقل عليه توقيف الله عز وجل غدا على عمله خف عليه في
الدنيا ان يقف ويتثبت قبل فعله خوفا وحياء من توقيف الله عز وجل
له غدا على فعله فبالعقل والعلم والتثبت يبصر الضرر والنفع من
دواعي القلوب بالخطرات والآلام يومن عليه ان يغفل خاطر من خطرات
الشيطان او تسويل النفس فيحسبها تنبيها من الرحمن او بقي خاطر
من التنبيه على الخير يحسبها من تسويل النفس او من تزيين الشيطان
فلم يميز ذلك ويعرفه الا بالعلم والتثبت بالعقل ومثل ذلك مثل
من هو في ظلمة شديدة في طريق مخوف من الاباء والهلاك في المطر
الوابل فلن ينفعه بصر بغير سراج ولن ينفعه سراج ان لم يكن له
بصر صحيح ولن ينفعه البصر والسراج ان لم يبصر حيث يضع قدمه
ويتثبت فان نظر الى السماء والتفت وناظر صحيح وسراجه بيده
ولم يبصر بطرفه فكان كمن لا سراج معه ولا بصر له وان هو رمى
بطرفه نحو الارض ولا سراج معه كان كمن لا بصر له فمثل البصر
الصحيح كمثل العقل ومثل السراج مثل العلم ومثل النظر مثل
التثبت بالعقل بالاستضاءة بالعلم وعرض ما يخطر على الكتاب
والسنة وليس في الكثير لك طول لمن علم انما يراد منه

ان يكون حذرا فانا شبهت له الخطرة بالاعتراض عرفها مثل
لمح البصر العلم المتاصل في قلبه اذ لفظة الخطر لذلك حتى يأتي الشيء
الذي يلتبس ويشتبه فعند ذلك يقف حتى يعلم فاذا لم يكن له
علم فعليه الكف وان طال ذلك حتى يعلم ايرضى الله عز وجل فيمضي
بخاطر مترد واعمى قلبه ام يسخطه لا يشعر الا ذلك ما يسنح
مراتب اهل الرعاية لحقوق الله عز وجل في رد الخطرات وقبولها
وفي اعمال القلوب والجوارح ومناوئة اهل القوى والضعف
والراعون لحقوق الله عز وجل في منازل شتى وقد ينقل كل واع
منهم الى تلك المنازل على قدر رقي قدر وضعفه فاول منزلة من
الرعاية واعلاها اقوى الخلق في الرعاية لحقوق الله عز وجل الرعاية
عند الخطرات بعد اعتقاده حمل حقوق الله عز وجل فلا تخطر
على قلبه خطرة من اعمال قلبه الاجمل الهكاك والسنة وتلبيس
عليها علم حقيقتها باعتقاد ابضمير وملازمتها تستكن قلبه في محاذاة
الفكر من التبين وغيره الا ان يشهد له العلم ان الله تعالى قد
امضاها او ندب اليها او اذن فيها فاستبانه وعلامة وقوفها
دار اديه فيها فانه قد يقبل الخطرة بوحي الهاد داعية الى سنة
وهي بدعة وقد يرد الهاد داعيا الى طاعة وهي معصية وقد
يرد الهاد داعيه الى خير وهو شر فالخطرة تدعو الى الاهمال
بترك العمل والى الفترة عن الخلق والتكبر والى السجاعي العمل بالعلم
بالعجب والغرة والى المنافسة في الخير بالحسد والى الغضب
لله بتبني البلاء الدين والدنيا للمسلمين واعتقاد استحلال
ما حرم الله منهم ونحو ذلك من الخطرات او الى القدر ويتنوعه

الله عز وجل او الى الخروج بالسيف بالغضب لله عز وجل او الى
الارجاء بتعظيم الاقدار وتنزيه الايمان من النقصان وقد تخطر
الخطرة تدعو الى بدعة في الجملة بحسبها سنة ومما يدل على ذلك ان
قلوب اهل البدع اذا خطرت لها الخطرات ما تدعوهم الى بدعة عدوها
سنة فكذلك اهل السنة لو تبدع العدو ان يدعوهم الى البدع عند
غفلاتهم من حيث لا يشعرون ولولا ذلك ما ابتدع احد بدعة
بعد اعتقاد للسنة في عباده ولا غيرها لانه قد يدعوه الى
الابتداع في زهده وفي رضاه وفي توكله فيخالف زهد الائمة المتقين
وتوكلهم ورضاهم ويقينهم مخالفه للسنة واعتقاد للبدعة وهو يرى انها
سنة كما اعتقد قوم الزهد في الدنيا تضييع العيال وترك وجوب حق
الوالدين والتوكل بترك الاكتساب على العيال والاولاد والاهل والخروج
في السفر بلا زاد والرضى بالشرور بالبلاء اذا وقع بالمسلمين وتحريم الدوا
والدعاء وترك التمني ان المعاصي لم تكن وبالاشتغال بالله عز وجل بترك
الفرايض وترك النوافل ودعوى البصائر والاستغناء بالقلوب بادعاء علم
الغيوب من الفطن عما في ضمير الخلق مما يضمرون ويكتمون ويخفون ذلك
باثار مثل قوله المؤمن ينظر الله عز وجل وكل فرقة ممن ذكرنا تحتج بالاخبار
والكتاب والمقاييس ولكن يطول ذكرها وانما اردنا تحذير جملتها وكذلك
الخطرات التي تدعوا الى تدين القلوب من غير عبادات بالابدان كالقدر
ورأي جهم والاعتزال والرفض ونحوه فلن يسلم العبد بين ذلك وبين ما
يحب الله عز وجل من الاعتقاد والسنة الا بشاهد العلم ان الله عز وجل
امر بذلك او ندب اليه او اذن فيه ولا تخطر خطرة فينفيها او يحب قلبه

بقوله م
يعلمها العالم
المتثبت
بالكتاب والسنة

عنها الا ان يتشهد له العلم ان الله عز وجل قد نهى عنها وذمها بسببها
وعلله او قرائنها فانه قد تخطر على قلب العبد لخطرة داعية الى جنس فيفتيها
وحسب انها شر وقد تدعوا الى سنة فيفتيها وحسب انها مدعة بترها
له عدو ومما يدل على ذلك ان قلوب اهل البدع اذا خطرت بها خطرة
تبعتهم على اعتياد السنة تفوقها وحسبوها مدعة ولن يدع العدو
ان يدعوا العبد المريد الى خطرات التقصير على الكثير والشر ليلا
يقبلها لان على العباد وان ارادوا الله عز وجل ان يصيبوا الخير يدل له
قوم الله قوما ولم يعذهم ان رأوا ان الشر خيرا والخير شرا فعل الله عز وجل
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال
افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال خذيفة لرجل سأله عن الرجل يقتل
قتل بريد وجه الله فاصاب الحق فهو في سبيل الله فمن لم يوفق للحق فلم
يوفق للخير وكذلك الذي ينفي خطرات الخير يحسبها شرا ولن يميز بين ذلك
الا بشاهد العلم من الكتاب والسنة واجماع العلماء فاذا تبين له
بشاهد العلم احدى الخطرتين انها مما احب الله تعالى من عمل قلب او اعتقاد
سنة فيها وعزم عليها وان تبين له بشاهد العلم انها مما كره الله عز وجل
او ذم في كتاب او سنة او اجمعت عليها العلماء نفاها عن قلبه وحجب قلبه
عنها فان لم تتبين له عند احدى الخطرتين ما هي مما احب الله عز وجل
ام مما كره وقف وتثبت ابدا او شهد له العلم باحد الامرين فعمل عليه
او ينفي وهو في فتحه حتى تتبين له بالنظر بقلبه وعلمه او بسؤال
العلماء ان كان مما لا يبلغه علمه فانه ان لم يفعل ذلك لم يؤمن عليه ان
يضل بغير دليل فيعتقد الشر ويحسب انه خير او ينفي الخير ويحسب

انه شر ولو تبين ذلك لم امن عليه ايضا ان يعرف الشر فيعتقده او
يعرف الخير ثم يجانبه ولو لم يتبين ذلك لم يؤمن عليه ايضا ذلك فما دام يفعل
ذلك فقد رعى حقوق الله في جوارحه فلا يخطر بقلبه خطرة تدعوا
الى القول بلسانه فيعتقد الهم بها ولا يأذن للسانه ان ينطق بها حتى
تتبين له في العلم بالكتاب والسنة او في اجماع الامة ان الله عز وجل امر بها او
ندب اليها او اباحها وكذلك الداعي الى الاستماع الى صوت من الاصوات
فيعتقد الهم بالاصغاء الى ذلك الصوت الا ان تتبين له في العلم ان الله
عز وجل قد اذن له في ذلك او ندب اليه او اباحه الا ترى ما جاء في
الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر برعاء فوضع اصبعه
في اذنيه وعدل عن الطريق حتى قيل له ان الصوت قد انقطع فمتى سمعه
ولم يأذن له فيما كره الله عز وجل وكذلك ان خطرت خطرة تدعوا الى نظر
لم يعتقد الهم بها او ان فجئته لم يدع بصره يتردد في النظر اليها وان كانت
نظرة فجاءة حتى يعلم ان الله عز وجل قد امر بها او ندب اليها او اباحها وكذلك
يداه لا يعتقد الهم ببطشهما وحركاتهما ولا يخلي بينهما وبين البطش وكذلك
الرجلان لا يمشي فيهما عما امسك فيه اليدين حتى يعلم ان الله عز وجل قد امر
او ندب او اباح ذلك في كتاب او سنة او اجماع الامة قلت فاذا رغبت
حقوق الله عز وجل عند الخطرات التي تدعوا الى اعتقاد ضمير القلوب او
الخطرات التي تدعوا الى الهم بحركات الجوارح وسكونها فما تخاف علي بعد
ذلك وهل يجب علي غير ذلك قال نعم ان الله عز وجل قد اوجب
فرائض في كتابه نصا في التلاوة وفي سنته نبيه عليه السلام ولكثير من
نص التلاوة ومجمل بالفرض يحتاج الى التفسير من سنة نبيه عليه السلام
فجعل بعض فرضه اوجب من بعض اذا اجتمع الفرضان وفرض فرضا

له وقت يفوت ان جاز وقته قبل ان يودي بغير عذر كان العبد
عاصيا لربه وان لم يود في وقته وقضاه فرضا له وقتان من اداه في اول وقته
قبل ان يودي بغير عذر كان العبد عاصيا لربه وان لم يوده في وقته
وقضاه فرضا له وقتان من اداه في اول وقته كان ذلك افضل وان اداه في الثاني
لم يكن تاركا واوجب الله عز وجل ان لا ينال فرضه بما حرم على عباده
ولا يوتى على فرضه نافله ما يتقرب به اليه فعليك وعلى العباد ان لا يؤخروا
من فرضه ما اوجب ان يبدأ به ولا يقدموا ما امر ان يؤخر ويجعل عبده
غير من الفرض ولا يتركوا فرضا لطلب فضله بما فله ولا غير ما اوجب
شرح ما يبتدأ به من ادا الفرض وترتيبها في الادا والوجوب قلت يرحمك الله
كيف ذلك كله ما الذي ابدأ به من الفروض اذا جاءت جميعها وما الذي
اوخر منها وما الذي له وقت يفوت وما الذي لا يفوت وقته قال
انا اوجب عليك فرضان فابدأ بوجههما عليك في الكتاب والسنة وان
حضر وقتهما جميعا كحاجة والدك ووالد فابدأ بحاجة الوالدة وانما هذا
مثال لما يشبهه من ذلك فليبدأ العبد بحاجة والدته لان برها مقدم
في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع العلماء على تقدم حقها على البر والد
عم على الوالد وكذلك ان لم يكن لك والدة ولا والد وكانت قرابة
فاطبتهم خلة او حاجة مما يلزمك ازالته عنهم وصلتهم ولم تقدر ان
تسعهم فابدأ بالاقرب فالاقرب بذلك جاءت السنة في الوالدة
والقرابة حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له القائل يا رسول
الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم
اباك قال ثم من قال ادناك فادناك وكذلك كل ذي رحم محرم

تبدأ به

لحقوق الله عز وجل والرعاية لحقوق الله عز وجل عند الخطرات حين
ترد على القلب والعلل والاسباب والاوقات والارادات والوجوب
على ما ذكرت لك ثم اهل المنزلة الثانية الذين اغفلوا الرعاية عند الخطرات
في اعمال القلوب مما يبين للبدن فيه عمل حين حالت قلوبهم بالفكر فيما كره
الله عز وجل ثم تيقظوا قبل ان يعتقدوا بقلوبهم فقزعوا وصرفوا قلوبهم
عن ذلك واهل المنزلة الثالثة الذين اغفلوا الرعاية والمراقبة عند الخطرات
وعند الفكر في اعمال قلوبهم حتى اعتقدوا ما كره الله عز وجل من اعمال
قلوبهم مما لا عمل للبدن فيه مثل العجب والكبر والحسد والشماتة وسوء
الظن والبدعة وما اشبه ذلك ثم تيقظوا وفزعوا وذكروا الله عز وجل
فندموا وحلوا ما عقدوا عليه من ذلك بالتوبة الى الله عز وجل واهل
المنزلة الرابعة الذين اغفلوا الرعاية والمراقبة ورضوا وندموا على
ما اضمروا وحلوا ما عليه اضمروا من عقد قلوبهم وضمايرها واهل المنزلة الخامسة
الذين اغفلوا مراقبة الله عز وجل وتقواه حتى ابتدوا العمل بجوارحهم مما
يكره الله عز وجل من لحظ بعين او اصغا باذن او مد يدا او خطو برجل ثم
تيقظوا وفزعوا وخافوا الله عز وجل قبل ان يتموا ما كره الله عز وجل من
العمل كالعين يلحظ بها ثم يذكر اطلاع الله عز وجل عليه وان الله عز وجل سائله
عنها او يخاف ان يغض عليه فيصرف بصره قبل ان يستتم من النظر ما
اراد ومتى اجيب وكذلك يصغي بسمعه ليستمع الى ما كره الله عز وجل
ثم يذكر الله عز وجل فيصرف سمعه عن ذلك ويتركه ما احبت نفسه خوفا
من الله عز وجل قبل ان يستتمه وكذلك بلسانه يقول ثم يذكر الله عز وجل
فيقطع كلامه ولا يتم ما اراد منه وكذلك يمد يديه ثم يذكر الله عز وجل

له وقت يفوت ان جاز وقته قبل ان يودي بغير عذر كان العبد
عاصيا لربه وان لم يود في وقته وفرضا له وقتان فمن اداه في اول وقته
قبل ان يودي بغير عذر كان العبد عاصيا لربه وان لم يود في وقته
وفرضا له وقتان فمن اداه في اول وقته كان ذلك افضل وان اداه في الثاني
لم يكن ما زولا واوجب الله عز وجل ان لا ينال فرضه ما حرم على عباده
ولا يوتى على فرضه نافله ما يقرب به اليه فعليك وعلى العباد ان لا يؤخروا
من فرضه ما اوجب ان يبدأ به ولا يقدموا ما امر ان يوخر ويجعل عبد
غيره من الفرض ولا يتركوا فرضا لطلب قربه بنافله ولا غير هما بابت
شرح ما يبتدا به من ادا الفرض وترتيبها في الادا والوجوب قلت بين لي
كيف ذلك كله ما الذي ابدا به من الفروض اذا جاءت جميعها وما الذي
اوخر منها وما الذي له وقت يفوت وما الذي لا يفوت وقته وان
انا وجب عليّ فروض فما ابدا بوجبها عليك في الكتاب والسنة وان
حضر وقتها جميعا كحاجة والدين ووالد فابدا بحاجة الوالدين وانما هذا
مثال لما يشبهه من ذلك فليبدا العبد بحاجة والدته لان بر بها مفترض
في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع العلما على تقدمتها في البر والطاعة
على الوالد وكذلك ان لم يكن له والدة ولا والد وكانت قرابة
قاصية منهم خلة او حاجة مما يلزمك ازالته عنهم وصلتهم ولم تقدر ان
توسعهم فابدا بالاقرب فالاقرب بذلك جاءت السنة في الوالدين
والقرابة حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له القايل يا رسول
الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك ثم قال
اباك قال ثم من قال ادناك فادناك وكذلك كل ذي رحم محرم

تبدا

لحقوق الله عز وجل والرعاية لحقوق الله عز وجل عند الخطرات حين
ترد على القلب والعلل والاسباب والاوقات والارادات والوجوب
على ما ذكرت لك ثم اهل المنزلة الثانية الذين اغفلوا الرعاية عند الخطرات
في اعمال القلوب مما ليس للبدن فيه عمل حتى حالت قلوبهم بالفكر فيما كره
الله عز وجل ثم تنبهوا قبل ان يعتقدوا بقلوبهم فتزعوا وصرفوا قلوبهم
عن ذلك واهل المنزلة الثالثة الذين اغفلوا الرعاية والمراقبة عند الخطرات
وعند الفكر في اعمال قلوبهم حتى اعتقد واما كره الله عز وجل من اعمال
قلوبهم مما لا عمل للبدن فيه مثل العجب والكبر والحسد والشماتة وسوء
الظن والبدعة وما اشبه ذلك ثم تنبهوا وفزعوا وذكروا الله عز وجل
فنزعوا وحلوا ما عقد واعليه من ذلك بالتوبة الى الله عز وجل واهل
المنزلة الرابعة الذين اغفلوا الرعاية والمراقبة ورضوا وندموا على
ما اضمروا وحلوا ما عليه اضمروا من عقد قلوبهم وضمايرها واهل المنزلة الخامسة
الذين اغفلوا مراقبة الله عز وجل وتقواه حتى ابتدوا العمل بجوارحهم مما
يكره الله عز وجل من لحظ بعين او اصغا باذن او مد يد او خطو برجل ثم
تنبهوا وفزعوا وخافوا الله عز وجل قبل ان يتموا ما كره الله عز وجل من
العمل كالعين يلحظ بها ثم يذكر اطلاع الله عز وجل عليه وان الله عز وجل سائله
عنها او يخاف ان يغض عليه فيصرف بصره قبل ان يستتم من النظر ما
اراد وما احب وكذلك يصغي بسمعه ليستمع الى ما كره الله عز وجل
ثم يذكر الله عز وجل فيصرف سمعه عن ذلك ويترك ما احب نفسه خوفا
من الله عز وجل قبل ان يستتمه وكذلك يبتدي يقول ثم يذكر الله عز وجل
فيقطع كلامه ولا يتم ما اراد منه وكذلك يمد يديه ثم يذكر الله عز وجل

فيكفهما عما كره الله عز وجل فيل ان يستتم ما اراد منه وكذا يخطر بقلبه
ثم يذكر الله عز وجل فيقف ويترك المشي لما كره الله عز وجل قبل ان ينال
تمام ما اراد من ذلك لعله يعلم الله عز وجل وانه يكره ذلك ولينظر انه
عز وجل اليه وان ذلك معصية عليه لانه قد سمعه عز وجل يقول وما تكون
في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
اذ تفيضون فيه فعم كل عمل يحذرهم اطلاعه فيعتهم على الحيا منه والهيبة
له واجلاله والرهبة والرغبة اليه ثم قال اذ تفيضون فيه فرد في عمر
الحسن انه قال في تفسير ذلك حين تبتدي في العمل يراك الله عز وجل وقال
مجاهد اذ تفيضون فيه في الحق ما كان فاخبر انه يعلم ما نعلم ويرانا
حين نبتدي فيه وقيل ذلك ولكن اراد الله عز وجل ان يستحي منه
لعلمه بذلك فلا يفيض فيما كره الله عز وجل فان افاض فيما كره ذكرنا
اطلاعه علينا فتركنا ما نخاف فيه خوفا منه وحيا واجلالا لمن ليس
كمثله شيء ولا نظير له ولا شبيه له وهو السميع البصير عز وتعالى الملك
القدير القديم الغفور واهل المنزلة السادسة الذين اغفلوا امر
الله عز وجل ونهوه حتى استتموا ما كره الله عز وجل من العمل وفرغوا
ثم فزعوا وقلعوا وتابوا الى الله عز وجل واقلعوا ولم يصروا على ما كره الله
عز وجل ربهم بعد ما تيقظوا فعلموا انهم لسخط الله عز وجل بما يعملون
تعرضوا فتابوا واقلعوا واستغفروا الله عز وجل واهل المنزلة التي
بعده الذين اغفلوا رعاية حقوق الله عز وجل حتى فرغوا من الاعمال
التي كرهها الله عز وجل ففرغوا عند بعضها فاقلعوا عن بعضها واقاموا
على بعضها ولم تسخ انفسهم بالتوبة وقد يفرغون من العمل الواحد

فيدعون بعضه خوفا من الله عز وجل ولا تطيب انفسهم بالتوبة من
بعضه وذلك كالرجل يلي العمل من اعمال السلطان من اتكابه والجبايه ونحو
ذلك فيظلم فيه ثم يفرغ فينوي ان لا يظلم احدا ولا تطيب نفسه بترك
ولايته ولا موضعه من ذلك العمل من الديوان والسلطان وما اشبهه
والرجل يشرب المسكر على الغنا والعيدان والملاهي مع الخمور او يشرب مع
الملاهي ولا خمر معه ثم يفرغ فيندم على الملاهي والغنا ولا يندم على شرب
المسكر ولا يصبر عنه ولا ينوي على تركه ولعله ان تناول في اعتجاله
وكذلك ليشربه فيترك الصلاة فيندم على ترك الصلاة فينوي الا يشربه الا في
وقت لا تدركه فيه الصلاة او يشربه فيسكر فينوي ان يشربه ولا يسكر منه
وشربه عمدا حرام ولكن لا ينوي ان يعزم على تركه كله اصلا وكذلك يغضب
فيغتاب من يغضب عليه ويكذب عليه ثم يندم فينوي ان لا يكذب عليه و
الكذب ولا تطيب نفسه بان يقلع عن ذكر ما يعلم منه من الذنوب لانها
وان كانت غيبة فقد قال حقا ولم يقل فيه كذبا فلا تطيب نفسه
بالتوبة من غيبته ويعزم ان لا يكذب عليه ولا على احد وكذلك يغتابه
ويقذفه ثم يندم على قذفه او ذكر والديه ولا يندم على الغيبة وكذلك
يعارمه فيقع فيه ثم يتوب من ان يذكره بسوء ولا ينوي ان يترك
مضارته حقدا او اتقاء ان يبدأه بالصلح والكلام وكذلك
من يعمل في تجارته بما لا يحل له كالكذب في المراجحة والرياء والغش ومدح
سلعته وذم سلعة غيره فيتوب من الرياء والكذب ولا يتوب من
المدح والذم فقد راقب الله عز وجل ورعى حقه بالتوبة في بعض ما
يكره وضيع الرعاية في بعض ما يحب الله عز وجل فاقام عليه ولم يقلع

عنه باب ـــــ منازل المقيمين على الذنوب وذكر ما يبعثهم على
التوبه وقطع التسويف قلت فما منزله من لم تطب نفسه ان يقلع ولا
يتوب وعليه نفسه قال اولئك في ثلاث منازل فاهل المنزله الاولى
مقيمون على الذنوب طالبون للتوبه على غير خفا بها ولا استسمام طلبها
يكون ويتفكرون فيما يسمعون او لا يأتون مواضع الذكر ولكن يتفكرون
فيكون ويتفرغون فيميلون ولا يديمون على انفسهم بالتخويف الى وقت
هيجان الخوف المنغص لهم لذات ذنوبهم او لا يديمون على الذكر ما دام
يبلغون به من الخوف ما يبعثهم على التوبة وتسخوا انفسهم بترك المعصيه
لان انفسهم والعدو اذا دام العبد في طلب الخوف دعياه الى الملاله والسامه
والاعراض عن الفكر وتستثقل النفس لذلك لما يغشاها من الخوف ولما تحامل
من تغييض لذاتها عليها فان كان عبدا غافلا حازما بل وادى
النفس حتى يقوى منه الخوف فيذكر ما كره الله عز وجل ويقطع التسويف
للتوبه واهل المنزله الثانيه ليسوا باصحاب فكر لطلب الخوف ولا
تسخوا انفسهم بذلك الا انهم يكرهون ما هم فيه ويغتمون لذلك ويسألون
الله التوبه عنه ولا يتوبون المقام على الذنوب حتى يموتوا عليها ولكن
يسوفون بالتوبه ويضربون لها الاجال ويمدون لها الآمال كرجل يقول
حتى اتحد معاشا يقيمني ويكفيني من غلة او مال للتجاره او يقول حتى تقوى
عيالي فلعلهم ان يموتوا وانزل ما انا عليه لاني لا اقوى على التوبه مع الفقر
او حتى تموت والدتي او والدي او حتى اخرج من هذا البلد لاني
اسلم فيه ولا اقوى على ترك مخالطه الناس ولا انزل الاكتساب
لاجل فهذه الفرقه تغتم للمعصيه وتسوف التوبه ولا توجه لها
الخوف ولا يقوى عليه واهل المنزله الثالثه اهل العمى والجهل والغره

فيميلون ٢

كالرجل ١

من الله عز وجل مقيمون على الذنوب مغتبطون بما هم فيه من لذاتهم لا يجدثون
انفسهم بالتوبه ولا يسوفونها فهم شبيه بالايائس من ان يتوب لما هم فيه من
غلبه المعاصي ومن شهوه الغذاء والمطعم لعل كل ما هو فيه حرام خبيث او لما
تدخل من الخبايات التي لا يقوى على الخروج منها كغصب الاموال وما اشبه
ذلك فهم من تخيل الموت ذنبه ليس بعظيم وانه امر هين لانه فيما يرى خير
ممن هو اعظم دينا منه فلا يحدثون انفسهم بالتوبه ولا يضربون لها اجلا بالتسو
وهو لاء شر اهل المعاصين وفساق الموحدين باب ـــــ ما تقطع به التسويف
للتوبه قلت فاهل المنزلتين الاولتين قبلها ولا الذين يقيمون على بعض ويقلعون
عن بعض والذين يقيمون على الكل ذكرت لي ما يجب التوبه ويسوغها فمهما اقرب
الى التوبه وسط البتها عليها ابشر من هذه الفرقه الثالثه فيما يقطعان جميعا
التسويف قال الذي يقطعان به باذن الله التسويف خلتين احداهما خوف
معاجله الموت ان يكون اجل الله عز وجل في روحه قبل الاجل الذي اجله
له وتبعته فيموت بحسرته ولم يبلغ امله ولم يتب من ذنبه ولا الى الله من
ذنبه تاب ولا من اثمته بلغ ما اراد فمات بغصة الدنيا والآخره
والخله الثانيه خوف ان تضرب الله قلبه بغفوه ما منعه له من التوبه
من القسوه والران والطبع والاقفال والمرض ويكون اجله مع ذلك موخرا
فيطول عمره بالشكر والحين فيكون انما يملي له ليزداد اثما فاذا خاف
ذلك بادر بالتوبه خوفا ان يبادر بالموت فيموت مصرا على ما كره
الله عز وجل او يبادر بالتوبه خوفا ان يحل عقوبه الله عز وجل بقلبه فيبقى
في الدنيا حيران كل يوم يزداد اثما فاذا لم يامن بغته معاجله الموت
او معاجله العقوبه بالقسوه حتى لا يوخرها ساعه فتقع باحدي

باب
من

هاتين الخلتين فالخوف لها قاطع للتسويف لانه اذا قوي الخوف قل المعاصي
ضعف التسويف وانما يقوي التسويف اذا ضعف الخوف ويضعف
التسويف اذا قوي الخوف والتسويف قاطع عن العمل الم تسمع الى ما قال
شداد بن اوس انذرتكم سوف وقيل لرجل من عبد القيس اوصنا قال انذرتكم
سوف وروى ابن المبارك حديثا يأثر ان عامة دعاء اهل النار يا ليت لنا سوف
ومع ذلك ان المتصف للتوبة لن يعدي من ثلاث خلال ان يقطعه الموت
عن اجله للتوبة او يبلغ الى الاجل الذي اجله للتوبة فيبقى ما صرا ونفسه
ولا تسخو نفسه بالتوبة فيبقى مقيما على معصية ربه عز وجل قد جمع غدرا
وخلفا وكذبا لربه عز وجل فيما وعده واعطاه في معصيته اياه التي كان عليها
مقيما فوعد ربه ان بلغ ذلك الاجل ليتوبن فبلغه ذلك فلم يقلع عن ذنبه
وازداد غدرا وخلفا لما وعد ربه عز وجل لانه وعده ان بلغه الوقت
الذي اجل لتوبته ليتوبن عن ذنبه ولا يعود الى ما كره ربه عز وجل فاخلف
الوعد واصر على الذنب والخلة الثالثة ان يبلغ الى الوقت الذي سوف
يا لتوبة فيمن الله عز وجل عليه بالتوبة فيتوب الى مولاه وهذا خير احواله
فلن ينفك وان تاب الى الله عز وجل من ضرر التسويف اذ لا يجد له من
الله عز وجل ان يوفقه ويتسايله عن ذنبه واصر عليه ايام تسويفه
وان لقيه تائبا مغفورا له فلا بد ان يتسايله عن تلك الايام التي لا
فيها مذنبا مصرا ناسيا الى ان بلغ وقت التوبة الذي سوف الى
التوبة فكأنه عبد قيل له تب الى الله عز وجل واترك لذات المعاصي
قال انا تائب لا محالة واترك لذاتي ولكن اقيم على الذنب الى وقت
كذا وكذا لكون ايام تاخيري للتوبة الى ذلك الوقت على فيه المشاغل

والموقف من الله عز وجل وهذا مثاله ان لو قال هذا لما كان الا معنفا في
تاخير التوبة لانه ان كانت نفسه قد سخت صادقه بترك لذاتها اذا
جا الاجل الذي اجله للتوبة فكيف لا يسخو لذاتها من الان فلا يكون عليه
العمل في ايام تاخير التوبة اذ هو تارك للذة عاجلا واجلا بشخص
في نفسه لذاتها فتركها لتوقع زوال التوبة عنه اولى من تركها لكشف السوال
فاذا كان تاركا للذة لاضطراره فليترك لمثل السوال عنه من الله عز وجل عن
ايام الاصرار وليسخ نفسه بذلك ان لو كان الامر على هذه الحال التي ذكرت
لك وكيف له بهذه الحال اذ لا يخلو احد من احدى الحالتين الاخرتين
من الاحوال اللاتي آل لا يقيم معها عاقل على التسويف اذا لاح بغتة
عليها بما وصفت لك من السوال عن ايام الاصرار فكيف اذا خاف الحالتين
الاخريين فهذه الاحوال اللاتي لا يقيم معها عاقل على الاصرار اذا خافها
في العاجل ان لم يتعجل بالتوبة الى ربه عز وجل بحالة ان يبغته
الموت على ذنبه لانه ليس عند ابن آدم اليقين من الموت ان يأتيه بغتة
وهو مقيم على ما نهى الله عليه فيلقاه وهو عليه غضبان فليس
يقيم على ذلك عاقل يخاف معاجلة الموت اذ لا امان له منه واذ خاف
من ذلك بغتة لقاء الله عز وجل وهو عليه غضبان ولا يرضى بهذه الحال
عاقل يشفق على نفسه من عذاب الله التي لا يقوم لها شيء السمع
قول عبد الرحمن بن مهدي حين قال لرجل وعظه فلان فعل انت
على حال ترضاه الموت قال لا قال فهل اجمعت يعني عزمت على
التحول إلى حال ترضاه الموت قال لا قال فهل انت تنشي بذلك بعد
قال فهل بعد الموت دار فيها مستعتب قال لا قال فهل انت من

فمن بغته الموت قال لا قال ما رايت مثل هذا الحال رضي بها عاقل
صدق والله رحمه الله وكيف يكون عاقلا عن الله عز وجل من يقيم على ما يسخط
الله ولا يامن الموت ان يجيئه على غفلة ثم لا مرجع له الى الدنيا يعتب
ربه ويترضى مولاه وقد اخبرنا الله عز وجل بصحة لنا ونحذرنا بندامة
النادمين عند الموت ليلا يكون نحن النادمين على ما فرطنا المنادين عند
الموت بسوء المرجع للتوبة والانابة والرجوع عما كره الله عز وجل فلا
يجاب الى ذلك ويترك حسرانا فلا يقبل منا الندم ولا يجاب منا الذكر
قال الله عز وجل حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم
يبعثون فقبل ان تفسر البرزخ حاجز بين الدنيا والاخرة يحتبس فيه
الميت الى يوم النفخة يوم البعث والنشور فاخبرنا الله عز وجل انه لا ينفعه سؤاله الرجعة
وانه محتبس في البرزخ حتى يبعث منه الى الهلكة نجدنا ان نقول بالدين
ولا نستعد للقاية فيأتينا الموت على بغتة فنادي بالحسرة فلا
تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة وبينا نحن على ان نعتب ما دامت
التوبة مقبولة والعثرة مقالة والدعا مجاب لنكون للقاية مستعدين
ولنزول الموت مرتقبين باب شرح الاستعداد وقصر
الامل قلت اخبرني عن الاستعداد ما هو قال الاستعداد
وجهين احدهما واجب وهو الذي يأسف عليه الناس عند الموت
وهو ان يتوب العبد توبة طاهرة من الخطايا حتى لو قبل له
انك تموت الساعة ما وجد عندك شيئا تحتاج الى التوبة منه بسبب

النظر من اجله فان كان يجد عنده ذنبا يحتاج الى التوبة منه فلم
يستعد للقاية لانه لا يدري اجاء روحه والموت بابنه بغتة
فان جاء وذلك الذنب عنده لم يامن ان يغضب الله عليه فكيف يكون مستعدا
للقاء الله عز وجل من هو مقيم على ما يغضب الله عز وجل به عليه ولا يامن ان
يأتيه الموت اغفل ما كان والموت بابنه لا محاله فللخوف من لقاء الله عز وجل على
ما يكره بادر الخايفون بالتوبة قبل ان يسبقهم الموت الى ارواحهم فيحال
بينهم وبين التوبة والانابة الى ربهم ويبدو لهم ما لا يقبل منهم ولا
تقال عثراتهم فلذلك بادروا بالتوبة حذرا واشفاقا من بغتة الموت
على الغرة فهذا الاستعداد الذي اوجبه الله عز وجل على خلقه والوجه
الثاني من الاستعداد الذي هو ما فوله فبذل المجهود من القلب والبدن
وبذل ما كان يريد من الدنيا الا ما كان لا بد له منه حبسة على الواجب
عليه حتى لو قيل له انك تموت غدا ما كان عندك مستزاد في عمله مما
روي عن منصور بن زاذان انه كان يجتهد اجتهادا لو قيل له انك
تموت غدا ما كان يقدر ان يزيد في عمله فهذا الاستعداد يستحق الله
عز وجل من عباده اكثر منه لان حقه لا يودى ونعمه لا تكافى وعظمته
لا عدل لها ولن يبعثك على الاستعداد وقطع التسويف مثل قصر
الامل قلت فبما ينال قصر الامل قال بخوف العاجلة ببغتة
الموت على غفلة لان روح العبد عارية لا يدري متى يرسل المعير
فياخذ عاريته منه فاذا خاف العاجلة انقطع من الدنيا املها
وبادر فيها اجلها فكان فيها مرتقبا لنزول الموت بابه

ثم
نجدنا
مركل عبد
الذنوب يوم

يخاف به معاجلة الموت قلت فبما ينال الخوف معاجلة الخوف قال يعلم
المعرفة بابهام الاجل وان المؤجل لا ينظر ولا يوامن ولا يودنه
اذا اراد اخراج روحه من بدنه وبالاعتبار بالاموات قيل قلت
فبم تنال هذه المعرفة وهذه العبن قال بادمان الفكر والذكر
لابهام الاجل ونزول الموت حين حلوله وانقطاع العمر وذكر
الاموات الذين اتاهم الموت بغتة قلت وكيف ابهام الاجل حتى افتكر
فيه لتعظم معرفتي بذلك قال اما تعلم ان الموت ليس له وقت عند
الحق معلوم فيخاف ذلك الوقت بعينه ويومن في سائر الاوقات
وليس ينزل بالحالم في الشتاء دون الصيف فيخاف في الشتاء ويومن في
الصيف اجل في الصيف بالحالم دون الشتاء فيومن في الشتاء وفي شهر
من السنة معلوم فيومن في سائرها او بالليل فيومن بالنهار او بالنهار
فيومن بالليل او بالغداة فيومن بالعشي او بالعشي فيومن بالغداة
او في شاعه دون شاعه وليس له وقت من العمر معلوم فياخذ ابنا
العشرين فيامنه ابنا دون ذلك او ياخذ ابنا الثلاثين فيامنه ابنا
عشرين وليست له علة معلومة دون علة فالحمى والبطن او الهدم
او الغرق او بعض الاسباب التي يكون فيها التلف فمخوف على العاقل
العالم بامر الله عز وجل اذا كان الموت ليس له وقت معلوم الا يامنه
في وقت من الاوقات اذا كان امر البشر له وقت من العمر
معلوم الا يامنه في صغر او في كبر او شباب او هرم واذا لم يكن له
علة معلومة الا يامنه في سقم ولا صحة ولا حضر ولا سفر ولا في

يعلم
مع م

ص ولا بد ولا في بر ولا في بحر فمن ذكر الموت نزع قلبه من كل
شيء الا من ذكره انه لا وقت له ولا علة ولا عمر معلوم مع ذكر عليم
ما يأتي من الموت ونجاه من البشرى بعذاب الله او برحمته من الاعتبار
بالذين يضوا قبله ممن هو فوقه او دونه وباشكاله وانشاله عظيم متحرك
بالموت ويفجاه الموت وانه نازل به كما نزل بمن مضى قبله من الموتى لا
محالة فاذا عظمت معرفته بذلك قصر امله فاذا قصر امله حذر قلبه
فاذا حذر قلبه من الموت ارتقب الموت فاذا كان للموت مرتقبا
سارع الى الاستعداد له والاستباق الى الخيرات قبل ان يسبقه
الى روحه مالكه وكذلك روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
من ارتقب الموت سارع الى الخيرات وروي عنه انه قال انما اهي
اثنتان الهوى وطول الامل فاما الهوى فيصد عن الحق واما طول
الامل فينسي الآخرة وصدق رحمه الله لو ان غايبين عنك ترى ان احدهما
قادم شرا يجيء اليوم او في ليلتك او من غدك والآخر ترى انه مقدم
الى شهر او الى حول لاستعددت للذي ترى انه قادم عليك سريعا
ان كان او صال بوصيه بادرت الى انفاذها قبل ان يفجأك بغتة و
فتلحقك ملامته او عقوبته وترى له مع ذلك الود واللطف وان
كانت منك اليه ذنوب او اساءة احلت الفكر وروّيت كيف
تعتذر اليه فتخرج من سخطه ومن ملامته او ليلا تنقص منزلتك
عنده ومما يدلك على ذلك ما روي عن كعب ما لك حين تخلف
عن غزوة تبوك انه قال لما قيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اطل قافلا جعلت اتذكر واستعين على الراي كل ذي راي

من اهلي كيف اعتدر اليه لاخرج من سخطه فكذلك من غلب على قلبه
ان الموت قادم عليه سريعا ثم ان الجد ياتيه بغتة عند الموت
بهلاكه او بنجاته بادر الى ان يرضي ربه ويعتذر اليه بالاعتداد اليه بما
يقبله من الطهارة لقلبه وبدنه من المعاصي والذنوب ليلقاه طاهرا
وقد فعل ذلك اهل الغايب بغايبهم مكنس لهم الدار والبيوت وزينوا
له ليعلم انهم قد اعظموا قدومه وتهيوا لقدومه فكذلك المؤمن اذا
تطهر مستعد متزين مستذكر ليعلم الله عز وجل انه قد اعظم قدوم
لقايه ونظهر وتزين للقايه ليلا يسخطه وان يقبله ويرضى عنه فما
يهيج العبد على ذكر تحويب ما ذكره الموت ما اخبر تكذيبه من زوال
الاوقات التي لا يجوز له الامن فيها له وكذلك روي عن لقمان انه قال
لابنه يا بني امر لا تدري متى يلقاك فاستعد له قبل ان يفجاك الدهر
بعض العلما كرب بعد سوال لا تدري متى يغشاك وقال لقمان لابنه
يا بني لا توخر التوبة فان ملك الموت ياتي بغتة وروي عن بعضهم
ليلة ان بات فلم يزل ملتفتا حتى اصبح فقيل له في ذلك فقال كنت اشفق
على شقي يجيني ملك الموت وقال عون ابن عبد الله كم من مستقبل يوما
لم يستكمله وراح غدا لم يدركه انكم لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم
الامل وغروره والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بال قيم فقالوا
يا رسول الله ان لهذا قريب قال فلعالا ابلغه يخاف تسرعه
معاجلة الموت قيل ان بلغ الما وقيل للربيع بن خثيم كيف اصبحت
قال اصبحنا ضعفا مذنبين نكابد ذنوبنا ونقتر ارزاقنا وقيل لرجل
لتعدن الى الشباب كيف اصبحت قال اصبحت اتوقع الموت

على ما يعرف به عموم الموت واهواله وكربه
فاما ما يهيج على معرفته كراهيته وكربه وما يغشاه من اهواله وكربه
فان ابن ادم انما يالم من كل موضع من جسده ان اصابته شوكة فما فوقها
وجد الالم بروحه ولولا ذلك لما وجد الما الايلام اذا خرج الروح
منه لو حرق بالنار ما وجد لذلك الما فاذا كان البدن انما يالم بالروح
فما ظنك اذا كان الروح هو المجذوب من تحت كل شعرة ومن كل عرق
ومفصل وبشرة من اعلاه واسفله وجميع بدنه فلا تسال عن شدة المه
وكربه وروحه وقد روي ان الموت اشد من ضرب بالسيوف ونشر
بالمناشير وقرض بالمقاريض لان ذلك كله انما يالم البدن فالروح
فاذا كان الروح هو المباشرة بالاخذ والجذب والنزع فذلك الموت اشد
وانما صار المضروب بالسيف وغيره يستغيث ويصيح لان الغوث بعد
فيه واللسان مطلق وانما انقطع صوت الميت لان الالم والكرب
قد بالغ فيه وتقاعد وغلب على كل موضع منه فهد كل قوة وكسر
كل جارحة وتغشى العقل فقلص اللسان وانكمش فان فضلت فيه فضل
قوة سمعت لها خوارا يجذب بروحه وعكوا وانينا لروحه وغرغرة
لروحه في حلقه قد تغير لذلك لونه حتى ظهر عليه اصل لونه الذي منه
خلق وعليه طبع فرايت كالتراب على وجهه وجذب حتى عرق منه
جبابه حتى ترتفع اجفانه الى الجفون وتقلص الشفاه الى اصله
وجفت الشفتان وقلصتا وارتفعت الاسنان الى اجانبها وجفت
المراة الدماء حتى لا يبقى الا اقلها وجفت الاعصاب ويبست

فلا تسأل عن بدن مجدل تجندل عروقه واعضاؤه وبشرته حتى يموت عضو
كل عضو على حياله يجد الم ما في العضو الميت الماضي فيخطر
انامله والطفاه ثم تبرد شاواه ثم محذاه مع سكرات وكرب يغشاه كرب
بعد كرب وسكرة بعد سكرة مع نزعه بعد جذبه حتى تبلغ الحلقوم
فعند ذلك تنقطع المعرفة عن الدنيا واهلها وينزل عنه قبول
التوبة حين يحضر الحشرجة والندامة ولذلك روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يقبل الله عز وجل توبة عبده ما لم يغرغر قال مجاهد
في قول الله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اذا عاين الرسل فعند ذلك تبذ والاصحة وجه
ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكربه حين تألف فيه
الكرب واجتمعت فيه السكرات وبين ذلك ما روي جابر بن عبد
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري ان نفرا من بني اسرائيل مروا
بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعينا الله تعالى ان يخرج لكم من هذه المقابر
شيئا تشاهدونه فدعوا الله فاذا هم برجل قد خرج من قبره بين عينيه اثر السجود
وقد خرج من قبره وهو يقول يا قوم ما اردتم مني لقد مضت
الموت منذ خمسين عاما ما سكنت عن قلبي حرارة الموت وروي
مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان الم شعرة من شعرات الموت
وضعت على اهل السموات والارض لماتوا ولا تبقى
الموت ولا يحل بشيء الا مات وروي ايضا لو ان قطرة من الم الموت
وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت وروي ان الله عز وجل قال لا ادخل

كتاب

شعر الميت

في شعره

عليه السلام لما مات يا خليلي من قال يا خليلي من فقالها ثلثا
ويرددها عليه ثلاثا قال لخليلي كيف وجدت الموت قال يا خليلي
لشفود محمى جعل في صوف رطب ثم جذب قال اما انا فقد هونا لك
وروي ان موسى عليه السلام لما حان لروحه الى الله عز وجل قال لربه
يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور
حين يقلى على المقلى وهو لا يموت فيستريح ولا يطير فيطير وعن ابي هريرة
انه قال وجدت نفسي كمثناة جنبه تسلخ بعود القصاب وروي عن
عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم انه قال لقد خفت الموت مخافة
ان يقتحمني مخافة الموت على الموت وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان عنده قدح من ماء عند الموت فكان يدخل يده في الماء ثم يمسح
به وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات الموت وفاطمة تقول واكرباه
لكربك يا ابتاه وهو يقول لا كرب على ابيك بعد اليوم وقال علي
بن مريم يا معشر الحواريين ادعوا الله ان يهون علي هذه السكرة يعني
الموت فما ولا ابنيا الله واحباؤه وصفوته سلم تنزل عنهم سكرات
الموت وغمومه مع تهوينه على بعضهم فما ظنك بعموم الم الموت
وغمته وكربه وشدته على المخلطين مع ما يجتمع عليهم من الحسرات
والندامات والتاسف على ما قد فات حتى ينتهي منهم الكرب مداه
وتنتهي منهم منتهاه فعند ذلك يمد والهم ملك الموت بصفحة
وجهه كذلك يروي في بعض حديث المعراج عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سأله عن ذلك فقال امر اعواني من الملائكة ان يعالجوا

الروح فاذا بلغت الحلقوم بدات له فتناولتها فاطبق بمنظر
لوجه ملك الموت ان كان من اهل الشقاوة والعداوة فلا تسال
عن قبيح وجهه وكراهة منظره فعند ذلك تنزع النفس بالبلاء
والاهلال والعطب وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس ان ابرهيم عليه
السلام عليه وسلم كان رجلا غيورا وكان لا يبيت بيتا يتعبد فيه فاذا خرج
اغلقه فاغلقه ذات يوم وخرج ثم رجع فاذا هو برجل في جوف البيت
فقال من ادخلك داري فقال ادخلنيها ربها فقال انا ربها فما ادخلها
من هو املك بها مني ومنك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك الموت
قال يا ملك الموت استطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها
نفس المؤمن قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه ابرهيم ثم التفت اليه
فاذا هو بشاب قد كمل حسن وجهه وحسن شبابه وطيب ريحه قال
يا ملك الموت استطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها نفس الفاجر
او الكافر قال لا تطيق ذلك يا ابرهيم قال بلى قال فاعرض عني فاعرض
عنه ثم التفت فاذا هو بالعود في يد الشرطة سود الثياب منتن
الريح تخرج من فيه ومناخر كلهب النار والدخان فغشي على ابرهيم عليه
السلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاخرى فقال
ابرهيم يا ملك الملك لو لم يبلغ الفاجر عندك من هذه الصورة وجهه
هذه كان حسبه بذلك وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اراد عليه السلام ان يقبض روح رجل غيور فلما خرج اغلق
الابواب فغلق الابواب ذات يوم وخرج فاشرفت امراته من

نشابه فاذا هي برجل في الدار فقالت من ادخل هذا المنزل الدار لين
جاء داود لتلقين منه عنتا فجاء داود فراه فقال من انت قال انا الذي
لا اهاب الملوك ولا يمتنع مني الحجاب قال فانت اذا والله ملك الموت
قال فذهل داود عليه السلام مكانه وروي ان عيسى ابن مريم من تحجبه
فضربها برجله فقال تكلمي باذن الله فقالت يا روح الله انا ملك زمان
كذا وكذا ببنا انا جالسة في ملكي على ناجي عشر من ملكي حولي جنود
وحشمي اذ بالي ملك الموت فما ترك عضو مني الا حياله ثم جرحت
تنسي اليه فما ليت ما كان من ذلك الانس كان وحشته فما طفئ
بضعي وجه ملك الموت اذ بدت وعاينها المجدل للموت فنظر اليه نظرا
خاف وقلب وجل يخرون من بدن قد خلا وبرد وجمد فتستخذي
النفس وتستسلم للخروج اليه ثم لن تخرج حتى تسمع نغمة ملك الموت
باصغي البشرين البشرى ولي الله بالجنة او ابشر يا عدو الله بالنار واياها
خاف العقلاء من الله عز وجل العلماء به وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لن تخرج نفس عبد حتى يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده
من الجنة او النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله
لقاءه قالوا كلنا نكره الموت قال ليس ذلك لك ذلك ان المؤمن اذا
حضر له عما هو عليه وقدم احب لقاء الله واحب الله لقاءه وان
الكافر اذا كشف له عما هو وقادم عليه كره لقاء الله والله عز وجل
للقاء اكره وروي ان حذيفة قال لابن مسعود وهو لما به من
آخر الليل قم فانظر اي ساعة هذه قال قد طلع الفجر الا تعجبي

لشع

جيوشي

كان ملك الموت فرقد وقالت ما كان من هم

صار تنه

صار تنه

الزهري فقال لحديثه اعوذ بالله من صباح الى النار وذكر ان مروان
دخل على ابي هريرة وهو في الموت فقال اللهم خفف عنه فقال ابو هريرة
اللهم اشدد ثم بكى ابو هريرة فقال والله ما ابكي جزعا على الدنيا ولا
حرصا من فراقكم ولكن انتظر اي البشيرين يرسل الي الجنة ام بالنار
وقال معاذ بن جبل لما حضر من الليل اصبحنا فقالوا الا تم كما اصبحنا
فقالوا عند الصبح تكلم فقال اعوذ بالله من صباح الى النار وقيل لعامر
بن عبد القيس عند الموت وقد بكى فقيل له ما يبكيك فقال ما
ابكي فرقا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن اصبحت صعودي
ثم لا ادري الى اين يهبط بي الى جنة ام نار وقيل لجابر بن زيد عند
الموت ما تشتهي فقال نظرة الى الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل
قال الحسن فرفع طرفه اليه ثم قال الساعة والله افارقكم الى النار
او الى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا اخوناه عليكم السلام
الى النار او يعفو الله ولقد كان بعض العلماء ان ينزع نفسه ابدا
ولا يبعث لثواب ولا عقاب وكان قول عطا السلمي عند الموت
واغمي عليه فافاق وهم يدعون الله له فقال فيم كنتم لو كان الله
الله لك ان يخفف عنك هذه السكرة فقال لا تفعلوا فوددت
انها تردد من لحاتي الى حنجرتي ولا ابعث ابدا للقيامة قيل
ظننت ما حالي البشرين لو وقعت في سمع المكروب المحزون
المرتقب الوجل من البشرى بالنار او بالجنة فان قيل له ابشر
بالنار يا عدو الله فيالك من قلب ابيس ما اشقى صاحبه

رحمه الله وعلم انه ضعيف لن يقوى على عذاب الله فعند ما تقطع
نفسه حسرات ويسأل الرجعة فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت كلا فخسرت بيداه وانقطع من الله تعالى رجاه وبدا له من
الله ما لم يكن يحتسب وندم فرد ف عليه ندامته وتوبته وحيل بينه
وبين الرجوع الى الدنيا ليحتسب من اسخطه فلا تسأل عما بعد هذا الحال
من احوال اهل النار وان سمع البشرى من الله عز وجل ان قد رضي عنه وباد
له لكنه اليها منقلبه فلا تسأل عن فرح قلبه وسروره وتحقيق
رجايه وحسن ظنه بربه وامنه على بدنه من العذاب بعد طول مخافته
له واشفاقه منه وامنه مما بين يديه من الاهوال ببعثه وموقفه وذلك له
بقول من قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فقيل
في التفسير ان ذلك عند الموت بقول الملائكة لا تخافوا ما امامكم
من الاهوال ولا تحزنوا على ما خلفتم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
فيا امن قلب ما افرحه حين يسمع البشرى بالجنة من ملائكة ربه عز
وجل فهذا يوم راحته وفوزه وسروره ولهذا كان يعمل ودوام انه
قيل لبعض العباد على م تعمل فقال على راحة الموت ودوي عن الحسن
انه قال ليس للمؤمن راحة دون الموت في لقاء ربه عز وجل ومن كانت له
راحته في لقاء الله عز وجل فكان قد امن فيوم قدوم الموت
عليه هو يوم سروره وفرحه وامنه وعزه وشرفه وروي في الحديث

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا رضي عن عبده قال يا ملك
الموت اذهب الي فلان فاتني بروحه لا ريحة من نصب الدنيا حبي
من عمله قد ملوته فوجدته حيث احب فيذل لملك الموت اليه من
خمس مائة من الملائكة معهم قصبان الريحان واصول الزعفران كل
واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه ويقوم الملائكة صفا
لخروج روحه معهم الريحان فاذا نظر ابليس الى ذلك وضع يده على
راسه ثم صرخ فتقول جنوده مالك يا سيدنا فيقول اما ترون ما اعطى
هذا العبد من الكرامة ان كنتم ههنا فيقولون قد جهدنا فيه فكان
معصوما وذكر قصة من حديث مالك وتميم الداري عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لملك الموت يا ملك الموت
انطلق الى عبدي فلان فاتني به فلا تجبنه فاني قد رحمته من شقاء
الدنيا وبلوته بالفقر والفاقة فوصلته حيث احب وروى ابن سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياخذ بعضادتي الباب ثم يقول
جاء الموت بما فيه جاء الويل والحسرة لاهل عداوة الله عز وجل

باب الاعتبار بمن قد مات واما الاعتبار بمن قد مات
ممن مضى من الاشكال والامثال من دهرهم فان ذلك عظيم يعظم
قدر الموت في القلب ويبلغ في قصر الامل وقد اخبرنا الله عز وجل عن
هلاك القرون الماضية فقال سبحانه هل تحس منهم من احد او تسمع
لهم ركزا قال ابن عباس تسمع لهم صوتا تخبر ان الموت قد اهلكهم

فلا احس

جاء الموت وجاء الفتح وجاء النصر وجاء الفرج

فلا حس ولا صوت وقال تعالى اولم يهدلهم كم اهلكنا من قبلهم
قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون وروي
عن ابي بكر العدني رضي الله عنه انه قال في خطبته اين الوضاء الصباح الحسنة
وجوههم المجهون لشبابهم اصبحوا تحت التراب وروي عنه ايضا اين الذين
بنوا المدائن والحصون وحصنوها بالحوائط اين الذين كانوا يعطون الغلبة
في مواطن الحروب قد ضعضع بهم الدهر فاصبحوا تحت الصخور والاكام
وروي عن ابي الدرداء انه قال اين الذين بنوا الدور والمدائن اشباه
لهذه الاحاديث روينا عن الصحابة والتابعين ولما اردنا بهذه الاحاديث
ان يعرف العبد المريد كيف يتفكر في الموت ليجتلب به قصر الامل
ان يبدأ فيذكر مجاءه الموت من غير مواعيد ولا سبب ولا وقت معلوم
ثم من دونه من الوقت والعمر والعلة ثم يتفكر في كرب الموت وسكراته
ونزعه وما اصاب منه اولياء الله واحباؤه وهول النظر الى ملك
الموت ومن معه من رسل ربه عز وجل واستماع احاديث البشرين عند موته
والاعتبار بمن مضى من قبله وتذكر موتهم ومصارعهم وذلك انا وجدنا
الاعتبار بالاشكال والاصحاب والامثال والاهل والقرابة والاخوان
اسرع الى القلب وابلغ في الفكر من سواهم فيذكر مصارعهم تحت التراب
وبلاصورهم ويذكر في حياتهم ومماتهم وحالتهم في بيوتهم كيف
بمحي الموت حسن صورهم وكيف بلوانه وجوههم ونتنى ريحهم وارملت
نساءهم وايتم اولادهم وقسم ما خلفوا به من تركاتهم وخلت منهم مساجدهم
ودورهم ومجالستهم وانقطعت اثارهم فيذكر رجلا رجلا وينذكر صورته

العبد

صورهم

ويتوهم نشاطه وتردده واختلافه والتشبه واتقائه واهله
العيش والبقاء وتشاهد الموت اوذكره له وموانسته اياه ووجه
ومحاكه كيف وقعت تلك الاسنان وتقصفت تلك المفاصل العظيم
وذهبت تلك القوى فيعترضهم رجلا رجلا فاذا اجتمع في القلب معرفه
فحاه الموت وكراهيته وكربه والتغراب صور الملائكه لنشر روحه
وعظم خطه البشري وارتقاب قلبه لاحدي البشرين وذكر الاخوان
واحوالهم وكيف بلوا وفنوا وحلفوه ومضوا وانه لاحق بهم لامحاله
وماهو عند نفسه الا كاحدهم وان الموت نازل به كما نزل بهم فقال
ابو الدرداء رحمه الله اذا ذكرت الموتي فعد نفسك كاحدهم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر كن في الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل وعد نفسك في الموتي فعند ذلك يعون الله يقصر الامل ويرق
قلبه اجله ويستعد بالتوبه للقاربه ويعظم الحذر والشكر والشه
قلبه لما لعله عز وجل الا يكون قد مده ولم يمهله بعدا خوانه ولغلبه
فيحال بينه وبين الاتعاظ بهم والعبر فيهم والاستعداد لمثل ما نزل
بهم فتعظم النعمه عنده الا يكون هو المختطف المعجل المغافص ويحاف
ربه عز وجل اذا احزم للعبر والاتعاظ والتذكر والاستعداد
لمثل ما نزل بهم فتعظم النعمه ويرجوا ان يكون ذلك من سعاده
سبقت له من ربه وخير اراده به وكذلك روي عن [redacted] انه
قال استعدوا بغتات ورعظ بعض ولاة عمر بن عبد العزيز [redacted]
فخطبه الا ترون انكم تغلبون في اسلاب الهالكين ويرثكم الباقون

اذلك حتى ترد الي حشر الموتى وانتم في كل يوم تجهزون غاديا ورايحا الي
الله عز وجل قد فارق الاحباب وترك التراب وواجه الحساب وقطع الاسباب
فتضعونه في صدع من الارض في بطن الصدع غنيا عما خلف فقيرا الي ما قدم
رحمهم الله بذلك على الذكر والفكر فاذا تفكر العبد على نحو ما وصفنا
قصر امله واستعد للقاربه بالتوبه واعطا العزم من نفسه الا يعود
فيما يكره ربه سبحانه قلت قد وصفت لي ذكر الخوف للموت ومطالبه
قصر قصر الامل بابهام الاجل والعبر بالمعاينه وقد كنت اذكر من
قبل وضعه هذا بعض ذلك فلا اجد ينجع في قلبي فان نجع لم يلبث الا
قليلا حتى يزول عن قلبي قال انك تذكره بجهلك المعرفه والقلب مشغول
بغير ذلك ولو ذكرته ذكرا يباشر قلبك لنجع ذلك فيه وماج وهاج فيه
الخوف من العاجله ولزمه قصر الامل بابه يباشر القلب بذكر
الموت قلت كيف اذكر الموت ذكرا يباشر قلبي ذكره قال افرغ قلبك
حين تذكر من ذكر كل شي الا من ذكره فاذا ذكرته كذلك باشر ذكره
قلبك اذ لا شي فيه غيره ولن تلبث ان تبين ذلك على بدنك كما وصف
الله عز وجل قلب ام موسى حين فرغ من كل شي الا من ثم قال الله تعالى ان
كادت لتبدي به قال تقول وا ابناه فاخبر ان فوادها لما فرغ من كل شي
الا من ذكر موسى كادت ان تبدي به فيكون ذلك [redacted]
بهلك [redacted] يظهر ولا تبين على من فرغ قلبه الا من ذكر الموت غلب
وما يجد [redacted] وفيه نجاته فمن فرغ قلبه من ذكر كل شي الا من ذكر
الموت غلب [redacted] قلبه من الهم والحزن والغم ما يكاد يجد طعم الموت معه كما

ذ ل لا نك ج

ذكر موسى م

روي عن عيسى عليه السلام انه قال لقد خفت الموت مخوفا اوفقني
خوفي من الموت على الموت فمن ما شر ذكر الموت قلبه انكسر عن الدنيا فوارد
وكل فيها سرور وفرحة وتندم كما قال ابو الدرداء من ما شر ذكر الموت
قلبه قل في الدنيا حسده وسروره وفرحه ثم اعلم ان الذي يحمد الله وعود كاف
الدنيا باب ما يجد العبد عند مراقبة الله عز وجل ورعاية
حقوقه مما يفسد عليه ويخاطبه النفس عند حدثها في اظهار الاعمال
واخفائها قلت قد وصفت لي مراقبة الله عز وجل ورعاية حقوقه
ووجوه طلبها والاولى من الواجب والفضل فما ذا يخاف علي ان انا
بذلك قال اخاف عليك ان تفسده بما يبطل ثوابه في اخرتك
ويذهب بجلاوته من قلبك قلت فذلك اعظم الخسرة ان انفق
ثم يحبط عملي ويبطل فما ذلك المعنى الذي تخافه قال ان المتقي الرائي
لحقوق الله عز وجل القائم بها بنيد واحواله حتى تظهر للخلق فيعظم
منه الصمت بعد طول الخوض فيما لا يعنيه ولا يحل له وتظهر منه
المجانبة لمن كان يعصي الله عز وجل معه وتظهر منه الانس بمن
يستفيد منه الخير ويسلم معه وتظهر منه الكلام فيما يحب الله
عز وجل عليه او يتقرب به اليه وتشكل جوارحه وتخشع طرفه وتعلوه
السكينة فتظهر منه الطاعات فعند ذلك تعلم النفس ان ما
ظهر منها من عباده الله عز وجل لم يمتنعوا ان يحمدوا فعله ويروا الفضل
وقد ذم ويعظموه ويوقروه فتعلم النفس ان ما بطن منها واشر لو ظهر
ايضا لحمد ذلك منه وفضل به ايضا فتطلب النفس عند ذلك الراحة

ملخ مقابله

بالتزين بما اظهروا بما اشر ليكون في الدنيا محمودا ودينا معظما لانه
لما منعها من كثير من لذاتها من الدنيا فوجدت موضع خلاص في الدين الى
طلب اللذة والراحة نازعت اليه لنصيب من راحة الدنيا بعد منعه
اياها اكبر لذاتها وراحتها وهي شهوتها الخفية ولذتها الكامنة لانها البيت
من ظاهر شهواتها فيعلم العبد اذا نازعته اليها انها قد صارت عنده الى
شهوتها ولذتها فليبيت من شهواتها الظاهرة ولا من شهوات مطعمها
ومشربها وملبسها ومنكحها وليبيت من شهواتها التي تناها بجوارحها
ولكن شهوة من باطنها في خير ظاهرها فهي خفية على النفوس لانها
ليست بظاهر من فضول خير مفقود ولا شر منفرد من الشر الذي
لا يشوبه الخير ولكنها شهوة خفية اذا صارت ممازجة للخير داخله
فيه فهما ظاهر والخير فيها مطيع في الظاهر يرى ان عمل لله عز وجل
والنفس قد ابطنت الشهوة لتبتغي من بذلك وتتضع عند العباد
بظاهر الطاعة وانها قربة لا يتهم العبد نفسه فيتفقدها حتى
يعلم من يريد الله عز وجل ام غيره ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه
وسلم اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية وقد اختلف
الناس في تفسير الشهوة الخفية ولا معنى لها عندي غير هذا ونحوه
والله اعلم فان لم تخذ شهوتها الخفية افسدت عليك ما تستعملها به
من طاعة الله عز وجل لان الشهوة تخفى على العبد قصد من اجلها فلا
يتبين ذلك الا بالعلم الدال له على قصد ما هو فكلمت وخفيت على
العامل اذا لم يستضئ بالعلم كما يروى عن وهب بن منبه انه قال تكلم

الخفية

الشهوة في القلب كمون النار في العود ان قدح وري وان ترك
خفي وقال الربا اخبثه كدب واخفاه مكره يعني اذ يخفى على من
غفل وتهاون لم يفقده بالعلم ونظر اليه بالمعرفة ومن علم شدة حاجته
غلبه الفهم الى صالح الاعمال ودقه الحساب فتاب عما في قلبه جدا
الربا وتصحيح الاخلاص بعمله حتى يعافى يوم القيمة بخالص مقبول
اذ علم انه لا يخلص الى الله عز وجل الا ما خلص له وانه لا يقبل في
القيمة الا ما كان صافيا لوجهه لا يشوبه اراد احد شواه ولا
طلب شيء غير رضاه الا ترى الى العباد تجاوزوا النقد بينهم في
الذهب والفضة فيأخذ بعضهم من بعض الدرهم المردود والرديء
من النقد في الحين من الاسعار والمعاملات فاذا اراد احدهم
طريق مكة او طريقا فيه صعوبة لم يعد من النقد الا العابي
الجيد النقي لمعرفته ان طريقه يقل فيه العطف من الناس بعضهم
على بعض والمواساة لشدة سفرهم وبعد شقتهم فيخاف ان اخذ
دراهم رديه او دنانير مردوده فيعطيها في ثمن ما اتى وزاد او في
كراء يحمله به فترد عليه ولا تؤخذ منه فينقطع به في موضع الحاجة
حيث تقل المواساة ويعز فيه التعاطف من الناس بعضهم على بعض
وهي الحضر يتجاوزون الرديء والمردود رجاء ان يرد عليه رد وابدله
وان لم يرده وجد عوضا له من ملك له غائبه او قرض او جبله وكذلك
من عقل تجادل الناس في القيمة وتبري بعضهم من بعض حتى يرد

الوالد انها حصل لها على ولدها حق فتاخذ منه لشدة حاجتها الى
شيء يثقل به ميزانها وتزيد في حسناتها لعظيم ما عاينوا من الاهوال
فمن عقل شدة ذلك اليوم وشدة فقره الى صالح الحسنات حتى ان او صيام
يأتي يوم القيمة بغد او رواح الى علم او صلوة او خشوع او حج او عمرة
او كد على عدو في سبيل الله عز وجل او مبارزته لم يخلصه بجميع عمله
فيجيء حسناته انقض من سيآته ولو كان اخلصه في الدنيا لرجحت حسناته
على سيآته فدخل الجنة فلما حبط عمله بذلك بقيت سيآته راجحة وحسناته
اخف وانقض فلا تشاء ان تقطع نفسه حتى ان يخاف العاقل ذلك
فيغلب على قلبه حذر الرياء والتصنع للعباد واراد الله عز وجل وحده لا
غيره حتى يخلص له عمله وعمله باب حسن المخلط العاصي على الاخلاص
في عمله والتطوع لله عز وجل قلت ان الاخلاص منزله الاقوياء الخاصة من
العابدين قال اجل ان اهل القوة لأقوم العباد به وان المخلط
العاصي اشد حاجة الى الاخلاص بتطوعه من المتقي الورع لان المتقي
الورع ان حبط جميع تنفله نجا بقيامه بالفرض وانتهائه عن المعاصي
والمخلط انما تطوعه بقوم مقام فرضه وورعه ألم تسمع الى قول
النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه لما قال لا اتنفل ولا اصوم
ثم قرا ومن الليل فتهجد به نافلة لك وروى ابو هريرة وتميم الداري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحاسب العبد يوم القيمة بفرضه فان
تقص قيل انظروا هل له من تطوع فان كان له تطوع اكمل به فرضه

قال تميم في حديثه وان لم يكن له تطوع اخذ بطرفيه والقي في النار
والخلط باي يوم القيمه وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيره فان خبط
تطوعه كله او بعضه عطب لانه يعمل في ازالة الفرض وتكفير السيان
والمتقي يعمل في علو الدرجات فان خبط تطوعه بقي له من حسناته
ما يرجح بقي سيانه فيدخل الجنه والخلط قوارن بها والقوي الورع لما
صلحت اعماله وعلم ان الخلق يجتهدون في تطهرون منه تلك الاحوال فوجد
ابليس موضعا للدعاء الى عطل عليه مكايده وغلبه الى ان يدع لذاته
لربه اراد ان يدعوه الى اعتقاد الريا ليحبط ما كان يدعوه الى
تركه فلم يطعه فدعاه الى التصنع بالدين وتعظم قدر المنزله عند
حتى يكون عنده اغلب على طبعه من قدر الذهب والفضه لان
العبد قد يترك الذهب والفضه ويردهما اذا اتى بهما ليقال قد
زهد وترك الدنيا وردها لان النفس من قتل هواها والعدو يدعوان
العبد الى المعاصي اما النفس فلاصابه لذتها واما العدو فللحسد
والعلو واراد هلكه العبد فاذا اباعليها دعواه الى ترك الفعل
فلا يكفيك الورع فان عصاها وتفعل دعواه الى الريا وكذلك يدعوانه
وان لم يتفعل الى الريا يوزعه اما النفس فلطلب القدر عند الخلق
والتعظم منهم له والعدو للحسد والعداوة له فان لجي اراه ان ذلك
منه ريا وانه لن ينجو من الريا اذا خطر بقلبه الا بترك العمل فان
لجي الا المضي على العمل بالاخلاص له والكراهيه للريا ولما ادعياه
عليه من الريا باطل اذ كان له ابيا فاذا دعواه اي المجاوزة والمجادلة

انك مراي وهو يرد عليهما الرد والتكذيب لهما ويدعيان ذلك عليه
ليشغلانه بذلك عما هو فيه ليانيه ويجعله يشغل قلبه عن الاخرى اما
النفس فلتصيب مع نفيها بعض راحتها عن الفكر في الاخرة لتقل ادلة
عليها واما العدو فاراد ان ينقص العبد من طاعة ربه عز وجل ليلا
تكون له كامله بحضور العقل والفكر فيها عداوة منه وحسدا فاحتد
ابعدنا وعاداها من قبل وقد حذرنا الله عز وجل ذلك فقال يا بني ادم
لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنه وقال انه عدو مضل مبين
يعني بين العداوه وقال في النفس ان النفس لامارة بالسوء وقال
وطوعت له نفسه وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فاخبر الله عز وجل
العليم بخلقه الصادق في خبره ان النفس تامر بالسوء وان الشيطان
عدو يضل ويصد عن الطاعة ربه عز وجل باب شرح الريا
ما هو والدليل عليه قلت فلا غنائي عن معرفه الريا ما هو قال اجل
لا غناء بك عن معرفته والام يحسن ان تتقي ما لا تعلم ولا تحذر ما
لا تبصر وذلك شان المريدين من قبلك ان يتعلموا ما نهوا عنه ليجتنبوه
عن علم ومعرفه ومما يدلك على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان رجلا سأله فقال يا رسول الله فيم النجاة قال لا تعمل بما
اسرك الله عز وجل تريد به الناس فسأله عن نجاته في اعماله فاخبره
بترك الريا وقال رجل يا رسول الله الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل
ليرى مكانه فسأل الرجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الريا اذا اشفق
على عمله ان يحبط فاراد ان يعرفه الريا من الاخلاص ليتنفيه على
علم به اذا عرض له وقال ابو الدرداء ان من فقه العبد ان يعلم

العبد ح

النجاة ح

تنعاب الشيطان انما نابته حتى من اتى نابه وفي بابه وروى
رحمه الله اذا فقد العبد من الله عز وجل انه لا يقبل من الاعمال الا ما
خلص وصفى لوجهه دون حظه وان نفسه وعدوه يدعوانه الى ما
يحبط عمله خاف وحذر واستدل بالعلم فعلم حين نابته النزعه
من قبل الرياء وغيره وقال يونس عن الحسن قال لا يزال العبد بخير
ما علم ما الذي يفسد عليه عمله فلا عنا للعبد عن معرفة عمله
بتفيه من الرياء وغيره لا سيما الرياء اذ وصف في الحديث بالخفا
انه اخفى من دبيب النمل فما خفي لم يعرف الا بشدة التفقد وفقاده
البعيد بمعرفته له حين يعرض والالم ينفع التفقد لما لا يعرف
فليخرف ولحذر تفقد العبد الرياء ويعرفه ببصيرة حين
تعرض فلا عنا به عن معرفته قلت فما هو وما يدل عليه من
العلم لتقوم به لك الحجة ويشرح لقبوله الصدر قال الرياء ارادة
العبد العباد بطاعة الله عز وجل قلت فما الدليل على ذلك قال قول
الله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
وهم فيها لا يبخسون الى قوله وباطل ما كانوا يعملون فروي عن معاوية
بن ابي سفيان ومجاهد في تفسير هذه الاية قالا هم اهل الرياء
وقوله عز وجل والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر
اولئك هو يبور قال مجاهد اهل الرياء ووصف الله عز وجل
قلوب المخلصين ان الرياء ارادة لغير الله عز وجل رفضوها لله
وقصدوا اليها فقال يطعمون الطعام على حبه الى قوله لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال تعالى لمن كان يرجو

لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فاخبر الله
تبارك وتعالى بقوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها حبط عمله
الذي يريد به الدنيا والزينة عند اهلها والاياب في ذلك كثير
واما السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله
فيم النجاة فقال الا تعمل بطاعة الله عز وجل تريد بها الناس وروي ابو
هريرة في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والقارئ القرآن والمتصدق
بماله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لكل واحد منهم
لما قال قلت في سبيلك وقال الاخر قرأت كتابك وقال الاخر تصدقت
فيقول الله عز وجل كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم فقد قيل
للاخر بل اردت ان يقال فلان شجاع وقيل للاخر اردت ان
يقال فلان جواد فقد قيل قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
برآهم احبط اعمالهم وان الرياء اراده الناس بطاعة الله تعالى وحديث
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم من راءى راءى الناس به ومن
سمع الناس سمع الله به وروي ابن عباس وجندب عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثل ذلك وروي ان الله عز وجل يقول للملائكة اذا رفعوا
اليه عمل العبد ان عبدي هذا لم يردني بعمله هذا فاجعلوه
في سجين واخبر الله عز وجل عن عباده العابدين وصدق قلوبهم
المخلصة له باعمالهم انهم قالوا انما نطعمكم لوجه الله الاية فقال الخلق
في نفسه ذلك ما قالوا بالسنتهم ولكن علمه من قلوبهم او قالوا

بقلوبهم فاخبر الله بما في قلوبهم ليرغب فيه راغب فرضي عنهم لما في قلوبهم
قلوبهم اراده حمد المخلوقين واراده منافقهم والحديث في ذلك كثير
قد لنا الله عز وجل بالعلم ان الرياء ارادة غير الله بالطاعة فالرياء
هو اراده المخلوقين بطاعة الله عز وجل قلت فالرياء هو في هذا الوجه
وجل ام في غيره من الوجوه قال الرياء هو الاراده وهذا الا
في وجهين احدهما اعظم واشد والاخر هو هون وايسر وذلك
رياء فاما الوجه الذي هو اشد الرياء واعظمه فاراده
العباد بطاعة الله لا يريد الله بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديثه الا تعمل بطاعة الله تريد الناس بذلك وكما قال في الثلاثة
الذين قال الله عز وجل لهم انما اردتم ان يقال فقال انهم اراد والعباد
ولم يذكر انهم اراد والله عز وجل مع اراد تهم لخلقه وذلك عند
الله عظيم وكذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المراي
ينادي يوم القيمة على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مراي ظل
عملك وحبط اجرك فاذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له
وقال ابو هريرة اولئك اول خلق تسعر بهم جهنم يوم القيمة فذلك
اعظم الرياء عند الله عز وجل وروي شداد بن اوس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الا خوف ما اخاف على امتي الرياء وروي
عنه ايضا انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك
يا رسول الله قال امر تخوفته على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون

صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراؤن باعمالهم
فذلك الخوف ما خاف عليهم صلى الله عليه وسلم الرياء واما الوجه الاخر الذي
هو ادناه وايسره فاراده العباد بطاعة الله عز وجل واراده ثواب الله
يجتمع في القلب الارادتان اراده المخلوقين واراده ثواب الخالق فهو الذي
الرياء وهو الشرك بالاراده في العمل لان الاول اراد الناس بعمله فاشرك
في عمله يطلب بعمله الناس وطلب حمد الله عز وجل وكذلك روى ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا اغنى الشركاء
عن الشرك من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي
اشركه فاما بذلك ان من الرياء اراده الله عز وجل واراده خلقه وقال
طاوس ومكحول ومجاهد وعبد الكريم بن ابي المخارق ان رجلا اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب ان يتصدق
ويحب ان يوجر ويحمد وقال بعضهم الرجل يقاتل ليوجر ويحمد
فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى نزلت عليه هذه الاية فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فانزلها
الله عز وجل جوابا لقول السائل اذ سأل ممن اراد الله عز وجل واراد
حمد المخلوقين وروي محمود بن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
قال الرياء يقول الله عز وجل لهم يوم القيمة يوم يجازى العباد باعمالهم
اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم
جزاء وروي القاسم بن مخيمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله

والمرائي يريد الله وهذا
والناس معه

عز وجل عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وحدث بريد عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة
للذين كانوا يراؤن باعمالهم اذهبوا فانظروا هل تجدون عندهم
كنتم تعملون له ثوابا وقال محمد رحمه الله ورضي عنه لعله من جعل يراه
يصلي ما يمكنك في حديث سمعته من صاحب هذا القبر سمعته يقول
ان ادنى الرياء شرك وحدث يروى ان اسير الرياء شرك وسئل ابن
ابي مليكة او غيره سعيد بن المسيب قال احدنا يصطنع المعروف
يحب ان لا يحمد فقال له ان المسيب احب ان تقبل قال
قال فاذا عملت لله عز وجل عملا فاخلصه وقال رجل لعباد بن
الصامت افاقاتل لشيء في سبيل الله اريد به وجه الله عز وجل ومحمدة
المومنين قال لا شيء لك حتى سأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء
لك ثم قال له في الثالثة ان الله عز وجل يقول انا اغنى الشركاء عن
الشرك من عمل لي عملا فاشرك فيه معي شريكا تركت نصيبي لشريكي
وذكر الله عز وجل قول من رضي عنه من المومنين لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
فتفوا عن قلوبهم ان يريدوا الله عز وجل وخلقه وقال الضحاك
لا يقولن احدهم هذا لله ولوجهك ولا يقول هذا لله وللرحم فان الله
عز وجل لا شريك له وضرب عمر رحمه الله رجلا بالدرة ثم قال
له اقتص قال لا بل ادعها لله ولك فقال عمر ما صنعت شيئا
اما ان تدعها لي فاعرفها لك والا ان تدعها لله وحده قال
فقد تركتها لله وحده قال فنعم اذا فدلت هذه الاثار على

علمت

على ان اعظم الرياء اراده العباد بطاعة الله وان ادناه ارادة
المخلوقين وارادة ثواب الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون وباب
بيان الرياء والدواعي اليه قلت فلم يكون الرياء الذي يتشعب في
القلب وما الذي يهيجه لانه لو لم يكن له من قلب العبد اصل يتشعب
منه ويهيجه لم ينبغ خطرات العدو في ذلك اذ يدعوا الى ما ليس له في
قلب العبد محبة ولا رغبة قال اجل قلت فما هو قال ثلاثة
عقود في صميم النفس حب الحمد وخوف المذمة والطمع
في الدنيا وملاك ابدي الناس قلت وما الدليل على ذلك قال ما يجد
العبد من نفسه انه يحب ان يعلم العباد بطاعته لربه فيوصل
ويعطى ويكرم ويحب ان يحمد ويثنى عليه ويعظم ويخشى ان يذم
ويعاب فيعمل بالطاعة ليلا يذم فتله الرغبة فيها قلت قد
اجد ذلك ولكن اريد الدليل من العلم قال الدليل على ذلك الحديث
الذي رواه ابو موسى الاشعري ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعنى الحمية انه
يحمي فيانف ان يقهر او يذم بانه غلب او قهر قومه وعلبوا
فيقاتل لذلك او يقاتل ليرى مكانه وهذا الطلب الحمد وعظم القدر
بالقلب والرجل يقاتل للذكر وهذا الهم له باللسان وقال ابن
مسعود اذا التقى الصفان نزلت الملائكة يكتبون الناس
على بياتهم فلان يقاتل للذكر ومعنى هذا حمد المخلوقين وفلان
يقاتل للمدد ومعنى هذا الطمع في الدنيا فقال عمر بن الخطاب
وقال

غدر الاموات الاعمال الصالحة
علم ما يؤجر عليه من ورود عمر بن الخطاب
عمر انس رضي الله عنه ذكر قال لنا

رضي الله عنه واخرى تقولها لمن قتل في مغاربكم هذه قتل فان
شهيدا او لعله ان يكون قد مات فدفني راحلته ورفاودوي عياله
من العامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من هاجر لدنيا يصيبها
فهجرته الى ما هاجر اليه وروى ابن مسعود ها جر رجل ليتزوج امراة
يقال لها ام قيس فسمي مهاجر ام قيس فان لم يهاجر لا لتزوجه
نفسها قال عبد الله من هاجر لشئ من الدنيا ينتغيه فهجرته لذلك
الشئ فالذي يعيش على الربا وقبول خطرات العدو هذه الثلث
الخلال الصب المجهد وخوف المذمة والطمع في الدنيا ولما
في ايدي العباد وجمع ذلك كله حب المجهد لان العبد قد علم
ان ما عند الناس لا ينال له بطاعة ربه الا ان يحمدوه عليها فيبذلون
له امرالهم وانه انما جزع من الذم لحبه المجهد كراهيه ان يزول
عنه حمدهم فقتول هذه الثلاث الخلال الى حب المجهد الا انها
تشعبت وتفرقت على اقدار الناس وقدر مراتبهم من الدم
بابت وصف خوف المذمة والطمع لما في ايدي الناس
قلت صف لي كيف تخاف المذمة قال كالرجل يحضر العدو
ويحضر القتال فيتقدم قوما سمع منه فيصيرون في نحور
العدو ولا يقوى هو على ذلك ولا يمنعه طلب المجهد من حضوره
اذ وقف مع العامة في الصف وساواهم وتقدم اخاصة في
نحور العدو فقد يئس ان يقول من معه في الصف ما اشجعه
وهم مثله وهم بيون من قد تقدمهم وتقدمه فاذا يئس من ان

وان ممن لا يريد ان يقف في الصف جبنا او غير ذلك اراد ان يتاخر
عن الصف الاول خاف ان يقولوا ما اجبنه فيحبس نفسه عنهم لبلا يقول
فيدس في اليهم قلة الرغبة في الثواب وكذلك من تخلف عن الصف
الاول لم يمكنه طلب الحمد على الشجاعة فان اراد الانصراف لقلة رغبته
في الامر او جبنا منعه من الانصراف ان يذم باجبن ويسمى به فصار
حبسه نفسه في ذلك الموقف خوفا ان يذم ولو اذلك لانصرف لا نداذا
خاف الهزيمة او راي كثرة القتل احب ان يتخلى عن الصف ويفر من العسكر
او السرية فاذا اختبئ ان يقال جبن فيذم بالجزع حبس نفسه على المقام
وكذلك الرجل يكون مع القوم فيتصدق كل واحد منهم بالدينار او الدرهم
او الشئ الكثير ولا تسخو نفسه ان يتصدق بمثل ما تصدق به احدهم
ويخاف الا يتصدق بشئ فيخل فيتصدق بالشئ اليسير ليلا يخل وقد
يئس ان يجمع حمدهم اذ فاقه القوم بما اعطوا وكذلك الرجل يكون معه من
يكفيه الصلاة بالليل والنهار او يطيل الصلاة وهو لا يقوى ان يصلي كصلاته
من معه ويخاف ان يذم ويكسله من معه ولا يطيع ان يحمل اذا فاقوه فيصلي
الركعتين او الركعات كراهيه ان يكسل او يجزع ان ينظر اليه بعين الكسل
ولا يجد لطلب المجهد موضعا وكالرجل ينزل به بعض ما يحضه
ويلزمه من دينه مما يشكل عليه علمه ومعرفته فلا يسال عنه كراهيه
ان يقال هو جاهل الى اليوم بهذا او يحمل هذا او قد يحمله خوف المذمة
على الكذب حتى يدعي انه كتب من العلم ما لم يكتب عنه وكذلك يحمله خوف
المذمة ان يسئل فيفتي بغير علم وقد علم انه لا يحسن ما يسئل عنه

انشعبت وتفرقت قال فاجل اصل هذه الآفات الخلال الذي منه
اشعبت معرفة النفس بهذه ما ينال من الحمد والبر والثناء وما
يدخل عليها من ضرر الذم وعيبه وغمه فلما عظمت معرفة النفس
بذلك بعثت العبد على اعتقاد هذه الخلال الثلاث لانه لما عرف
انه ان حمدوه الناس عظموا قدره فبدأ فابقى بالكلام والبشر والا
عظام والتبجيل والهيبة والتوسعة له في المجالس والكرامة له والتشريف
وقبول الشهادة وتصديق الحديث وحسن الظن به حتى قد يوجب الذنب
منه الى الخير فكيف بالخير اذا كان منه وقبول ما امر به والانتهاء عما نهى
عنه والرياسة واستماع الثناء الحسن الذي يلذ به السمع وتشرح
اليه النفس فهذه معرفة ما ينال من حمد الناس واما الطمع فمعرفة
بان من الناس امما يتطلع لما يظهر من طاعته ربه وانه يوصل بالاموال
وتهدى اليه الهدايا وتقضى له الحوائج ويسارع الى اقراضه المال ولا
يضيق عليه في طلب الدين واشباه ذلك قلت فخوف المذمة قال
اما خوف المذمة فمعرفته ان من ذمه الناس يكذب بعد قبه وينبا
به الظن في الخير وان كان منه تكذيب بالشر وترد شهادته ويرد
عليه قوله ويقضى بمجلسه ويعرض عنه ويخفض في الكلام ويرخص
قضاء حاجته ويتعجب من صحبته ويجد عنه ان يتوجه في خطبة
او شهادة ولا يؤمن على وديعة ماله ولا حرمه وربما وضع عليه ذنب
غيره وحمل عليه بغير وان كان مظلوما وربما اغتيب بما لا
يستحق فلما عرف عظم قدر هذه الخلال في الخير واحمد في الطمع

وان الواجب عليه ان لا يفتني ذلك وانه اولى به ان يقول لا ادري
فتخرج نفسه ان يديم تجهل ذلك واشباه كثيرة من نحو هذا الباب يشبه
ما ذكرت لك من ذلك وكذلك يدع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
كراهية ذم من يراه ونهاه تملك فاطمع لما في ايدي الناس صفحا
كيف هو قال ان يحب ان يراه من يرجو انه البر والصلة يعمل الخير
فيتطلع على عمله فيبر ويصله وان اطلع منه على ذنب اغتم له ما لا يغتم
باطلاع غير ممن لا يرجو ما عنده ولا يطمع في البر والنفع منه وان
اطلع على طاعته ارتاح قلبه لاطلاعه منه ما لا يرتاح لاطلاع من لا
يطمع فيما عنده واشباه كثيرة من ذلك وكذلك من يبايعه فيربح معه او
يبايعه فيشتريه ويربح عليه يحب حمده وان راه على خبر ارتاح قلبه
ويحب ان ينصح عنده بالورع وحفظ المنطق ووفاء المواعيد لان يشق
به وليلاحظوه في المبايعة الى غير ذلك وكذلك الصانع ينصح عند
من يسلم اليه العمل ويستعمله وكذلك الاجير عند من استاجره
او وكله يضيعه او يخاونه او شيء مما يشتكيه اياه فيحب التصنع
له والنصح عنده فيرايه بالورع ويميل قلبه اليه بما
الذي يرجو منه حب الحمد وخوف المذمة والطمع لما في ايدي
الناس قلت قد فهمت هذين فاصحب الحمد فهو ابين في النفس
واجلى من ان يحتاج الى تفسير فقد تبين لي ان هذه الثلاث الخلال
هي التي يهيج الرياء وتبعث على قبول خطرات العدو وبها الذي كانت
هذه الخلال الثلاث منه فانه لا ينبغي الا ان يكون لها اصل عنده

في الغيبة الذم استقامت عمله وحسن مدحهم وطمع له
الناس فوجد له المعرفة بذلك الغيبة ذمهم وحسن مدحهم وقبل
ذلك على قلبه فعلمت دواعي ذلك حلال الربا وتمحض
المسمى الذي اله الربا بالعمل والعلم لما عرف من عظم رغبته فيه
بابـــــ ما يكسره دواعي الربا ويهدم الطمع الذي في
قلت قد وصفت المعرفة بذلك وصفا لم توضحها في قلبي
حتى اتمكن من تعلقها على قلبي لكنت احب ذلك قبل ان تصفه لي
ولكن اعرف شرحها حتى شرحه لي ما الذي يوجب من المعرفة بما ينال
بهذه الآلات الحلال ويضعفها ويحقرها ويذل عورتها وشوءاتها
حتى يزهد العبد فيها فلا يعتقد ولا يكون لها في قلبه قوة وتضعف
هذه الخلال الثلاث التي تهيج على الربا وبعده من عينها ومن اجلها قال
نعم المعرفة بخلتين احداهما يجرم وبغض من الله عز وجل من توفيه
واصلاح قلبه في الدنيا وما ينقص من ثوابه في الآخرة وخوف مقته
ان يطلع على قلبه وهو معتقد لواحدة من تلك الخلال والخلة
الثانية تحصيل ما ينال به من العباد عند تحصيله لهم ما ينزل
به من الله فاما الذي ينزل به من الله عز وجل ويجرم به منه اذا اعتقد
فانه يتحبب الى العباد بالتبغض الى الله عز وجل وينزلهم بالشين
عند الله ويتقرب اليهم بالتباعد من الله ويتحبب اليهم بالتذمم
الى الله عز وجل ويطلب رضاهم بالتعرض لسخط الله ويطلب
ولايتهم بالتعرض لعداوة الله عز وجل ويجرم في الآخرة الثواب

ويحبط

وبحبط عمله ويبطل اجره يوم فقره وحاجته وفاقته فالعلماء
ان يحبط من عمله ما لو كان اخلصه في الدنيا فجعل في حسناته فرجحت
على السيئات دخل الجنة وتكون سيئاته ارجح من حسناته ولو اخلص عمله
فوضع مع حسناته فرجحت على السيئات لدخل الجنة فيدخل النار اذ لا
حسنات له تخلصه تجعل مع حسناته فلا تال عن تقطع نفسه ؟
بالحسرات والندامة الا يكون اخلصه قبل يوم القيمة اذا رأى موقع منفعة
الاخلاص وموقع ضرر الرياء فان كانت حسناته راجحة على حال ما عنده من
العمل الخالص سوى ذلك فقد حسر بعض حسناته التي تقرب بها من
ربه عز وجل وتعلوا بها في درج جنته مع سؤال الله اياه وموفقته له على
الرياء والخيانة منه وانه قدم في الدنيا في عمله غير ذلك به الصبية والمحمدة
والتقرب والتحبب الى غير ما التعرض بالبعد عنه والتمقت اليه وما ينال له
في الدنيا قبل الآخرة من اظلام قلبه وخبث نفسه وزوال الرجاء عن
قلبه اذا علم بريائه وتشتت همومه لان رضا الخلق لا تبلغ له غاية
وتشتت الهموم في طلب حمدهم لا يحصى لانهم كثير عددهم لا يحصى من
يعامل منهم ورضاهم لا يدرك لان بعضهم يرضى بما يسخط به بعضهم
فان فعل ما يرضي بعضهم سخط اخرون وان فعل ما يسخط بعضهم
رضي اخرون ولان بعضهم يسيء به الظن من يحسن به بعضهم الظن
ويحمد بعضهم على ما يذمه عليه اخرون فرضى من يطلب منهم
وسخط من يشرك منهم بعيد لانه لا يدرك منهم جميعا ما يطلب فقلبه
متشتت وهمومه كثيرة واما تحصيل ما ينال منهم مع تعرضه لهذا
البلاء العظيم وما ينزل به من الله عز وجل في الدنيا والآخرة فانهم لا يزيدونه

ع

لعالم الخاص

بهم في اجل ولا في رزق ولا اجتراء عابه ولا ضر يلحقه ولا دفع مكروه
بما قدره الله عز وجل واما الطمع لما في ايديهم فانه لم ينل احد ما لم يقدر
له فان كان نال شيئا فانما قد رزقه الله له ما لو كان اخلص عمله
وجه لنال اكثر مما نال من رزقه ولا يحاله فقد احبط عمله وتعرض لمقت
ربه وحرمان ثوابه من غير ازدياد في رزق ولا اجل ولا احراز منفعة في
دين ولا دنيا على ما قدر له فمن لا يزهد بما يضره في الدنيا والاخرة
بغير اجتراء منفعة في دنياه واما المذمة فانه لا ينزل به من البلاء
بذمهم ما لم يقدر له ولا ينال من الذم الا ما قدر له وما لو اخلص
لكن ذلك الذم منهم له ولعله ان يعود حمدا ولعله ان يلقى كذبه
ورياءه في قلوبهم فيذموه اذ قرن ذمهم ولا يصرف عنه بذمهم العافية
ولا الرزق ولا ينقطع عنه شيء من اجله ولا ينقصه من غير ان يقدر عليه
الرحمن عز وجل فقد حبط عمله من غير دفع مكروه من البلاء ولا ازدياد
من المقدور وليس يصيبه ابدا ما لم يقدر عليه وله فكيف لا يزهد
عاقل في هذه الثلاث الخلال اذا عرف خطرهن وانه لا ينال منفعة في
دنياه بشيء منهن وان امر الله عز وجل مفروغ منه واقع نفعه وضره
وان هذه الخلال الثلاث خدعة وغرور تضر الضرر الاكبر ولا ينتفع
في شيء من الاشياء فاذا عقل عبد هذا فهم وصفته لك انه يحبط
عمله ويبطل اجره ويشقى همومه ويتعرض لمقت ربه ويحجب عن
الخير من عند ربه من غير ازدياد منفعة ولا دفع مضرة زهد
في هذه الثلث الخلال ولم يعتقدهن وكيف يعتقد عاقل ما يضره

الضرر الاكبر العظيم لغير منفعه ولا دفع مضر مما يكون هذا
بعد هذا البيان والمعرفه والشرح الامن اخطأ المجانين وربما اتقى
هذا بعض الحمقى في دنياهم من الذي يتلف ماله او يقطع بعض جوارحه
او يقتل ولده او عبده لغير اجتراء منفعة ولا دفع مضر متضرع وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بين دلك مع ما انزل الله سبحانه في
كتابه ان رجلا وهو شاعر بني تميم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان حمدي
زين وان ذمي شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب ذلك الله
عز وجل فاذا كان لا يزين حمد احد غير الله عز وجل ولا يشين ذم
غيره فاستقر ذلك عند العبد العاقل استوى حامده وذامه
في طاعة الله عز وجل الا طبعا ينازعه وقد قمعه بعقله وغلبه بعلمه
ومع ذلك ايضا لو كان ينفعه حامدهم ويضره ذمهم لكان قد حصل
لقلب الحمد والفرار من الذم لانه لا يعلم الناس انه يريد حامدهم على طاعة
ربه عز وجل لان ارادته مغيبة عنهم في قلبه احب حامدهم على طاعة
ام لم يحبه فظاهر الامر واحد وليس هو عند الله عز وجل واحد
وهو في الظاهر متظهر وفي الباطن متدنس فاجر القلب قد اضمر
في قلبه من ارادته لهم ما لا يظهر لهم فيجدونه او يدمونه ولو ابطن
الاخلاص يراده الله وحده لكان الامر واحدا عندهم بل لو
اطلعوا على ما في قلبه فعلموا انه يريد حمدهم بعمله ويطلب حمدهم
على طاعة ربه او خوف ملامتهم او لطمع ما في ايديهم لمقتوه على ذلك
فما ينفعه امر يحبط عمله لا يظهر للناس ولو ظهر لهم لمقتوه عليه مع
ما يتعرض له من مقت الله ايضا فما هو الا شيء يعتقد في قلبه لا

مد لتس فاجر القلب

معنى له الا البلاء والفتنة في الدين والمنافق الاخرس عبد الله
عز وجل ولو كان ينال بهم منفعة دنيا ومدحهم صريرا وشنيا كان
قد اخطى طريق طلب العلم والعلم من العلم والشيء فكيف وليس احد
يمدح ويضرف عنه الا لمن عرف الله عز وجل اذ لا شريك له في ملكه ولا احد
لغير ما اراد في سلطانه فهو الذي يصرف ما شاء كيف شاء من
اللذات الحلال ونعم المعونة كورث القلب الزهد فيها والرفق لها
فتضعف دواعي الرياء في قلبه حين تعرض نفسه وعدده فينكسر
الطبع وتخشا العدد ويخلص الاخلاص ويصفو العمل ويظهر القلب
ويتناهل العبد من الله عز وجل الافضال عليه والمعونة له ويجمع هم
فيصيرهما واحدا في معاملة خالقه ومولاه وتتزح من نفسه
الهموم في معاملة الخلق ويعتق من ذله الرياء وتضرعه للعباد وانعامه
بعض واحد ويتبخط اخر لانه علم ان معاملة الخلق لا معنى لها وان
معاملة الله عز وجل فيها خير الدنيا والاخرة باب شرح ما يراي
به من الاعمال واللباس وغيره قلت فقد وهنت هذه اللذات
الحلال عندي وبان لي جماقة من اعتقد هن وقلة عقله وفهمه
عن ربه فاخبرني عن المراي به الذي يتزين به من هذه الحلال اللذات
ما هو من وجه واحد هو ام من وجوه شتى قال المراي به والمتزين
به خمسة اشياء يراي العبد بدنه وبزيه وبقوله وبعمله وبفتيه
من اصحابه والقرابة فيراي بالطاعة بهذه الخمسة اشياء وكذلك اهل
الدنيا يتراون بالدنيا بهذه الخمسة الخلال الا ان ذلك ابين في الرياء
بالطاعة فاما الرياء بالدين فيراي العبد من جهة الدين

فيراي بالخمول وبالصفار ليتوهموا عليه الاجتهاد والخوف والاحزان
ويضعف الصوت وغور العينين وذبول الشفتين ليستدل بذلك
على انه صائم كما يروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال اذا صام احدكم
فليدهن راسه وليرجل شعره ويكحل عينيه فخاف عليه ان يراي بان يظهر
من بشره وجهه التي تدل على صيامه وروي نحو ذلك عن ابي هريرة انظر
وقال ان مسعود اصبحوا صياما مدهنين وذلك ان يحول يده على الثقل
من الغداء على عمامته الهموم والاحزان وكذلك الصفار يدل على قيام
الليل والسهر والغموم والاحزان وفي ذلك التمقت الى الرحمن تعالى ولنا
اهل الدنيا فيراون بالشعث وصفا الالوان وانتصاب الصلب واجلد
وذلك ابين من الرياء بالدين واما الرياء بالذي فيراي العبد تشعث
الراس ومراهد العينين وحلق الشارب واستيصال الشعر وفرقه ليظهر
بذلك انه متبع زي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشمر اللباس وغلظ
الثياب واثر السجود وتشمير القميص وقصر الاكمام وخصف النعل
وجذابها على زي اهل الدين ونزل تهذيب الثوب ويجتمع التقشف
على قدر العيان وقد اصابه لان القراء في ذلك اصناف فمنهم
من يريد ان يجمع له الحمد على الدين والدنيا فيلبس الثياب الجيدة ويشمرها
ويلبس النعال الحياد على غير جلد العوام على زي اهل الدين ويلبس
الرقاق الجيد ولا يغسله او يغسله ان كان الحامه لا يشق عدمه الا
ذلك والاكثر يلبسه الجياد التي تجوز عند اهل الدين والدنيا يريد ان
يجمع اصابه القراء والملوك والاغنياء من التجار وغيرهم من زي القراء
وجود ثياب الاغنياء فقد جمع زي اهل الدين والدنيا فيحظى عند

عند اهل الدين والدنيا فيقال ما انظفه وما انسفه نضيف الدين
نقي الثياب لين ومنهم من يريد بذلك اندراك الطين والقاذورات
الدين ونفق عند جميع الفرق فيما الغ خروج الثياب ولنكار القاه
او الدابة الفارهة يريد عدم اهتمامهم بالدنيا بجمل قيدنوا من
ان الطين على جهة الدين انه يقضي حوائج الناس وينفعهم وانما يخالفهم
تصنعا وترينا ومنهم من يتقرب بالطاعة عند اهل الدين والفضل
ليفهم وجهه عند اهل الحق والباطل فيلقى هاولا بما يحبون وها وله
يحبون وها ولاشر الفرق اهل الرياء والتصنع يتقرب الى كل
طايفه بما تفق عندهم ويرى اهل كل راى انه موافق لهم او يحتشم
ما هم فيه ومنهم من لم يجعل له متزوحه به ما قوى ان ينتقل عما قد عرف
به من الزهد في دنيه فمن لبس منهم الصوف والثياب الخشنه الدنيه
فلو قيل له تلبس الثياب المروية الجياد واللينه الحسن الحسان
الرقاق لكان عنده قريبا من القبح كراهيه ان يقول الناس ركن الى
الدنيا وفر عما كان عليه من تقشفه ولو قيل لاهل الطبقة الوسطى
ممن يلبس الوسط من المروي ان يلبس الثياب الرقاق الجياد لابوا الا
كتيبه الرقاق المرتفعه او الثمان الرقيق وكان عنده قريبا من القبح
كراهيه ان يقال ركن الى الدنيا ورغب فيها وكذلك لو قيل لاهل
هذه الطبقه ان يلبسوا الصوف والثياب الخلقان المتخرقه او
الوسخه شق ذلك عليه كراهيه ان يجعلهم اهل الدنيا وان ينظروا
اليهم بالازدراء يريدون ان لا يحقروا وان يجلوا وابعلى ذي الطيلسان فلا
يقدرون ان يغيروا ذلك الزي الى ما هو ارفع منه كراهيه ان ينظر اليهم

الواسعة

رغبه في الدنيا وكذلك اهل الزي المرتفع وصاحب الثياب الجياد لو قيل
لهم ان تتحولوا الى لبس الصوف والخشن من الثياب لما فعلوا ولا كسدوا
عند الطين والقضاه والملوك واهل الغنا وكذلك لا تتحول الزي
الملوك من لبس المصبغه والفلانس وتقطيع الثياب للا كسدوا عند
القراء فيهم ويقولوا قد رجعوا عن طريق القراء واستلخ انها قال ذلك
لاقامه المنزله بالدين عند كل الفرق واما الرياء بالدنيا فتصنع اهل
الدنيا لامثالهم بالثياب الجياد واللباس على غير زي الدين من تطويل التقطيع
والطيالسه المصبغه والجياب المرتفعه ولخفاف السوداء وغير ذلك
واما الرياء بالقول فالنطق بالحكمه واقامه الحجه عند المجادله والمناظره
وحفظ الحديث والفاويل المختلفين والفهم للعلم واظهار ذكر الله
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتضعيف الصوت عند المجاوره
وتحسين الصوت ورفعه بالقراءه او تجريبه والتاني عند القراءه ليدل
بذلك على المحافه واما الرياء باهل الدنيا بالنطق بالطاعه او بغير
الطاعه فيراي اهل الدنيا بالفصاحه وشده البيان في المجاوره في
طلب الحقوق وغيرها وحسن الصوت وتنشيد الشعر ومعرفه
الغنا والنحو واللغه وقد روي عن ابرهيم قال كانوا يكرهون اذا
اجتمعوا ان يذكر الرجل احسن ما عنده ويراي المتدين بعمله بطول
الصلاه واعتدال الانتصاب فيها وحسن القيام والتمكن والتطويل
في الركوع والسجود وشده الخشوع فيها وتحزن القراءه وكاخذ اليد
اليسرى باليمنى واصطفاف القدمين والتجافي في الركوع والسجود ورفع
اليدين في الركوع والسجود ورفع اليدين في الركوع وبالصوم والعزوبه
وبطول الصمت وبذل المال في الواجب والتنفل واطعام الطعام

وتحسين

والرفع

والاخبات في المشي وعند لقاء الناس رخاء الجفون وتكسير الرائر
والتثبت عند المسايله بالوقار وفيهم فرقه تريد ان تجمع الدين والدنيا
بالمشي بالسرعه لخطاها وتتكلف لذلك حتى يطلع عليها بعض اهل الدين فتقارب
الخطو وتبطئ في المشي وتكسر الرائر فاذا جاوزهم عاد الى حالته الاولى
وذلك الرجل يمشي لحاجته سرعا او يكون ملتفتا جالسا او ماشيا فاذا
رمقه بعض اهل الدين واهل الدنيا ممن يجب ان ينظر اليه يعين الخشوع
والسكينه والوقار ولا ينظر اليه حقيقا في مشيه ولا لاهيا في لفته
واذا رمقه شكن في مشيته وقارب خطاه ونكس راسه وكذلك يصنع
اذا لفت ويجد في خشوع لم يكن عليه من قبل فلم يخشع لذكر عظمة الله
عز وجل ولا لذكر الاخره ولكن خشوعا احدثه لمن يطلع عليه من الخلق
ويراي بعض اهل الدين بغيرهم من اهل الدين بالعلم والصحابه ممن هو
فوقه في العلم فيستزير العالم او العابد لينال فلان ياتي فلانا
او يمشي معه لينال فلان صاحب لفلان وصديق وكثر ذكره لكثير
من حديثه ويكثر غشيانه ليوسم بصحبته فقد بينت لك اصول
الخلال التي يراي بها الانام جميعا مختلفون في ذلك بعضهم دون
بعض فمنهم من يريد بذلك ان يعرف الناس قدره ومنهم من يريد
مع معرفه القدر ان ينتشر له الناس حسن الثنا والحمد ومنهم من
يريد الرياسه والشهره في البلدان بالثنا والحمد والرحله اليه
ومنهم من يريد الشهره عند الملوك وان لا طين والقضاة
والتصنع للشهادات ومنهم من يريد ان يطمان اليه فيحتاب الاموال
ويذهب بحقوق الضعفا وهو لاشراف ياجب ما ينبغي

الطاعات
او م

يلحق ما قبله

به الرياء وما تنقى قلت فيم ينبغي الرياء وكل اليه والآخر ينبغي العارض بالدعا
ولما قبله قلت عنهما جميعا انسلاك وابدا ينبغي العارض اولا قال ان العارض
لا يخلوا ان يكون من العدو او من النفس من قبل هواها الا ان العدو له ملث
خطرات بدلك او لها تذكره الرياء باطلاع الخلق او علمهم او رجا اطلاعهم
او علمهم والثانيه الترغيب في حمدهم او الحذير من ذمهم وقد يجمع ذلك الخاطر
الواحد ذكر علمهم مع الترغيب في حمدهم والثالثه الدعا الى القبول
والعقد على ذلك والركون اليه فاقوى الناس على النفي الراد له عند
الخاطر الاول بتحقيق علم الخلق والتفرغ بعلم الخالق والذي يليه في القوه
الراد عند الترغيب في الحمد والترهيب من الذم بالترغيب في الثواب
والرغبه من ذم الديان الربح الحساب والثالث الذي يرد حين يدعوا
الى القبول بعد هيجان الرغبه والرهبه في الحمد والذم قلت فكيف الرد
للعارض عند هذه الثلاث الخطرات قال ينفي ذلك كله بالمعرفه والكراهيه
اذا اجتمعا وان افترقا لم ينتف الرياء قلت كيف ذلك قال ان كان
كارها للرياء في جمله عقد قلبه ثم اعترض الدعا وهو غافل ياتي لم
يعرف ان ذلك هو عارض الرياء الذي يحبط العمل فيوله ركن اليه
واستحلاه ولم يذكر فيستعمل الكراهيه المتقدمه في حمل عقد جميع
لان الخطرة تاتي بالدعا الى الرياء والترغيب في الحمد والنيل من الدنيا
والترهيب والتحذير من الذم والملامه فتملاحلاوه حب الحمد ورهبه
الذم قلبه فلا يكون في القلب موضع فراغ يذكر به ان ذلك هو الذي
يحبط عمله ومثل ذلك مثل الذي يعزم ان يحلم ان غضب ولا يكاد في
احلا بما يكره الله عز وجل فاذا اغتاظ ملا الغيظ قلبه وينسى عزمه
ولم يبق من قلبه موضع فراغ يذكر به ما قدم من العزم على الحلم

فكم يملأ الغيظ قلبه فكذلك حلاوة السر هو ملأ قلبه فينسى ذكر ربه
عز وجل كما روي عن جابر ابن عبد الله قال باعيادشوا الله صلى الله عليه وسلم
تحت السجن على ان لا تفروا ولم يبايعه على الموت قال فاستبنا ذلك يوم
حنين حتى نودي فينا يا اصحاب الشجرة فرجعنا وانا اعيط من كثرة ضربه
لك فيا ايها الاملا القلب بحلاوة شهوة الانتصار عند الغضب ولما
به بحلاوة شهوة حمد المخلوقين فينسى العبد عزمه وكراهته للشدة
للبلاء حمله عقد قلبه فيترك ولا يبقى في ذلك وعامة اعمال البر لم كذلك
وكذلك هذا الذي عرض له العارض وليس معه ذكر الرياء فلما فقد
المعرفة لما عرض له زال عن الكراهية الاولى ولم يستعملها لانه انما
قدمها في حمله عقد ضمير ليستعملها عند العارض فينفيه حتى لا يقبله
فيترك الهيئي احتاج اليها في الموضع الذي اعدها له لان تلك الكراهيه
من عزم العبد المؤمن على الاخلاص وترك الرياء قبل العمل على ان
يخلص فلا يراي اذا عمل عملا من طاعة ربه عز وجل فقد قدم الكراهيه
والاباء للرياء قبل العمل لان يستعمل ذلك عند العمل فيضعها لتقبلها نه
للقيام بحق ربه عز وجل في باطنه فلما فقد المعرفة الاولى نقض الكراهيه
المتقدمه وقد يذكر فيعرف ان الذي عرض له عارض وداعي الى
ما يجيط عمله وانه الرياء الذي نهى عنه فيغلبه هواه وشهوته فلا يدع
عن ذلك ولا يريده ولا يكرهه لغلبة الهوى وقلة صحة الخوف فاما
ان يتشاغل عنه بعد المعرفة واما ان يتوب من ذلك فيقبل
الرياء ويعمل به كالرجل يتكلم بالكلام ليس له فيه معنى غير المخلوقين
فيقطن لذلك فيمضي في كلامه ولا يدعه ذلك ولا ينفعه عن قلبه ولا

يمسك عن كلامه وكذلك يذهب الى الموضع ماله في ذهابه معنى غير
المخلوقين فيقطن لذلك يريد حمدهم او منفعة منهم بطاعة ربه عز وجل
الذهاب الى العلم او مجلس من مجالس الذكر فيعرف ما في ذلك فلا ينهى
نفسه وكذلك في الصلاة يخطر له الرياء فيعرفه فيعمل عليه وكذلك
يعرض له الكلام او العمل قبل ان يدخل فيه فيخطر خاطر الرياء فيعرفه
بقلبه ولا ينهى نفسه عنه ويدخل في ذلك العمل على ذلك فالذي لم يعرف
حين عرض له فسح كراهته الاولى حين ركن الى القبول والاعتقاد للرياء
والذي عرف ثم لم يكره كانت معرفته عليه حجة اذ ذكر الله ونهى
وعظه وعرفه ما عرض له من الرياء الذي يحبط عمله فركن الى داعي
الرياء وقبله بعد علم ومعرفه بغلبة الهوى وقوة الشهوة فلم تنفعه
الكراهيه ولا المعرفة فخبرنا فتوقفنا عند عارض الداعي الى الرياء وكذلك
يروى عن الحسن قال لا يزال العبد بخير ما علم ما يفسد عليه عمله فمنهم
من يزين له ما هو فيه فيرى انه مصيب ومنهم من تغلبه شهوته بعد
علم ومعرفة له وذلك انه لما عرض الداعي الى ما عجب نفسه ولا معرفة
له ولا كره معه قبل الداعي له الى الرياء فاعتقد الرياء لما عرض
له فعرفه ثم غلبته شهوته فقبله ثم لم ينفه بالكراهيه له فاذا عرض
له الداعي الى الرياء فعرف انه الرياء ثم كرهه بخامته وفي ذلك انا ر
فيها دليل وحجة ان الاباء والكراهيه لقبول ما يعرض من الرياء تنفي
بها الرياء ولا يفيد المريد على غير ذلك ولم يكلف سواه فمن ذلك
ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حين شكي اليه اصحابه انه يعرض بقلوبهم
اشياء لان يخروا من السماء او تهوي بهم الريح احب اليهم من ان يتكلموا
بها فقال او قد وجدتموه ذلك صريح الايمان لا يعني ان الوسوسة صريح

الاسباب والمن يعني انعام وكرامتهم له حتى حذرهن بكرمه ولطفه
فلا يغلبهم ابليس لعنه الله واعوانه ولا يكرههم ولا يجبرهم
ويعرفهم ان الوسواس الذي يجيء من قبل الشيطان انما يجيء ويجول
كان الرياء عظيما فانه عند الوسواس الذي يجيء صغيرا حقيرا وقد
قال ابو حازم رحمه الله ما كان من نفسك فكره نفسك لنفسك
فلا يتركك هوى عدوك وما كان من نفسك فرصبه نفسك
لنفسك فعاتبها عليه وقال يحيى بن معاذ لكل واحد
رحمهم الله لان ما كرهته وابته فقد زدته ونمى شيطان يوسوس
وان كان الطبع يباري فلا يزال يدلك بروحه على الطاعة
حتى ينزعها قال لاصحابه الحمد لله الذي دلكم على الوسوسة
فاذا عرض الرياء عرفه ثم كرهه وابى ان يقبله يجيء ولا بد ان
يجامع الكراهة اباء القبول ولان الراكن الى الرياء يكره ما هو عليه فيتم
يجب التقلة عنه والرد للقبول هو الكراهة لان الرياء انما يقبل
بتحصيل مراد النفس له والشهوة له فلا بد من ضد هذين فيكون
الكراهة ضد الشهوة ويكون الاباضة الارادة فتحيد بنجوة العبد
من عارض داعي الرياء قلت كيف اكره ما انا له مريد مشتهيه فاعلم
ان الله عز وجل جعل فيك عرانين تجعل فيك غرائز تحث ما وافقك
والذك وتبغض ما خالفك وانا ك وجعل فيك غريزة تسمى
عقلا طبيعيا تقرن مع غريزة الحب للموافق والبغض للخالف السبقا
يزين له الدنيا وتثبطه عن الاخرة وقرن مع غريزة العقل
العلم بالكتاب وانه ليزين له الاخرة ويكرم اليه الدنيا والعلم
والعقل كالشراج للعين اذ كالنور والضياء من الشمس وغيرها

للعين في الظلمة فاذا عرضت الخطرة ذكر النفس معرفتها بما يوافقها
من الحمد والثناء فهاج من النفس حب ما يوافقها من الحمد والثناء فهاج
من النفس حب ما يوافقها من الحمد والثناء او بعض ما يخالفها من الذم
والملامة فهاجت تلك المعرفة بذلك عند تذكير العبد ولها
فاذا كان عبدا عاقلا ذكر ما يرضي ربه جل وعز من الاخلاص وما يستظهر
من الرياء فانه المحيط لعمله في يوم فقره وفاقته فهاجت بذلك المعرفة
لما ذكر نفسه بالعلم الذي جعله الله عز وجل في قلبه اذا اتصل بعقله عرف
ما ستره ظلمة الجهل من نوع الاخرة وذكر اطلاع الرب عز وجل وملكه
كالعين تستعد بالسراج فتعرف ما وارته ظلمة البيت فبقي على علم وعمل
على علم فاذا كان عبدا حازما جاهد بعقله وما اعطاه ربه عز وجل
من العلم ما عرض له به العدو وما هاج من شهوة النفس وكره واني
قلت قد تبين لي ان المعرفة والكراهية مع الابا اذا اجتمعا انتفى الرياء
وانه انما ينال ذلك العبد بتهيبه نفسه بعقله وبما اشهود عنه
الله عز وجل من العلم لضرر عارض الرياء ومنفعة رد الرياء عن قلبه في
يوم فقره وقد قلت انها اذا افترقا لم ينتف الرياء فكيف لي باجتماعهما
ومن اين عربت الكراهية بعد المعرفة فبم تستعملها وبم ينال
استعمالها قال اما المعرفة فانما عربت من النسيان وزوال
الذكر وعرب الذكر لغروب الحمد والاهتمام فاذا اهتم
وحذر تيقظ واذا تيقظ ذكر واذا ذكر عرف ما عرض له من
الرياء باب ما ينال به الاهتمام والحذر من الرياء قلت فبم

منال الاهتمام والحذر قال بالعامه قلت ثم منال العنايه قال
بالمعرفه بقدر منفعه الاخلاص في الدنيا والآخره من ثواب الله
عز وجل في القلب في عاجل الدنيا وثوابه في الآخره بالرضى والجنه
وبمعرفه ضرر الرياء على القلب وما يورث من القسوه والران
والاحباط لعمله غدا في يوم فقر وفاقه والتعرض للمقت من
ربه عز وجل واذا عظم قدر ذلك في قلبه عبي بهما زاعني
به اهتم بالقيام بامر الله عز وجل فيه من الاخلاص وحذر
ان يضيع امر الله فيه بان يدركه الرياء فاذا لزم الاهتمام
والحذر قلبه يقضه فاذا يقظ ذكر واذا ذكر عرف ومثل ذلك
مثل اللص اذا نزل الرجل ليلا وهو نائم فاذا استيقظ وعلم
به ومعه عدة للقتال قوي عليه ورجى ان ابى شد عليه فهرب
منه اللص ولم ياخذ منه شيا وان لم يستيقظ حربه وهو لا يشعر
فكذلك العبد العاقل اذا لم يتيقظ باب ثم عربت الكراهيه
بعد المعرفه ثم نال شبا نهاتي القلب قلت فثم عربت الكراهيه
بعد المعرفه ثم نال قال عربت لان خاطر الرياء اذا عرض في القلب
اهاجت سورة فرحه شهوة النفس للحمد والثنا والنيل من الدنيا
فغلب على الرد ذلك في القلب فزالت الكراهيه ولم يستقر الكراهه
مع طوارق الشهوه والذي يطفي ذلك ويهيج الكراهيه الا بادار سارت
الفرحه قبل الطبع انار العبد اللبيب فكم من قلبه في يوم المعاد
وذكر حبط عمله وحاجته اليه في يوم فقره وحاجته الى صاحب

الحسنات واته لا تقبل الا ما صفي وخلص من العمل وخوف نفسه
مقت الله عز وجل في ساعته تلك ان يطلع الله عز وجل على ضميره وعمله
قبل ما يكره ربه عز وجل فيمقته وخوف ما يورث قلبه قبول خطر الربا
من الران والقسوه فاذا هاج الفكر باخوف في عقوبه الله عز وجل
في عاجل الدنيا واجل الاخره ان فعل تلك الخطره هاج مران العقوبه
بالذكر فغلبت على حلاوه ما تلذ في القلب من هيجان الشهوه وكان
بغفله كارها ابيا وعلى هواه وعدوه راد فعند ذلك يخلص عمله لله
الله سبحانه وتعالى باب اختلاف الناس في رد خاطر الرياء
ومنزله اهل القوه والضعف في ذلك وهو به مجاهده الرد عليهم قلت
اظن العباد تزد بهذه المجاهده والمكابده والتكلف قال لعمري هو في
اول بدو المريد لان الاخلاص اولا واخرا فاوله مع المجاهده والمكابده
لقوه الشهوه وضعف العزم وقله العاده للاخلاص وطول العاده للرياء
لان العبد الضعيف مذ عقل في الصبا قبل البلوغ لم يزل في تضيع العباد
لقله المعرفه فاذا اراد فطم نفسه عن العاده وكثر فوه شهوته بضعف
عزمه وقله عاده الاخلاص اتعب نفسه واشتد صعبت مجاهدته وكابد
حتى اذا ادمن الرد على نفسه واعتاد الاخلاص ونفى الرياء صح ثواب
الاخلاص على قلبه من الله عز وجل بالنور والصبر والبصيره وانكسرت
النفس حين طال منه منعها لما تحب وايس العبد وتخشن وانبسط
الشهوه والغفله واقبل الله تعالى عليه بالنصر والمعونه لما راه قد
صبر على ادمان المجاهده لهواه فعند ذلك تسكن داعي الهوى
وما عرض منها عرض بضعف وقله وتقوى داعي القلب ويعظم

العزم فاذا عرض ضعف حمله عارض الرياء فعله سريعا بغير بكاء
ولا كلفة فعلت فعد ثاني حال فيها محمد شديد واسباب مفتنة
فيها خطرات كثيرة حتى لا يكاد يعد ان يتخلص منها وذلك كالشهوة
العظيمة والامر الكبير من امور الدنيا لا يحصل الوصول اليه عامة الناس فتكون الهمة
مشتركة على الطلب فيتم بتيسير ذلك فاذا اصاب بعيده
بدا له فليذكر عظم قدرة الله تعالى وصغر قدر المخلوقين فيعلم قدر
الله ويعلم ان المانع كلها بيده وان القدرة من الخلق على منافعه تمام
زايله الا باذن الله عز وجل فيصغر اقدارهم ويذكره علمه باطلاع الله عز وجل
بعد ذكر عظيم قدره فانه ان فعل ذلك تخلت عنه الخطرات كما
تمزق الريح السحاب وتجليها عن السما وكما تشتفي المريض الدواء عن الغفا

باب معرفة قوة الاخلاص في قهره منازعة النفس قلما اذا كره
العارض ولم اقبله فما الدليل على ان الاخلاص في طلب اغلب وفيه اكثر
من منازعة النفس واردتها قال ليس تعلم ان المريد لله عز وجل والعباد
قد استوت عنده الاراذل فاذا كره ذلك كانت ارادته لله عز وجل ايتها
الراهبة فهما نامعنيين ومنازعة النفس بمعنى واحد فذلك اكثر واغلب

باب اختلاف العمال في ادوات فمنهم الخائف بالرياء وشرعة التقي
والابطا وكم فرقهم وكيف اسباب تفهيمهم قلت قالت فون في مقام
واحد من السرعة والابطا من الفضل والنقص قال للاحم اربعة نفر
فمنهم من يتقي سريعا لقوة عزمه ومنهم من يلبث في المجاهدة ومنهم
من يتقي الخطرات فاذا راه العدو كذلك ولم يطمع فيما يحيط عمله اراد
ان ينال منه ما ينتقص من صلاته وغيرها في الفضل والكمال فاراه انه

الا قويا فقد انقطعوا الى الله عز وجل واشتغلوا بحبه فليس للشيطان عليهم
سبيل اذ قطعوا حب الدنيا من قلوبهم واذل قلوبهم الزام حب الله عز وجل
والاشتغال بانسه ومناجاته فقد حفظ الشيطان عنهم وذل واعتزل
كما اعتزل في خاطر الخمر والزنا والقتل عن قلوب عبيدهم من العابدين
وقالت فرقة من اهل الشام انما يحتاج الى الحذر من الخطرات من قل
يقينه وضعف توكله فاما من ايقن ان الله عز وجل لا شريك له في
تدبيره ولا حدث في ملكه ما لا يريد وانه لا يضر ولا ينفع شيء الا بمشيته
وان الشيطان عبد مخلوق ذليل مهين لا تقف له خطرة ولا لمحة الا باذن
الله عز وجل فيها فالعارف بالله يرجع الى الله عز وجل بالتوكل عليه والا
ستحيا منه ان يراه يحذر مخلوقا دونه فالحذر لغير الله نقص من
اليقين والتوكل فاولى به الثقة بالله والثقة به لا ضار ولا نافع غيره
ولا يجد عدوا ولا غير وقالت فرقة من اهل العلم كلتا الفرقتين
نما الطتان اما ما قالت الاولى فان من الاشتغال بالله عز وجل والحب
له حذر ما حذر منه واتباع امر فيما امر منه باخذ لانه يقول
فاتخذوه عدوا وقال في الناس كلهم لا يحاشى قويا ولا ضعيفا يا بني ادم
لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقال انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فحض على التحرز منه ومن قبيله والحذر لهم وقال
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليعان علي قلبي حتى اسلم شيطانه فلا يامرني الا بخير ثم قال له ربه عز وجل واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ولا احد اشتد اشتغالا

بربه عز وجل ولاحبائه من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاس مع اشتغاله
وجبه ان يجد والخلق ان ينتهوه عن ذنبه وقال لادم وحواء وهما في الجنة
في دار النعيم والملك الدائم حتى لا يجدا بعدها لهما ضنكا من جوع فتقرا
ولا تالما شدة ولا نصبا تعبا ولا طلبا لهما تكلف وقد سمع الله عز وجل يقول
ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فقال يا ادم
ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فلو كان الله عز وجل
يحب الامن لاحد منه ويزيل الحذر عنه لاحبه وازاله عنهما ولم يشدد عليهما
لما فتنه ولا شيء نهاهما عنه الا تجر واحد فكيف بنا في فتن لا تحصى في القلب
والجوارح بما لا يحصى من ملاذ الدنيا وشهواتها فما زال بهما حتى اخرجهما من جوار
ربهما عز وجل فمن بامن بعدهما او زالهما من الدار التي لم يمتحنا
فيها الا بشيء واحد فكيف في دار المحن والبلوى والفتن والبلايا وقد
مر نبي عليه ان لام هذا من عمل الشيطان فحذرنا الله عز وجل في غير موضع
من كتابه فمن الاشتغال بالله عز وجل وحبه اتباع امره ان يحذر ما حذره
منه الا من منه عز وجل وترك لامر الله عز وجل فيه فيستوجب من الله
ضيع ما امر الله عز وجل به من حذره ان يسلطه عليه ثم لا يعصمه منه
عقوبة له لتضييعه امر وكيف يومن لم ينج منه الاقوياء فما بال الضعفاء
له عز بنيه وحذره مع تضييع الامر من المولى بالحذر منه واتخاذه
عدوا وهو يقول عدو مضل بين بين العداوة بين الغفلة وامر بحذره
ومجاهدته كما امر بجهاد الكافرين ومجاهدتهم فقال احذروا احذركم
وامر نبيه صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف باعتقاب طائفة منهم بعد
طائفة ولا يعد ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم شغلا عن ربه ولكن

اتباع

ان خاصم في الرد عليه والمجادلة له كان اصفى للاخلاص واربح فيخاصمه
ويجادله في البقي فينقصه اذا شغله لمخاصمته عن صلاته لانه لم يومن
لمجادله انما امر بعصيانه فقد عصاه اذ لم يقبل ما دعاه اليه وكان
جداله اياه لا معنى له اكثر من الشغل عن الصلاة او عن بدان كان فيه
اما شغال قلبه بما لم يندب اليه واما الثاني فهو الذي يرد عليه بالتكذيب
من غير مخاصمة ولا مجادلة له والثالث يمضي على ما كان عليه مع صحبان
الكراهية والابا عالما ان ذلك يجره من التكذيب له والمجادلة له والمخاصمة
له فيمضي على ما كان عليه لا يقبل ولا يحدث معنى يشتغل به عما كان فيه
والرابع الذي قد علم من قبل ان يعرض له ما يدعا الى الريا انه انما يريد ان
يذله عن نعمه ربه جل وعلا له فلما قدم هذا العلم في قلبه ثم عرض له ما يدعا
فان كان قلبه بالله مشغولا ازداد شغلا وان كان شاهيا في
عمله فزع الى الذكر والفكر والتشاغل بالله عز وجل له وازداد في تنقيته
لعارض الداعي جعله عبرة مذكرة به ربه عز وجل وكذلك يروى عن
الفضيل بن عزوان انه قيل له ان فلانا ذكرك فقال والله لا يحفظ
من امري قيل من امرك قال الشيطان اللهم اعفر له اي لا يحفظه
ان الجميع الله عز وجل فيه فاذا اراه العدو لذلك او شك ان يقل
خطرانه كراهة ان يزداد خيرا اذا عرض له بالدعا الى الريا اذا راه
لم يقبل ورد ولم يرض بالرد حتى انجد الداعي عن يزداد بهما
خيرا وذكر الله عز وجل وكذلك يروى عن ابرهيم التيمي انه قال ان الشيطان
ليهم العبد الى الباب من الاثم فلا يطيعه ويجد عنده لذلك
خيرا فاذا راه كذلك تركه وهو كما يروى اذا راى الشيطان

اتم قال

منه ذكر الجمع منه واذا اكل مما يليه ولا كل والمتعلل للذي
في الجمع الاصبع مثل حال اصبعه او يخلص بعد ثم ذكر الخاتم
ان يعلم منه قصد ابتلاعهم في حلقه او حلقه فحمها وجعله لئن
الجمع رجل من اهل العلم عرض له ما قصد النبي عن الذهاب يريد
ان يعلم فلما راه يأبى ان يرجع قال يجادله فقام عليه يجادله ويجاهره
والقتال يجب طول المجادلة بينهما لقوته فقد رما يجسه بخصوصه
ومر النبي عليه فنهاه عن الذهاب الى الموضع الذي يريد فوقف
شهوته له واداعليه واعتنها العلل فقد رما يقوته بحسبه بالوقت
عليه ومر الثالث وهو يمشي ماضيا وراكبا فعرض له النبي والنبط
يطلب وليدرك ما طلبته ثائما ولا يكون كاصحابه الذين قبله
فيوشك ان عاد واعليه ان يعرض لهم ومدع هذا الرابع لانه اعاد عليه
عيبه وزيادة في الخير بالشرعة اليه والاعراض عما دعاه الله العدو
وكذلك القوي الكثير من المخلصين ما اختلاف الاعمال في
رعايته وقت رد الخاطر وقول من غلط فيه منهم فكيف يكونون
قبل الاعتراض بالدعا انتظرين له يا خذ قبل ان يعرض حتى اذا
عمر من لهم عرفوه او يشتغلون عنه بالتوكل على الله عز وجل وبالطاعة
حتى يكون هو الذي يزجر عدوهم عنهم قال قد قال الناس في ذلك
اقوالا كثيرة مختلفة عامتها غلط الا قولا واحدا فاحدها قالوا ان
فرقة من البصريين قالت انما يحتاج الى الحذر من ذلك الضعفا فاما

اتباع امره فتعمل ذلك طاعة لربه عز وجل لا اشتغالا بعدو الله عن ربه
جل وعز والكفار عدو تراهم الاعين وتسمع اصواتهم الاذان وان غفل
العبد فاصابته منهم نزعة من ضربة او طعنة او رمية لم ينفك من اجر
ان عاش او شهادة ان مات والشيطان عدو يراك ولا تراه كما اخبر
ربك عز وجل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فهو احق ان يظفر
بك ولا تظفر به قال ابن محرز في ذلك عدو يراك ولا تراه فيوشك ان
يظفر بك ولا تظفر به يعني ابليس يراك ولا تراه فيوشك ان يظفر
بك وان غفلت عنه فاصابك نزعه فعملت فيك لم تحرمك اثما واحبط
عمل النقص من فضل وان منّ عليك فقتل في سبيل الله او غير ذلك وقد
قيلت منه حطم من الربا او غيبة مما نهيت عنه كانت النار او يعفو الله
عز وجل عنك فاي العدو بين اولى ان يحذر منه او اي النزعتين اولى
ان يحذر عدو تراه وان غفلت عنه فاصابك نزعه لم تحل من اجر او
شهادة او عدو يراك ولا تراه وان اصابك نزعة لم تحل من اثم او خسران
عمل او موت او قيل الى النار او يعفو الله عز وجل فقد تبين غلط هذه
الفرقة التي قالت ان من الاشتغال الاعراض عما حذر الله عز وجل منه
لان الحذر منه طاعة لله عز وجل واتباع لامر قد لك بدين عذر من
غفل امر الله عز وجل واما الفرقة التي قالت انه من التعس والتوكل على
الله عز وجل الا يحذر عدوه فهذا غلط منها ايضا لان اولياء الله لم
يحذروا العدو باعتقاد منهم انه يضر او ينفع دون الله عز وجل ولكن
طاعة الله عز وجل مع اعتقاد انه لا تضر حطمة ان عصم الله عز وجل
ولا ينفع حذرهم ان خذل الله عز وجل مع اعتقاد انه لا تضر خطرته

ان عمم الله عز وجل ولا يتنع حذرهم ان خذل الله عز وجل مع اعتقاد
انه لا تضر حطرته فترك الحذر عنه الخذلان ودوام الحذر هو عصمه
الله عز وجل عني العبد فيها اعظم النعمه كيف يكون من يخاف ما خوفه الله
عز وجل نار كالامن الله وكيف والحذر هو الذي جعله الله عز وجل
النجاه من كل ما كره الله عز وجل وانما يترك العبد اي ما كره الله عز وجل
اذا ترك الحذر مما حذر منه فيكون مضيعا لامر وضد الحذر
الامن والغفله والامن والغفله ترك القيام بامر الله عز وجل فلا
حذر الا بالبين انه يضر او ينفع ولكن ليطيعوا ربهم كما امرهم وذلك
كما امر النبي صلى الله عليه وسلم بصلاه الخوف وامر ان ياخذ حذره
من عدوه هو فلما ثبوت قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن
رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وظاهر النبي صلى الله عليه وسلم
بين درعين وحمل المومنون الترسه ولبسوا ما يعصمهم واقام النبي
صلى الله عليه وسلم من يحرسهم في صلاتهم وحفر الخندق فتحصن فيه شهرا فكل
هذا لا ينقصه ولا المومنين من توكلهم ولا يثبتهم لعلمهم انه لا يكون
الا ما قدر الله عز وجل ولا يشتغلهم عند ذلك ولكن اتباعا لامر
واستنانا لما احب واراد وكذلك من حذر العدو الذي لا يراه الله
يكيده باعظم ما يكيده به الكفار بحذره طاعه من المومن لله عز وجل
واتباعا لامر عز وجل وتوكل في ذلك على ربه عز وجل وبحسن الظن
به اذا اتبع امر بالحذر مما حذر مع اليقين بانه لا يضر ولا ينفع غيره
ان يحسن معونته ويقوى به على عدو ويعصمه من فتنته فليس في
اتباع امر الله عز وجل مع اليقين بما قض التوكل واليقين ولكن الناقض

اليقين من ضيع امر اراده كما اليقين وضد قول الفرقه المتبعة الكتاب
والسنه باب ـــــ كيف صواب الحذر منه واختلاف الفرقه التي دانت
بالحذر منه فيما بينهم فيه قلت كيف الحذر منه اهو انتظار وتوقع مني
بعرض او يحذر بغير انتظار له قال قد اختلفت هذه الفرقه التي
دانت بحذره اتباعا لامر عز وجل فاختلفت هذه الفرقه ثلاث فرق
فقالت عالطه الا فرقه فقالت فرقه منهم اذا امرنا الله عز وجل بمجاهده من
نواه وخوفنا منه فاعلمنا ان في لقائه لنا الهلكه فلا ينبغي ان يكون في
قلوبنا شيء اعلب عليها ولا الزم لها من حذره فننتظر متى يعرض بغتته لان
الاشتغال عنه يودي النسيان والنسيان يودي قبول خطراته بغير
معرفه وذلك يودي الى الهلكه فوات ان يكون قلوبها للشيطان منتظر
متوقعه متى يخطر بحكمه فينتظروا فيها كراهة ان يخطر على غفله فيقبلوها
فيهلكوا وهم لا يشعرون وقالت فرقه ذلك غلط اشتغالنا بانتظار
الشيطان ولم تومر بذلك وذلك ارادة الشيطان ان يخلي قلوبنا من
ذكر الله عز وجل وذكر ما يعوض به فلا نكون قد تعطلنا من ذكر
الاخر ولا نكون ناشبين لما امرنا بحذره وكراهة ان ياتي على غفله فيفتنه
ما نحن فيه من الذكر فكان ذكر الله عز وجل وذكر وسواس الشيطان
في قلوبهم معترضين كلما ذكروا شيئا من الاخر ذكروا العدو شفقا
ان يخطر بفتنته فيزيل قلوبهم عن ذكر الله عز وجل او يركنوا الى ما يحيط
عمالهم يوم عرضهم على ربهم وقالت فرقه وهم اهل العلم واولي بالحق كلنا
الفرقتين غالطتان اما الاولى ففزعت قلوبها من ذكر الاخر وجعلت
عبادتها الزام قلوبها ذكر الشيطان قد اجتث الشيطان من القلب

غلطا الكثر مما احلت ذكر الله عز وجل من قلوبها وانما امرت بالحذر ان تغفل
عن الذكر والعمل فاذا تركت الذكر فقد اصاب العدو مراده
جاف حطرجات الى قلب فارغ من الذكر يوشك ان يحلها ابليس
فيه نور من ذكر الاخره ولا قوة اشتغال بالله عز وجل فاتم اضعف
الرد وافرغ قلوبا من الاخره من غيرهم ولم يومروا بانتظار ولا بادمان
ذكر واما الفرقه الثانيه فقد شاركت الاولى في بعض معناها اذ
جعلت ذكر الله عز وجل وذكر الشيطان والاشتغال بالله عز وجل والاشتغال
ولم يبلغها من احد من الضعفا ولا الاقويا انه فعل ذلك ولا ان الله
عز وجل امر عباده بطاعته وندبهم الى الاشتغال به عن خلقه ابليس وغيره
وامرهم بالحذر منه حتى يتعرض لهم فتشغله اولياء الله عز وجل واهل
الخاصة من عباده بتذكيرهم قلوبهم وذكرهم ما ندب اليه واحيه والقوا
قلوبهم حذرهم منه على غير انتظار له ولا اشتغال بذكر
والحذر يلزم القلب من العنايه بالنجاه من العدو والخوف من فتنته لا
يمنع الاشتغال بالله مع ترك ذكر العدو والاشتغال به ان يهجم الذكر
والتيقظ حتى يعرض العدو بخطرته فان ذلك لموجود فيما هو اشد
من الاشتغال بالله عز وجل ذهاب العقل بالنوم حتى لا يعقل من الدنيا شيا
فان تام فالحذر في قلبه من ذهاب النوم تيقظ سرايا في غيب وقته
الذي كان يتيقظ له للحذر اللازم لقلبه المشتغل بربه الذي
لم يذهب عقله اولى ان يوقظه ويذكره الحذر من عدوه وان اشتغل
بربه وترك ذكر عدوه والاشتغال به لان المتيقظ من النوم من
غير ذكر دائم في قلبه وكيف يذكر وهو نايم لا يعقل ولكن

يقظه الحذر فكذلك العالم بالله عز وجل المشتغل بذكره اللاهي عن
ذكر الشيطان بالاشتغال بذكر ربه اذا عرض عارض منه ذكره
الحذر في قلبه فان عرضت خطره ذكرها وكان اقوى على ردها لانها
تعرض بقلب مشغول بالله عز وجل قد غلب عليه نور الاستغال فاما
منه الهوى وقوي منه العقل وزجر الجهل وجانبه نور العلم فيرد
باهون الرد ومثل الذي يفرغ قلبه او يعظه لانتظار خطرات الشيطان
مثل الذي يريد ان يزف الماء القدر من البير والماء من المجرى اليها
واصل فهو يزف والماء اليها يجري فيقطع ايامه بالزف ولم يخف البير
من الماء ومثل الذي يلزم قلبه الاشتغال بالله
من الماء ومثل الذي يلزم قلبه الاشتغال مثل من جعل المجرى اليها شكرا
وسدادا فاذا الماء ردة بذلك الشكر والسد من غير كلفه ولا عناء ظهر
البين من السابل من الاقدار وقل تعبه وكلفته من الزف فكذلك من
اشتغل بالله عز وجل رد الخطرة باشتغال قلبه بربه ونوره وقوة عزمه
باهون الرد فهذه الفرقة القرآن والسنه والعالمين اتبع وعلى الخطرات
اقوى وابعد من الخدع والنقض فالزموا الحذر فانهم بغايتهم
بالعدو ولا خافوه لقدروا عنده دون ربهم ولكن طاعه الله عز وجل
وتوكلا عليه وابتاعا لامره ولم يدعوا الاشتغال بربهم والاعراض
عن الاشتغال بالشيطان وذكرهم فهم في الاشتغال بالله عز وجل دايبون
والحذر اذا عرض الخاطر متيقظون وبقوة الاشتغال بالله عز وجل
يسهل عليهم رد الخاطر اذا عرض بفتنته فسلموا وغنموا واتبعوا

باب رد الخاطر الداعي الى ترك العمل لخافه الرياء قلت واذا

خطرت خطره تحذير للرياء هل يكون ذلك في التحذير غلط قال ان وقع

التحذير مما لم يورث امنا فلك كيف يورث التحذير امنا فال لك
لك اكحذر من الرياء بترك العمل فان لم تطعه في ترك العمل دعاك الى الرياء
في العمل ليحبط عملك فاذا لم تطعه ونجبه الى ذلك حذرك الرياء حتى
تترك العمل فقال انك مراءي فدفع العمل يردك الى ما اراد كل
من ترك العمل اولا فلم يجبه فتحذيرك ورطة امنه فامنه اذ لم
تفطن انه انما يريد ان يجرمك ثواب العمل اذ عرض لك بالتحذير من
الضرر وانك تريد بذلك الاخلاص فلم تخلص لله شيئا حين تركت
العمل حذرا ان لا تخلص لان الاخلاص ان تعمل وتحذر الرياء وتنقيه
عن عملك فيخلص لك عند ربك عز وجل وليس الاخلاص ان تترك العمل
فلا تخلص لله عز وجل شيئا حين تركت العمل حذرا ان لا تخلص لان الا
خلاص ان تعمل وتحذر الرياء وتنقيه عن عملك فيخلص لك عند ربك
عز وجل وليس الاخلاص بترك العمل فلا تخلص لله عز وجل شيئا فعلى
المريد الاخلاص في عمله فان ترك العمل اراد الاخلاص فلم يخلص
لله ولكن تركه اراب لو ان عبدا دفع الى مولاه حنطة فقال
طيبها واجعلها خالصة من التبن والشعير ونقه فقال الفهاء
اخلاص حتى تكون فضة خالصة من الحبث والغش فاني اتخوفه ان ينقه
وقال الخاف ان لا يخلص حتى عاد اخلص لمولاه شيئا فقد خدع من
قبل حب الاخلاص بترك استعمال الاخلاص حيث امر وندب
الله لان التخليص عين الاخلاص التخليص التمييز بين الجيد والردي والحق
والباطل والاخلاص ان يكون الحق والجيد خالصا صافيا من كل ما
تشوبه وكذلك التخليص في العمل لله عز وجل هو نفي الخطر ان وترك

الله

وترك القبول للرياء اعتقاد الاخلاص فيصير العمل خالصا
بعد ما اخلص من الرياء وعزلته وتقي عنه الرياء ان تخالطه وكذلك
الفضة انما تكون خالصة اذا خلصت عن الخبث منها وكذلك الحنطة
اذا مير الزوان منها باب ترك العمل خوف الرياء وقد يمكن ان
يعترض الشيطان ايضا لو ترك العمل خوف الرياء في الترك بالرياء فلا
ينجيه منه شيء وان دخل تحت الارض مع ملحوم من ترك العمل وذلك انه
لو تكلم بخير فعرض له ان اسكت لا تكون مراءيا فسكت لقال الان يقولون
انما سكت لطلب الاخلاص فتمر فان قرر عرض له ايضا بان يقولون انما قر
كراهية الرياء والشهرة فلو دخل سربا من الارض الذم قلبه حلاوة الخلوة
والخلوة فيه لعلمه بما يلزم قلوبهم من التعظيم لمن اراد الاخلاص وفر من
طلب له فلا ينجيه من ذلك الا المعرفة والكراهة والاباء وبين الدعوى
الباطل والدعوى على حقيقة فرق اذا دعاك داع من قلبك انك مراءي
فتطرف فاذا انت من قبل عملك وعلك ابى راد وانك ان داعي العدو مع
ذلك يخيط وطبع النفس بباع عرفت انها دعوى باطل من عدو لك بصد
عما انت فيه او عما عرض لك من الرد والطاعة قبل الدخول فيه وان خطر
خاطر اخر بذلك فرجعت نفسك علمت ان ذلك تنبيه من الله عز وجل
لما اعتقدت من الرياء فندمت واستغفرت فان قوتب على الاخلاص
لله عز وجل عقوبة للنفس يلزم ذلك العمل لله عز وجل بعد الندم
بنية قوية على غير اغلوطة تباين لك باجماع القلب ان لو لم يعلموا بذلك
لفعلته حيا تر الله عز وجل عقوبة للنفس يلزم ذلك العمل لله عز وجل
اذ سخت نفسي بالطاعة بعد المخالفين واعرضت عن اراده الله عز وجل

كاريكا

فان وصيت من تفسه شعره الفتوه بعد الندم والاستغفار والتوبه
منك ان لا تعود الى مثل ذلك فامض في العمل فان لم تجد ذلك من قلبك
فدع العمل ان كان العقد اولا للمخلوقين فدع العمل الا الاخلاص
والدخول في الغرض مع اخلاص من الله عز وجل ان سمحوا نفسك بالعمل
لحمد المخلوقين ولا تسمحوا بالعمل لحمد الخالق عز وجل ولن كان العقد
الاول لله ثم ركنت بعد ذلك فانف ذلك واندم عليه وارجع الى
عقد الاول واعمل عليه مع اخلاص الله عز وجل ادراك مستبدلا
بحمد طلب حمد غيره حتى كان الخلق يطلعون على ضميرك معه قلت
لو اطلعوا لخشيت منهم وما اردت حمدهم فاسغني من الله عز وجل
المطلع عليك لاعراض قلبك عنه الى من لا يشبهه لغير منفعه
ولا دفع مضره ولو اطلعوا على ضميرك لكانوا عندك اهيب منه
فليعظم حياك منه وان قدرت ان تزيدني العمل حيا من ربك
عز وجل وعقوبه لنفسك فافعل وان عرض لك عارض وانت في
العمل وقد اردت الله عز وجل به لا يدعى عليك انك مراي ولكن
يحذرك الرياء ويقول اتركه لان تسلم فذلك من العدو ومن هوى
النفس فان خطر خاطر يحذرك من الرياء وياءمرك ان تتم العمل
بالمحذور ليكون سليما خالصا فذلك واعظم من ربك عز وجل باب
في اوقات خطرات الرياء وعددها وتفاوت منازلها قلت فاخبرني
باوقات خطرات الرياء وتفاوت منازلها وتفاوت اوقات الرياء
وتفاوت منازله قال خطرة تخطر ولما بهم بعمل يعتقد فيه الرياء

ولكن ينبغي ان يقدر على الاعمال ليعظم بها ويجد عليها كالغزو والعلم
او النفقه فيبدا او يعظم او يستقضى او يوصل او يعطى وخطرة تعرض له
قبل الدخول في العمل يعتقد بها الرياء لا يعتقد عين يريد بحمد الخالق
ولا يريد مع ذلك ثوابا ولا اخلاصا وخطرة قبل الدخول في العمل يعتقد
بها الرياء يريد بها حمد المخلوقين ولا يريد مع ذلك الاجر مع ذكر الاخلاص
ومعرفه الرياء متغافل لا ينوي على الاخلاص ولا يدع من الرياء مع معرفه
منه له وذكر الاخلاص من غير توجع ولا كراهه له وخطرة تعرض فيفعلها
قبل الدخول في العمل فيعتقد الرياء وهو ذاكر للرياء متوجع منه كراهه
الى الذنب ولا يكرهه كراهيه ابا ويترك لفعله ولكن كراهه من اجل
جيب العصمه من ذلك كالرجل المعرض على الذنب يكرهه ويغتم لما يرى في
نفسه لمعرفته بان فيه الهلكه وهو مقيم عليه فكذلك هو يريد الرياء
ويعتقده وهو يجب ان يعصم منه قلبك هواه وعزب عنه خوفه
وهدى وثقل عليه مجاهده نفسه فهو اقرب الى الافلاح ممن وصفت
لك قبله ممن يعرف ولا يتوجع لذلك ولا يغتم له وخطرة تدعوا الى الرياء
قبل العمل مع خطرة تنبيه من الله عز وجل وطلب الثواب فيعتقد الله
الله عز وجل واراده المخلوقين معا يحب ان يحمد وان يوجر يريد الله
عز وجل ويريد الخالق على النسيان وزوال المعرفه للرياء وكذلك
خطرة ثانيه يذكرها انها داعيه الى الرياء ويعرفها فيعتقدها
بغير توجع ويعتقد اراده الاجر وخطرة ايضا تذكر الرياء
فيعتقد ويعتقد اراده الله عز وجل مع توجع وحب النقله والعصمة
وخطرة ثالثه تعقد العقد لله عز وجل قبل الدخول في العمل الرياء

بعد ذلك الاخلاص ثم يدخل في العمل على ذلك فخطره رابه
بعد الدخول في العمل بان الله عز وجل وحده فيقبل خطره الربا
ويعتقده بعد دخوله العمل بالاخلاص فيراي التزيد في العمل
كاحداث سنن الخشوع الذي لم يكن يفعله قبل الخطره او رفع
الصوت في العادة او تحزينه او تحسينه او تطويل القراءة زيادة على
الايات التي كان نوى ان يقراها او تطويل السجود والركوع والاعتدال
فيها وكذلك القيام بعد الركوع وبين السجدتين من التمكث في القيام
ورفع اليدين واخذ احدهما بالاخرى وخطره تعرض بعد الدخول
في العمل بالاخلاص فيعتقد حمدهم على ذلك العمل ولاحبيه
الى الرياء فيه بالقسمين له ولا غيره وخطره تعرض بعد الفراغ
من العمل ليحدث به اراده حمدهم فيحدث بالذي كان منه ليحمد على
ذلك وقد روي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرات البارحة
البقره فقال ذلك حفظ منها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل
الذي قال له صمت الدهر فقال له ما صمت ولا افطرت فقال بعضهم
لانه حدث به وقال بعضهم من اجل عزاهه صوم الدهر وخطره
تدعوا من له ان يحدث به الى ان يحب الحمد فيما ظهر منه من نحول
الجسم او صفار اللون او ارتفاع الصوت او يبس الشفه او جفوف
الريق وخروجه يابسا او اثار الدموع او انغيار العينين او غلبه
النعاس بغير الكلوى فيجب ذلك ويستريه رجاء ان يستدل بوايه على عمله
فيحمد به بالتوهم والظن بما ظهر منه وقد يعرض بالحديث دون التصريح

لينصرف لان نفسه تخرج ان يظنوا به انه مراي اراد ان يحدث به ويجب ان
يعلموا بما كان منه فيحمدوه فيجب ان يحدث ولا يذمون فيعرض به بترك التصريح
لما هيه ان يظنوا به الرياء ويريد ان يظنوا بالتعرض للعبني فيحمدوه على
ما كان سترعنهم من طاعته لربه عز وجل وقد يترك التصريح للاخلاص
وتغلبه نفسه على التعريض اراده احد قلت خطره قد تعرض بذلك
يقبلها ويعمل عليها وقد ياتي الحديث والتعريض والتمويه والتزوير
لما ظهر من دلايل طاعته من اللون والنحول وغير فقد عن نفسه عند
لقيهم الى تعظيم له لما ظهر لهم من ذلك وان كان قد مضى خالصا
لربه عز وجل فيجب ان يبدا بالسلام والبشاشة فاعظم اخوانه
عنده قدرا من عظمه على طاعه ربه عز وجل واهونهم عليه من ترك تعظيمه
له على ما يعرف منه ويحد ويغضب على من لا يعظمه ويهجر ويقرب من
يعظمه ويجله على ما يعلم منه فتنبه ثانيه لاداء قيام المنزله عندهم
وتخطر الخطره عند سوال الحاجه وعند الرد عليه بالتعظم اذا سلم والرفق
في المبالغه عند الشراء والمضخ له عن الثمن فيركن الى ذلك ويجد ان
يفعل به ذلك ويعتقد منهم ذلك ويستثقل من لم يفعل به ذلك
ويستخف من فعل ذلك به ويتعدى في المبايعه وسوال الحاجة
لما يعرف من اكرامهم له يفرح بذلك ويرى انهم حمقا اذا لم يقضوا
حوايجه لما يعرفون منه ويغضب عليهم ان لم يقضوا الحاجه لما
يعرفوا منه من عمله او بره او صلاحه فامن ان يحبط بذلك عمله وقد

اراده احد

حب

اطلاع

روي عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله عز وجل يقول للقرا
يوم القيمه الم يكن رخص عليكم السعر الم تكونوا تبيدون ان لا
الم يكن يقضى لكم الحوايج وفي حديث اخر لكم فقد اسوقيتم احوركم
وروي عن ابن المبارك عن وهب ان رجلا من السياح قال لا
صحابه انا فارقنا الاموال والاولاد مخافه من الطغيان فنخاف ان
يكون قد ادخلنا علينا من الطغيان في امرنا هذا اكثر مما دخل على اهل
الاموال في اموالهم ان احدنا اذا لقي احب ان يعظم لمكان دينه وان
ان صاحبه احب ان يقضي له لمكان دينه فنخاف ان نكون قد دخل
علينا من الطغيان في امرنا هذا اكثر مما دخل على اهل الاموال في اموالهم
فنلقى ذلك ملكهم فركب في الناس فاذا السهل والجبل قد امتلا بالناس
فقال السياح ما هذا فقيل له الملك قد اقبل فقال الغلام ابتني
بطعام فاتاه ببقل وحمص وقال في حديث اخر وزيت وقلوب السكر
فجعل يحسو اشد فيه يا كل اكلا عنيفا فقال الملك لابن صاحبكم قالوا هذا
فالكيف انت يا فلان قال في احد الحديثين كالناس وقال في الاخر
بخير فقال الملك ما عندهذا من خير وانصرف عنه فقال السياح الحمد لله
الذي صرف عيني وانت لي ذام فلم يزل العاملون ينجادعون العباد عن
اعمالهم الصالحه كما ينجادع العاملون لغير الله عن نياتهم اراد ان تكون
اعمالهم الصالحه سرا بينهم وبين ربهم عز وجل ليجيء يوم القيمه اخر اكبر والثالث باب من اعظم الناس رياء عند الله عز وجل

ثم الذي يليه ودرجاتهم في عظم بلاهم بسم الله الرحمن الرحيم قلت فاخبرني
بالمرائين ودثارهم وعظم رياهم وشدته واقدارهم فيه ومن اعظم الناس
رياء عند الله عز وجل قال اعظم المرائين عند الله عز وجل رياء من زاياه بالايمان
واعتقد الكذب والشك والريب وذلك المنافق الذي ذكر الله عز وجل
في غير موضع من كتابه فقال واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا
عليكم الانامل من الغيظ وقال ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى الايه وقال قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله ثم انه كذبهم انهم اذا جاءك
ممن نزقلوبهم والله يعلم ان ما قالوا حق انك لرسوله وهم كاذبون ما يعتقدون
ذلك بقلوبهم وقوله لا يا توون الصلاه الا وهم كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا قيل في التفسير انه لغير الله وقال قويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن يريد حدهم على غير اعتقاد
انهم ارباب له ولكن ريا ليقضوا انه موحد بالفرايض واتمامها قلت فمن
الذي يليه قال الذي يليه هو اهون من الاول وان كان عند الله
عظيما الرجل يرائي بالفرض وان كان معتقدا ان الله عز وجل به وان ذلك
عليه مفترض كالزكوه تكون له ماله بين غيره فيقول له زكه كراهيه
ان يذمه على ترك الزكوه والله يعلم انه لو خلا له ذلك ما ادى زكاته
او يخرج ماله ان فطن له انه لا يرى ماله الا ايا خذ واذ لك عليه والله يعلم
منه انه لو امن من ذم العباد او سقوط عدالته ما ركى ابقا على ماله
وكذلك الحج والصيام يحضر معه في رمضان من يفطن له ان افطر وهو

لو امكنه الافطار لافطر فيمسك عن الطعام والقلب ينقلب الى ما
يأكل فيها او يأتي فيها اهله او ما لا يحل له ثم الذي يليه الذي لا
يبكي ولا يصوم ولا يحج ويكذب بالقول اني قد بكيت وصمت وحججت ومن
ليلا يندم بترك الفرائض فاما الصلاة فانه لا يكبر فيها الله عز وجل
ولا يصليها الا لله وقد يكتسل عنها فلا يجعله على صلاة الاخوف
المذمة ومع ذلك لا يستحل الا لله عز وجل وقد يكون من الخبث
المنهتك والله يعلم انه لولا هم ما صلاها ولم يزكها فيصليها من اجل
كراهية ان يذموه بتركها حتى لقد يصليها على غير وضوء ليلا
يذموه ولو قيل له اسجد لا له غير الله ولكل الدنيا ما فعل فيفعل
حسنية الذم لئلا يتخذ من عباد الله من دون الله من وجهه الربوبية ولا
يصيه وقد يرائي فيتباير اعمال الفرائض لو خفيت له ما اداها فذلك
الرياء الفرائض وكذلك يصل رحمه ويبر والديه ولا من يعلم
او يشكره ذو رحمه ما فعل ومثل اتيان الجمعة لولا من يحضره
ولزمه للذهاب معه او له مخلفا ما ذهب لها لحاجة يوثرها
او يكتسل عنها على غير جمعة ولا شك ان ذلك الرياء الفرائض لا على
عمد المنافقين على التكذيب والشك في القلب ولكن مع اليقين
بانه محرم وان الله عز وجل به لاشط فيه وانها مفترضة ولكن
الكسل والتهاون فيظهر اذا الفرائض كراهية الذم وجب ايجاد
قلت من الذي يليه قال الذي يليه الذي يرائي بالنوافل الواجبة
كاتيان الجماعة ولولا من يحضره او من يشتد لتركها او يترك بعض

الصلوات في بعض الاوقات وان كان قد يأتيها في غير ذلك الوقت
لله فيأتيها ولولا من يحضره او يشتد لتركها اتيان الحاجة او كسلا عنها
وكذلك قري الضيف ينزل به وعيادة المريض الضايع الذي يلزمه
تعاهده وان كان هذا عن قول النبي صلى الله عليه وسلم لتسلم على المسلم
ست وكذلك اتباع الجنازة وغسل الميت اذا لم يقدر على من يغسله
كراهية الذم له لولا ذلك ما غسله ولا شهد جنازته وفرقه
لمن تظهر الشك ترى ياظهار الورع فيطيل الصمت ويمسك عن الغيبة وينهى
عنها ويمسك عن الخيانة وهو يودي الامانة ويستغفر اذا ظهر من احد مع الذلة
ويظهر الندم والحزن ويستحل ممن ظلم والله عز وجل يعلم انه لو خلا له ذلك
ما فعله وقد يخلو ابدا لك او ببغضه فيدع الورع فيه وانما يفعل ذلك
لقول الشهادة منه او لطلب دنيا او طلب حسن الثنا او خوف
مذمة قلت من الذي يليه قال المراي باكمال الفرض الذي اذا انفرد كان
حرجا او منقوصا في فرضه كالذي يريد تخفيف الركوع والسجود وحفظ
الصلاة التي يجب عليه الاعادة والنقصان تخفه الركوع والسجود وحفظ
الانصاب بين السجدتين وبعد رفع راسه من الركوع فان خلا له
الموضع خفف صلاته فان راه الناس اتمها كراهية مذمتهم وقد
روي عن عبد الله انه قال من صلى صلاة حيث يراه الناس فاتمها واكملها
واذا خلا خففها فقد اتخذ استهانه يستهين بها به عز وجل وقال في حديث
اخر يستهين بها نفسه وعن حذيفه ايضا مثل ذلك وكذلك يودي
في الزكاة الدراهم الردية والتمر الردي او الحب الردي فيدع ذلك

خافه ملامه الناس قال الله عز وجل ولا يتمموا الخبيث منه تنفقون
وروي عن عبيد قال الدرهم الزائف واشباهه وقال مجاهد وطاؤس
كانوا يعلقون الاعذاق من التمر الردي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
للتصدق فنهاهم عن ذلك وقال لتستحي باخذيه الا ان تغمض فيه
قال يقول لو كان لك على غيرك دين ما اخذته منه الا ان تغمض له فنهاهم
على رداءته قال مجاهد يقول لا تاخذونه بيوعكم ولا تعمدوا الرديء
الا بان يكون على الطيب وقال عمران بن حاضر يقول لو وجدتموني اسوق
ما اخذتم حتى يضع ثمنه ولذلك الصوم يصوم فيصمت عن الغيبة
عند من يحفظها عليه ويعاب ذلك منه تهانا بصومه وكذلك
النظر واللذب وعن قلت فمن الذي يليه قال المراي بالاعمال
الفريضة بما تركه لم يكن مردودا ولا منقوصا كالمبادرة الى الكبيرة
الاولى ورفع الايدي واخذ الشمال باليمين وشد تشكيس الرائس
والسكون والخشوع والاعتدال والتطويل في الركوع والسجود والقراءة
بعد اداء ما يجزي عنه من ذلك يعلم الله عز وجل انه لو خلا ما
طابت نفسه ان يقصر عما لا يجزيه غيره ولما ازداد على ذلك
فاداه اراه الخالق حسن وتحمل وشفع الاشياع فيها من الرفع وغيره
وكثرة الخلق في شهر رمضان وطول الصمت يريد بذلك
ان يحمل مشقة التحري في الفرض وكذلك في زكاته وهادئته وندبه
والديه وصلة رحمه بتخير الجيد الذي ليس عليه من الدراهم والطعام

وعتق الرقبة الغالية واعطا الطعام اطيبه واراده انه بان يوثر
الله عز وجل على نفسه ويبتاين بذلك العوام في اداء فروضه ويزيدها
بانم الاشيا واكملها وكذلك في حجه من شدة الصيف وشدة التوفي
عند من يحضر ذلك منه وحسن المرافقة لرفيقه وشدة الاجتهاد
في حجه ولو خلا لادي ما يجزي من ذلك فقط ولم يزد على ذلك
غلب عليه الورع من تضييع الفرض ولم يتورع من اتيانه بالامر الذي
يجزيه لو ترك قلت من الذي يليه قال المراي بالتزيد في النفل الواجبة
كالمبادرة الى اتيان الجماعة في اول اهل المسجد والصف الاول وطلب
ان يلي الامام فيكون قبالته ولو خلا ما بالا بن قام لما عرف به
من الفضل ان يرى في حاله الصلاة منقوصا عند من يعرفه بالمتابعة
الى الفضل وكذلك في اكرام الضيف فوق ما يجري بعد اداء ما
يجب له قلت فمن الذي يليه قال المراي بالطاعة الناقلة وقد يظهر
الورع والهوى مع تصنعه بالناقلة يريد بذلك ان يخفا
بمعصيته نهى وان كان اسوا حالا من كثير ممن ذكرنا قبله وانما
راى بالتطوع وان كان اعظم من بعضهم يليه مطلبه للمعصية لان
ذلك عظيم ان يجعل طاعة الله عز وجل سلما وسببا وبضاعة ينال بها
معاصيه كالرجل يريد الوصية ليختانها او اخذ مال لا يتصدق به
على الميت الا ان اباه او طلب امراة يريدها للفجور او طلب علما
وذلك على فشين من الناس اما طلب الفجور او على من اهل الفسوق
واما اختيان الوصية او المال بجعل للمساكين والوديعة يريد

لبناء له

ان يجانزهم

ان يجتنبها او اخذ المال للعزو والحج بخلافه بذلك من كثير ممن يظهر
القراءة وقد يظهر القراءة ايضا بعض المجان فيطلب الغلمان والنشا
بالطاعة كلبس الصوف والخشوع وكثرة الذكر وطلب العلم والجلوس يظهر
مع اهل الدين واتيان مجالس اهل الذكر وغير ذلك من البر
ليرمى ويوصى اليه ويعطى مالا للمساكين او يعطى مالا يغزوا
به او يعطيه لمن يغزو به وذلك من مجرب وكذلك من يتجر يظهر
البر من الخشوع والذكر وغير ذلك ليلا تهم بالطلاب فلا يمكنه النظر
او ليظن اليه الغلام او المراة لما يظهر اليه من البر والدين قيل
غير الذي يليه قال المراي بالنوافل وقد يظهر ايضا الورع مع
بضعه بالتطوع لمعصيته وهو يعلم علمها مخافة ان يفطن له فان
احتاج مالا فادعى عليه به او غصب مالا فاتهم به اظهر الخشوع
والدين والنسك لايهام في القلوب ويظن به البراءة مما يدعى عليه
ومما يرمى به وكذلك ان كان متهما على فجور شئ من التوافل والورع
واظهار الطاعات والبر ليلا يقع عليه التهم فلا اصدق عليه ان
قيل فيه او تهم بذلك. فلت فمن الذي يليه قال المراي بالتوقي
لئلا يذل لك الدنيا كالمراة يريد ها حلالا لا ترغب اليه في
التزوج فيظهر الحزن والبكاء والغصص والعمل الصالح وقد كبر السن
ليرغب فيه فيتزوج كما يفعله كثير العقاص وكما يروى عن من
الاعمى الذي هاجر لتزوجه ام قيس نفسها فلت فمن الذي

يليه قال المراي بالنوافل ان تكلفا او اطلع عليه بعض ما يفعله في
الدين عندهم او خاف ان يظن به الا يريد الله عز وجل بذلك فخاف ان تزول
منزلته وتتغير حاله في القلوب التي كانت فيها كالرجل يمشي مشيا جميلا او
يطلع ملتفتا فان في لاصبا او اطلع تسكن مشيته وخشع وخضع وغض طرفه
وخفض صوته وارخى جفونه ليلا ينظر اليه بعين الشهوة واللهو وذلك
وليس ينظر اليه من الخاصة من القراء لا ينظر اليه بالنقص وكذلك ان
اطلع على بعض الامور من مضحك او مزاح استغفر وتنفس وتحزن كراهة
ان يقال له والا ينظر اليه نظير الحزن والخوف فيستغفر مما ليس بذنب
ويظهر الحزن والتنفس والندم ما يريد به الله عز وجل ولعله علم ان
الله عز وجل لا يعذب على ذلك وما ذلك بذنب يستغفر منه ولكن
ليكي لا يتغير منزلته من قلوبهم وليلا يظن به الا الحزن والانكسار مجرى
مما كان منه لسقوط المنزلة عندهم ويتكلف اظهار الحزن والخشوع
والاستغفار لغير الله تعالى قلت فمن الذي يليه قال المراي بالعمل
لا يريد به الا الخلق متكلفا من اجل حمدهم كما يعمل حمد بري المعلمين
فيخاف ان يقال كسلان او ليعد على الصلاة او يبيت مع القوم فيقومون فيقوم
فيقوم معهم كراهية ان يظن به انه ليس ممن يقوم بالليل فيعرف
بذلك او ينامون فيصلي ليريهم ان فعله ذلك واذا خلا لم يفعل ذلك
يعلم الله عز وجل انه لو لم يروه ويعلموا به ما فعل ذلك وكالقوم يصومون
وهم في موضع واحد فيصوم معهم ولو كان وحده لافطر جزعا ان
يقوموا في الصوم فينظروا اليه بعين النقص ولو خلي لافطر وهما

صلم ولا تطوع بذلك الصوم وكذلك الغزو والحج وسائر اعمال البر
وكذلك يظهر البر والطاعة ليعد له فتقبل شهادته وتقضى حوائجه
ويوصل بخير ويعظم او يثنى عليه او يشهر بخير ويذكر به او ليأمر
بذلك وما اشبهه ولا يريد بذلك الا الحق ولا يذكر شيئا با
في عمله كله ولا في بعضه قلت من الذي يليه قال المرائي بالعمل
يريد الله عز وجل ويريد غيره ولو عرضت اراده الخلق وحمدهم
بذلك ما عمله من اجلهم قلا ولو خلا ما عمله لله عز وجل وحده
فلما اجتمع له الاجر والحمد نشط له قلت من الذي يليه قال الذي
يعمل العمل يريد به حمدهم والثواب وهو معتاد لتلك الطاعة
لله بنيته لو خلا لعلها وهو مسرور بها اذا جاوقت فعلها بحضرتهم
ويجزع من قبل عقله وعلمه ان يعمل عملا تكلفا للعباد لا يريد
الله عز وجل به وقد غلبه طبعه على اعتقاد حمدهم مع اعتقاد
الثواب قلت من الذي يليه قال المرائي بصوم الطاعة انه عالما
وليس كذلك كالرجل يعرف بالصيام او يرى غيره صائما
او يظن به الصيام فلا يأكل ولا يشرب حتى يراه من يظن
به او يعرفه بذلك فيدع الماء انه لعطشان ويدع الطعام يتمتع
من الاكل يحب ان يرى انه صائم وجزعا ان يقال انه مفطر فيظهر
اليه بالنقص من فضيلة الصائمين فان علم بافطاره اعتذر لان
يعذر فيرى انه لم يدعه من فتره ولكن اراده بره والده وسروره

اخ او

اخ او اداحق يلزمه في دعوه او ابرار مقسم او عمله في بدنه باب ما
يورث الرياء من الاخلاق المذمومه قلت فاخبرني ما الذي يورث
الرياء من الاخلاق المذمومه عند الله عز وجل قال لما كان منها عن الرياء
فامه لامن عيبه فانه يورث خللا منها حب الرياسه والمباهاة بالعلم
والعمل والتفاخر بالدين والدنيا وقد يعتري المتفاخر ايضا من الكبر
ولكن التفاخر من همه الرياء جزعا ان يتغلى ومحبه ان يعلوا والتكاثر
بالمال وغيره من امر الدنيا وبالعلم والعمل والحاسد على العلم والعمل
لغيره منافسه ولكن جزعا ان ينال من محاسده في المنزله واحمد
بالانيال بصورد الحق على من امر او ناطر ليلا يقال هو اعلم منه
وقد يعتري ذلك ايضا من الكبر ولكن كراهيه ان يقال عليه فلان
اواحظ وحب الرياسه والغلبه في المنطق وترك التعلم لما
يحتاج اليه من العلم باب الرياسه ما هي وكيف هي وما
تورث قلت ما الرياسه قال حب التعظم والتسخير للعباد والحرمه
لهم والابد شئ من قوله ولا يبتدي في العلم بغير ولا يقدم عليه غيره
وان وعظ عنف وان وعظ اسف وان علم انه اخطا فيما علمه الناس لم
وعظهم لم يظهر الرجوع ليلا تسقط رياسته باب المباهات
بعلمه وما تورث قلت المباهاه كيف هي وما تورث وفي ما يرول
من ضررها قال المباهاه بالعلم والعمل فاما بالعلم فالدوام على طلب
العلم وكثره الحفظ والمواظبه عليه وكثره عدد من الف من المحدثين
والمبادره الى الجواب حين يسئل هو وغيره يريد بذلك ان يصيب الحق
ليعلوه وليعلم انه فوقه وليعلم غيره انه اعلم منه ويبادر الى ذكر الحديث

ليعلم صاحبه انه اعلم وان زكى صاحبه حسبنا اخبر انه يعرفه ليوقفه واما المباهاه بالعمل فان اجتمع صوم ومن يذكر الله عز وجل
او مقاتل في سبيل الله ومن يصلي او من يعمل علما من اعمال البر فان
صلى غيره قام فصلى كراهية ان يعلم ويرى صلاة المصلي معه ليري
فضله عليه وان صليا جميعا طول الصلاة لان يختم صاحبه ويعمل فيها كل
الصلاة فيرتفع فوقه فيكون قد علامة القتل عند من يعلم بذلك
او عند المصلي معه ليستصغر نفسه ويرفعه على نفسه ويري فضله
عليه وكذلك القتال في الحرب فيبادر قدام غيره ويجب ان يتخلف
ويتقدم هو ويحمل نفسه على الاخر على العدو ويكلما يقدر عليه ليعلو
وليري فضله عليه فلعله ان يقتل على ذلك فيحبط اجره ولا اس عليه
مقت الله عز وجل له وكذلك في سائر الاصناف واما المباهاه بالدنيا
فالمباهاه بالبنا فينفق ما لو كان اليه وحده ما انفقه ولكن لمن
قاربه من الجيران او من الاقارب والاصحاب او الاشكال من اهل علمه او
مثله فانفق من النفقه اكثر مما كان ينفق لو كان يريد بالبنا نفسه
فانفق للمباهاه اضعاف ذلك ليلا يعلوه غيره وليكون هو العالي
وليعلوهم في شرف المال وذكر به وكذلك في الخدم والاثاث وغيره
وكذلك في طلب الدنيا يجتهد في الطلب ليلا يعلوه باب شرح
التفاخر قلت وما التفاخر قال التفاخر قد يجامع المباهاه في اكثر
معانيه ولكن له اسباب ينفرد بها مثل ما قد يجامعها في العلم فيحبه
التفاخر بالعلم الى الاستظهار عليه فيقول له وكم سمعت وهل حفظت
كثيرا ما تقول في كذا وكذا وكذلك القول في كذا لغيرك وما يحسن

قلان وان لم يسمعه ولا سمع ما سمعت ولا قام مقامي افتخارا عليه وكذلك
بفاخر بالدنيا مع المباهاه فيقول انت فقير لا مال لك وكم ربحت وكم عندك
من المال وبني ملكت المال وعلي يملك اكثر مما يملك ومولاي اغنى
منك وكذلك في العمل بقول ما قمت في الحرب مقام الفرسان وما كررت
ولقد جئت وما احسنت الكر ولم تحفظ من الحديث ومن لقيت من المشيخه
وكم ادركت من العلما وما كان فلان يقدمك ولقد كان ينقد مني عليه
ويقول ذلك لغيره وان لم يسمعه افتخارا عليه فيحمله الريا الى اظهار
التكبر عليه والاستطاله والبغي عليه والشكا ثر قد يجامع التفاخر
ويزيد عليه في معرض وهو قوله سمعت كذا وكذا من الحديث وعرفت
كذا وكذا عروه وحجت كذا وكذا حجه وادركت من المشيخه كذا وكذا وما
اطرف من احاديث كذا وكذا ومن نيام بالشعر فان كان مكاثرا او مفاخرا
فطنا يريد ان يحمد ويفاخر ولا يذم ولم يرح يذكر عرض يجمع ذلك
لينال المباهاه والمكاثر والمفاخر ولا يصرح فقولوا مراي مباهي
مفاخر مكاثر وهذه بعضها يجامع بعضا ولكن يزيد بعضها على بعض
فمن ثم فرق الكتاب والسنه بينهما وذلك قول الله عز وجل وزينه وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب
الدنيا مرائيا مفاخرا مكاثرا وقال في الحديث الاخر جدا لا فرق بينهما

باب بيان الحاسد وما الذي بعث عليه قلت فالحاسد كمال
بعث عليه الريا وغبن فاما ما كان من الريا فحسد ونفاسه ان يدرك
من المنزله اكثر مما يدرك ومن حمد الناس اكثر مما يدرك من الحمد فيحب
ان تزول عنهم النعم ليلا يعلوهم بها فيكون ذمهم عند اخوانهم وثنائهم فقد

روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لابي امية لا ابقاني الله وايالك الى
زمان تتغاير فيه على العلم قلت كيف يرد الخبر وهو يعلم انه اخبر فكره
كراهيه ان يقر بالصواب فيعلوه وبذلك تفرق اهل الكتاب بغيا بينهم
حسدا كما قال الله تعالى باب حب الغلبه ومما يعتري قلب
فحب الغلبه هو الحب الغلبه قد يعتري من الرياء وغيره فاما ما
يعتري منه الرياء فكراهيه ان يغلبه في المناظره ويرتفع عليه من غلبه
ويتضع هو عند من علم ذلك منه ويحب ان يغلب فيعظم ويثنى
عليه فيبر ويوصل بالاثر عليه وكم من عبد قد صادم رجالا في علم
فناظره حتى غلبه وقد كان المغلوب يبر ويعظم فحمله من كان يبر
حين غلب ومال بالتعظيم والبر الى الغالب فيجب ان يخطئ غيره ويصيب
هو وان اصاب اعظم لذلك وبذلك يتم ابليس في العباد ان يخطئوا
في الدين ولا يصيبوا ويغتم ان اصابوا ولا يفهم ما تقول مناظره اذ
همه الرد والشغب ويدلك وصف الله عز وجل الكفار فقال وقالوا لا
تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون باب شرح كمال السؤال
عما يحتاج اليه من العلم رياء وغيره قلت وكيف يترك التعلم لما يحتاج
اليه ولا يسأل عنه قال قد يعتري ذلك من الرياء وغيره فاما ما
يعتري منه من قبل الرياء فكراهيه ان يسئل عن امر فيقال هذا لا يحتاج
مثل هذا فيدع الحق ان يطلبه والحرام ان يسئل عنه وهو يعلم انه محتاج
اليه ثم توجيه نفسه ان ذلك منه حياء وانما هو ورع ولو كان كما
زعم لله عز وجل احق ان يستحى منه زعم من الناس ان يطلب الحق ليعلموا
بذلك فيغلطوا الجهله ولا يستحي من الله عز وجل وقد علم ان الله يعلم انه

يدع الحق ان يتعلمه ويطلبه وهذه الاخلاق كلها تنشعب من الكبر والعجب
وغيرهما وانما اخبرنا بما يهيج منها عن الرياء فقد جاء الامر بذلك بالنهي والذم من
قبل الرياء فروي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تطلبوا العلم
لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتخيروا به وجوه الناس اليكم
وقال كعب يأتي على الناس زمان يتعابرون فيه على العلم كما يتعابر فيه على
النساء فذلك حظهم منه باب علامه المرائي في نفسه قلت فما
علامه المرائي في نفسه قال يحب اظهار على طاعه الله عز وجل ويكره الذم فيدع الطاعه
لكراهيه الذم واذا عمل عملا لم يعلم به غير الله عز وجل او علم علما لم يعلم به الا الله
لم ينفع نفسه في عمله وعلمه بعلم الله عز وجل ونظره وسمعه وحده حتى يغلب
على قلبه الطلب لعلم غيبي يعتم به لك فاذا اطلعوا عليه اراح قلبه لذلك
وسر بحمدهم واحب الناس عليه من حمله واثنى عليه واثقلهم عليه من ترك
حمله والثناء عليه ولا يستحي انفسه بتركه طاعه الله لا يعلمها احد قال اراد
نفسه على ذلك ثقل ولم تطاوعه عليه قد ذلك علامه المرائي في نفسه
باب ما يلزم العبد قلبه في انقاء الرياء قلت فما الذي هو اولى
به ان يلزمه قلبه قبل العمل وفيه وبعده قال ان يكون بقبل العمل
لا يريد ان يجعل به احد الا الله عز وجل فانما يعلم الله عز وجل
دون علم غيره لانه قل من يقتنع بعلم الله عز وجل الا الخائفون لله لان
العبد اذا اراد العمل من عمل جوارحه او عملا في باطنه او ابتدل
فيه فكر التي يهيج البكاء والاحزان جزعت النفس ان تكون تعمل عملا
عظيما له عند الناس قدر عظيم ولا يعلموا به فتخلي بذلك غليا ذا

يقول لمثل هذه الفضيلة لا يعلم بها احد لو علموا بها منك لكنت
عندهم معظما كبيرا ولا يعلم العبد ان في ذلك ضعة قدره عند الله
عز وجل فليتبع بعلم الله فان اطلع عليه فعلم به غمر ذلك قلبه من
الارتياح والسرور باطلاعهم فان غلبه على الارتياح والسرور باطلاعهم
رد على نفسه بالكراهية والفزع مما هاج في قلبه ومنع عقله من
الركون اليهم لا يزال حذرا حتى يفزع من عمله ثم يمسك عن اظهاره
ويمنع قلبه من ان يطالب البر من الناس لما يعرفون من برين وفضله
ويكون وجلا مع ذلك كله ان يكون الله عز وجل قد احصى عليه من
النية في عمله ما لا يرضى به الا بان يكون الله عز وجل نسيها
واغفلها واحصاها الله عز وجل عليه قلت قد وصفت عمل السر
فما تقول في العلانية ان تجاذب وطلب العلم والصلاة نطوع ايوم
الجمعة او في المسجد حيث يراه الناس فما مثل ذلك ان يكون فانما
يعلم الله عز وجل لا يفرح بعلمهم اذا علموا بذلك لانه يريد بذلك
ثواب الله تعالى وهو الرضى والجنة لان فرح العبد بعلم من لا
يملك رحمة الله ولا رضاه ولا جنته دليل انه لا يريد رضى الله عز وجل
ولا جنته بل هي جميع ما فسرت لك من ذلك فتفطنه وحفظ جوارحه
باب في العبد يطلع على عمله بعد الفراغ فيشرد لك هل
يكون ذلك رياء وهل يحبط سرور باطلاعهم عليه وهل يأثم بسرور
او نقص من درجته قلت فاخبرني اذا اطلع عليه بعد فراغه

من العمل فيسر باطلاعهم ماذا عليه فال لا تسرون باطلاعهم قد يسر في
وجوه ليس كلها بمذموم قد يسر باطلاعهم اذا اطلعهم الله عليها وقد كان
ستر ها عنهم فاي الله الا ان يطلعهم عليه فيسر بصنيع مولاه به انه يسر
الذنب فيستره عليه ويسر الخير ليطلع عليه خلقه فيسر بما راى من
نعمة الله عز وجل بستره القبيح واظهار الجميل فيسر بفعل المنعم في ستر
القبيح واظهار الجميل فيسر قلت فيعدها نعمة سرور بها فهو اذا
يحب حمدهم على طاعة الله عز وجل قال لا ولكن يسر بستر الله عز وجل القبيح
من عمله واظهار الجميل منه لان النفس تحب ان تحمد وتحب ان تذم
وهتك عنها الستر وتسر ايضا اذ ستر القبيح واظهر الجميل رجا ان
يكون هذا دليلا على ستر الاخرة لقول النبي النبي صلى الله عليه وسلم ما ستر
الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة فيسر بستر الله عز وجل له
فعل به ما وافق طبعه وترك ما خالفه سرورا باللطف منه لا لقيام
المنزلة عندهم قلت وبماذا يكون سرورك قال ويسر ايضا بما يرى من
الخلق وحمدهم للطاعة اذا ظهرت من الطبع وجبهم له فيسر بذلك منهم
اذا كانت قلوبهم لذلك وغيرهم ممن يدعي الايمان قد يرمي من اطلع عليه
على مثل ذلك بالرياء والوقيعة ويتكلم فيه بالحسد فيسر بطاعتهم فيه
وبمعابتهم اهل الحسد واهل سوء الظن ويسر ايضا باطلاعهم عليه
وبتعظيمهم له رجا ان يقتدوا به ويعملوا ويعملوا بمثل عمله ويسر ايضا
باطلاعهم لربه لا لنفسه ليحمدوه لطاعة الله عز وجل ويجلوه ويعظموه

ويفضلون ويبرزون ويجلون وهذه الخصلة المكروهة قلت فهل تفسد
ذلك عمله الماضي الذي قد فرغ منه قال لا قد ذهب العمل
خالصا فلم يراء به ولم يظهر ولم يحدث به ولم يتمن ان يظهروا
ولم يظهروا عليه وهذه المحبة منه لحمدهم نقص منه ومحبة المنزلة
عندهم بطاعة الله عز وجل وذلك عند المراي ان يحمد فذلك نقص
منه وذم عند الله عز وجل ولا يحبط العمل ان شاء الله اذا لم يراء به
ولم يتمن اطلاع العباد عليه ولم يظهر لهم وقد ينبغي ان يكون خائفا
على عمله الماضي ان يكون خالط قلبه من الرياء ولم يفطن له لغلبة
الهوى فيخاف ذلك لما راى من محبة نفسه لحمدهم ويرجع اليها
ويقول لولا ان للرياء فيك اصلا لما هاج حين اطلعوا عليك
ويرجو ان لا يكون خالطه رياء يحبط عمله فيكون يامل الله عز وجل
ان يتقبله منه ويكون خائفا لما راى من نفسه يحب حمدهم عند
اطلاعهم عليه ان يكون قد احبط الله تعالى عليه من حسن ما نشيه ولم
يفطن له ويستغفر الله مما يعلم الله ولا يعلمه هو فان كان خالط
عمله رياء رجوت ان يعفو الله عز وجل عنه وان لم يكن خالطه رياء
كان ذلك الاشفاق والمخافة طاعة لربه عز وجل وزيادة خير
فيما يستقبل من الاعمال ورد على نفسه ما حدث من سروره بحمدهم
قلت فان اطلع عليه قبل ان يفرغ من العمل فيسر بذلك قال ذلك
مختلف فيه احبط عمله ام لا ان كان سروره من حب المنزلة والحمد

قلت افلتيس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول الله
اسر العمل لا احب ان يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك اجران اجر
السر واجر العلانية قال هذا الحديث لم ينقل ويطلع عليه فيدخل فراغة منه
وقد يجوز ان يكون علم به قبل ان يفرغ وقيل يجوز ان يكون يدخل
فراغه منه فان يكن قبل الفراغ من العمل فقد اختلف ذلك فقال
قوم لا شيء عليه لا يضره السرور منه بعد العزم المتقدم لله عز وجل
بالاخلاص الذي به دخل العمل وروى هذا الحديث واعتلت به وروى
حديث عن الحسن انه قال انما هو سروران فاذا كانت الاولى لله عز وجل
لم تضره الثانية وقالت فرقة يحبط عمله اذا كان قبل الفراغ لانه قد
نقض العزم الاول وركن الى حمد المخلوقين ولم يحكم عمله بالاخلاص
وانما يتم العمل بخاتمته وكذلك روي عن معوية رحمه الله عز وجل عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان العمل كالوعاء اذا طاب اخره طاب اوله اي العمل
بخاتمته والحديث قد روي من رايا بعمله ساعة فقد حبط ما كان
قبله مما مضى ولا معنى لذلك عندهم الا ما شالت عنه من سروره هذا
الرياء قبل ان يفرغ من العمل فقد راى بعمله فقد حبط ما كان قبله
مما مضى منه وما بقي الا ان تتمة على غير ذلك العقد واما حديث
الحسن فانما روي عنه فاذا كانت الاولى لله عز وجل فلا يضره الثانية
اي لا تكسره واما ما روي في الحديث الاخر لا يضر فهذا معناه اي
لا يبطل العمل ولا ينقضه الخطر وهو بيد الله عز وجل ولم يقل اذا انعقد
الرياء بعد عقد الاخلاص لم يضره واما حديث النبي صلى الله عليه وسلم

فليس في سؤاله السايل انه قال لرسول الله فيسرني من قبل ان احمده
فيكون فيه حجة فلا يمكن ان يكون اذا لم يعرج لما كان يسرون ان
يكون لمعان كثيرة قلت ما تقول انت قال ما كنت اوقع عليه بالحبط
اذا لم تتقدمه العمل ولا امن عليه الحبط وقد كنت اوقع الاختلاف
الناس في ذلك فاما انا فاقطع به لانه عمل على الرياء وختم عمله به وقد
احبط السنة عمل المراي وهذا قد ختم عمله بالرياء قلت فما
تقول في الحديث الاخر الذي قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قد اخبرتك بما يمكن ان يكون يسر لاطلاعهم بان يكون
للنفعة او لطاعتهم فيه او لعقوبة فله اجران اجر لعمله واجر لسرور
لان سرور طاعته لربه عز وجل اذا ظهر عليه فسر بان تقتدوا به
وان كان سرور لحب الحمد والثناء فذلك عقد الرياء فلا اجر يصح
في الكلام ولا في السنة تاويل من تاول له ان السايل سال عن ذلك فاجابه
النبي صلى الله عليه وسلم لان الامة مجمعة على الكتاب والسنة انه ليس فيها
ان الله عز وجل يأجر على الرياء ولا يقول ذلك احد من علماء الامة وان
احسن حال المراي ان يمحي لما اعتقد من الرياء ويبقى له اجر
عمله لا يحبط كما تاول من رخص في ذلك واحتج بحديث الحسن ان ذلك
لا يضر فاما ان يقول احد ان له اجر عمله واجر سرور بالرياء فذلك
ما لا يقوله احد وان احتج بالحديث فانه لا يصح ان الله عز وجل لا
يأجر على الرياء انما صح ليبطل العمل الاول ولا يجر سرور

والنبي صلى الله عليه وسلم قد جعل له اجرين اجر السر واجر العلانية فاما
احواله ان يكون قال له لك اجر ما سررت ولا يضرك ما ظهر فاما ان يكون
له على عمل الدنيا اجر ثان فالذي لم ير اي بعد ما اطلع عليه واخلص
لله عز وجل ونفى خطرات الرياء من قلبه احسن احواله اجر واحد والمراي
اعظم اجرا له اجران على قياس هذا القول وذلك ما لا يقوله مسلم بعقل
فلولا ان الرجل كان في مسئلته ما يدل ان سرور قد كان طاعة منه وان
لم يكن له بد لك علم واشفق من اطلاعهم وسرور به لقلة علمه فلا يمكن ان
يكون كان سرور الا لبعض ما ذكرنا من النفعة او طاعة من اطلع عليه فيه او
لان تقتدوا به وقد روي عن عبد الرحمن ابن مهدي انه قال انما معنى
هذا الحديث انه اذا اراد العقوبة وروى عنه ابو عبيد القاسم بن سلام
سمعت عبد الرحمن ابن مهدي يقول في هذا الحديث انما اراد العقوبة
وقد تاول بعضهم انه ندم على ما اعتقد من الرياء فكذلك جعل له النبي صلى الله
عليه وسلم اجرين اجرا على طاعته واجرا على توبته وقد اخطا من قال ذلك لان
المراي اذا ندم على رياءه ندم على دنيه وحبط عمله اذا قرع منه بالرياء وقوله
اجر العلانية يدل على ما قال عبد الرحمن ابن مهدي لان سرور
بما اعلن عندهم من فعله فان اقتدوا به كان له مثل اجرهم كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من سن في سنة حسنة فعمل بها كان له اجر من عمل بها الى
يوم القيامة والله اعلم بما اراد غير ان الكتاب والسنة لم يدلا على ان الله عز وجل يأجر
على الرياء وجعل المراي اعظم اجرا من المخلص والحديث مع ذلك عامة
من يرويه غير متصل لما يرفعه الى هريرة اكثرهم يوقفه على ابي صالح

ومنهم من يرفعه والله اعلم المحفوظ الحديث تمام لا فان كان محفوظا فلا
وجه له غير ما ذكرنا والا انزلنا السنن بالمنتاقض وخرجنا من
اجماع العلماء وقد يمكن ان يكون اطلع عليه بعد العمل فسترمن قبل احد فلم
يضره ذلك اذ كان بعد تقضي العمل وقد يمكن ان يكون اطلع عليه بعد
العلم فستر ولم يعلم لما كان شروين فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان شروين
ذلك لا يضره وان له اجرين اجرا على عمله واجرا فيما اظهر للعباد ان يعملوا
بمثل عمله فيجري فيهم اذا اقتدوا به فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى
ان يكون شروين بالاخرة فيهم لا بالدنيا فكل حديث الذي يرويه ابو موسى
عن النبي صلى الله ان اعرابيا اتاه فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حميه والرجل
يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله فما في سبيل الله
صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقد
علمنا ان قول مسلم يحب ان تكون كلمة الله هي العليا فقد تاولوا قوم ذلك
وزعموا انه لا يضره ذلك مع هذا الحديث وذلك عندنا غلط منهم لان
الكتاب والسنة يدلان على غير ذلك اما الكتاب فلانه روى عن عبد
الرحمن ابي المخارق وعن مكحول وعن مجاهد وعن طاوس وعن عدة من
التابعين كلهم يرويه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يصطنع المعروف
او كما قال فيحب ان يحمد ويوجر فلم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم
حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا واما السنة فان معاذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادنى
الرياء شرك وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله لمن

اشرك في عمله غيري تركته وشركه وروي عن عباد انه قال ان الله عز وجل
يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا واشرك معي غيري تركته
نصيبي لشريكي وقال عبد الله من هاجر يبتغي شيئا فهو له وقال عباد عن
النبي صلى الله عليه وسلم من غزى لابتغاء الاعفال فله ما نوى وروى ابن
عباس وحديث وعبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
رايا رايا الله به ومن سمع سمع الله به وقاتل رجل من اجل حمار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم له اجر وقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا لامرء ما نوى وكل
هذا لا يجيز ان يغلب المشركون المسلمون وان رايا ولو كان كما تاولت هذه
الفرقة لكان لا يكون مرايا في غزوة حتى يكون مرايا في كل لحظة لان حبه ان تعلو كلمة
الكفر كثر فقد تابعت الاثار خلاف ما تاولته هذه الفرقة وليتبين لك
ما سال عنه السائل بحجة على العباد انما سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء
لا يجوز ان تكون لله واجابه بخلافه وما يصح عند الله عز وجل فقال من
قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ولم يقل من اراد ما سالت
عنه فقال كذلك ولتكون كلمة الله هي العليا انما قال له من في سبيل الله
فاجاز ان في سبيل الله غير الذي عدد فاخلص القتال لعز الاسلام
لله عز وجل فمن ادعى معنى ثانيا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ولن يجد والا
ثانيا بخلاف ما تاولت وقد روى عن ابن مسعود ان الملائكة اذا
التقى الصفان نزلت فكتبت الناس على منازلهم فلان يقاتل للملك وفلان
يقاتل للذكر وفلان يقاتل يريد وجه الله عز وجل فذلك الشهيد وقول
عمر رضي الله عنه واخرى تقولونها في مغازيكم فلان شهيد ولعله ان يكون

قد ملا دنيي راحلته ورفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله الرجل عن
الرجل يقاتل في سبيل الله فقال ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا كنت قبلا
غير مدبر وقتل رجلا فقال لصحابه له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
له اتحمد انه اراد ووجه عن عباده من عزي لا يتوبي الا عفا له فله ما نوى
واحمد منهج في ذلك كثير من ذلك غلط في التاويل واكثر العلماء يرون انه
اشد الحديث اذ لم يجعل في سبيل الله الا من اخلص لتكون كلمة الله هي العليا
ولم ينو اليها اراده غيرها ولو كان كما تاولته هذه الفرقة لكان الرياء قاطعا
لا يبطل العمل ولا يحبطه لانه ليس مسلم يقاتل الا وهو يحب ان تغلب
المومنون ويهزم الكفار فقد اباحوا الرياء في الغزو ولو كان ايضا كما
تاولته ما كان ذلك صحيحا في سائر الاعمال لان الصدقة واكثر الاعمال
قد يفعلها العبد لابتغاء وجه الله عز وجل فيها كما يذكر محبة ان يغلب الشكور
باب هل يجوز لاحد ان يقطع انه قد اخلص العمل ام الخوف والشك
اولى به قلت فهل يجوز لاحد ان يقطع انه قد اخلص لله عز وجل عملا اذا
لم يعلم رياء خالطه ام الخوف والشك اولى به قال اما قبل ان يبتدي
في العمل فلا يجوز له ان يدخل في العمل حتى يعلم انه قد اراد الله عز وجل به
ولم يرد غيره لانه لا يجوز له ان يدخل في العمل ولا يدري ما يريد فعليه
ان يكون متيقنا بانه قد اراد الله عز وجل بذلك العمل والا لم يدخل فاذا
علم انه قد اخلص واراد الله عز وجل ودخل في العمل على ذلك فاذا بقي
عليه من الاوقات او لكثر العين مما يمكن المخلوق فيه النسيان والسهو

فالخوف اولى به لانه لا يدري لعله قد خطر بقلبه خطر رياء او عجب او
كبر او غير ذلك فقبلها وهو ناس لا يدري انها رياء فيكون مشفقا خائفا فلذلك
كان شاكا في عمله فكيف يرجو على الشك ورياء الرضي من الله عز وجل ام لا فلا
يجوز في ذلك الشك اذ قد علم انه قد نقص وقد اراد الله عز وجل وحده
واما مع خوف من ان يكون قد احبط الله عز وجل عليه قبول خطرة
تشبهها هو ولم ينقض لها فنعم والخوف على عمله والوجل والاشفاق في رجاء
ذلك قلت فالرجاء والخوف على ان يكون عمله لله او لغير الله يستويان
انا فامله في الله عز وجل ضعيف فكيف نيتي بطاعة الله وبجاحاتها
كلا بل الامل والرجاء اغلب واكثر لانه قد استيقن انه قد دخل
في الاخلاص لله عز وجل ولم يستيقن انه راء يفتقي فيه فالاخلاص
عمل بيقين والرياء هو شيء في شك فكيف فان خالطه رياء كان
ذلك الخوف ما يرجوا به ان وصفه الله عز وجل لاشفاقه
على ما لا يعلم فبذلك يعظم رجاؤه وان لم يكن خالطه رياء فذلك
زيادة على عمله وعباده منه وكلا اشفق ازداد يقينا بالطاعة وولاه
في الله عز وجل اذا يقن انه ادخله بالاخلاص وختمه بالاشفاق والوجل
من علم الله تعالى فبذلك يعظم رجاؤه وامله وينتعش بطاعة ربه عز وجل
باب هل على الناس ان يكونوا ذاكرين للنبي في كل وقت وكل فعل
ان تجزيهم النبيه المتقدمة قلت افعلى الناس ان يقدموا النية عند كل
عمل حتى يعلموا انهم قد اراد الله عز وجل ام يجزي المريد لله نيته
المتقدمة في كل عمل يعرض له انه لا بد له الا سه وقد سمعتك تقول
لا يدخل حتى يستيقن انه اراد الله عز وجل فرجعت اليك بذلك انه يجوز

في بدء العمل قبل دخوله ولم اقل لك انه من لم يذكر النيه فانه يراي
قلت فهل يجري المريد بنيته المتقدمه ام لا يجزي الا ان يقدم نيه عند
كل عمل قال ان النيه المتقدمه تجزيه انما عرض له عمل هو لله طاعه وفيه
ثواب ان ناته لاسم الطاعه وظاهرها وان لم يذكر النيه ما لم يخطر بباله
خاطر رياء فيقبله فان لم يقبل خطر رياء فهو على نيته الاولى وهي تجري عنه
لان المريد لله عز وجل المخلص له قد قدم النيه لله عز وجل ان لا يعمل الا
من طاعه الله الا لله عز وجل وانما هذا للمريد فاما من قدم اعتقاد الريا
فلا يجزيه ولكن حتى يقدم على العمل ويجدد نيه عند العمل واول المريد
لله عز وجل وان كان تجزيه النيه الاولى ان يجدد ما عند كل عمل
قد لك انور للعمل في قلبه وابعد له من الغفله واحرى ان خطر له
خطر ريا ان يعلم بها ولا يقبلها واذا لم يجدد لم يكن في العمل كذلك
الله عز وجل ذو خير الثواب واضاع الامل في قلبه ولا من لم يذكر
ذلك ولم يجدد نيه كان اقرب الى الغفله والنسيان فلا يومن عليه
قبول الخطره وهو لا يعلم فاول نيه تجديد النيه عند كل عمل وان
كانت تلك الاولى تجزيه ومع ذلك انما تجزيه في الطاعات المسميات
في الكتاب والسنه كالجهاد والصوم لها لانها طاعه وان لم يذكر
النيه وكالصلاه نقوم اليها وكالصدقه وقراءه القران فاما ما
ليس اسمه طاعه الا ان يريد به الطاعه فلا يجزي الا ان يجدد
مثل سوال الرجل الله في حاجه يقضيها له من حوايج الدنيا او دعاءه الى
طعام او زياره واشباه ذلك فذلك يكون للدنيا ويكون لله عز وجل

وليس اسمه طاعه انما يكون طاعه لمن اراد الله عز وجل به فلا يجزيه الا ان
يجدد نيه عند ذلك لانها ليست بطاعه فيكون انما اصاب اسمها او عرفته
بانها طاعه لربه عز وجل الا ان يكون العبد معتادا لبعض ما ذكرنا او
ما اشبهه مما ليس اسمه يطاعه الا ان يريد الله عز وجل به فان كان العبد
معتادا له وقد قدم النيه لله عز وجل فيه وذلك كالرجل قد حسنت منه
النيه في القيام بحوايج الناس يريد بذلك الله عز وجل فذلك يجزيه ما تقدم
من نيته لانه وان لم يكن اسمه طاعه فقد الزم قلبه النيه لله عز وجل بذلك
فهو في عادته ومعرفته وما الزم نفسه كالصدقه والصيام وغيرهن
واما ما لم تقدم فيه نيه فلا يجزيه الا بجدد نيه في اربعه مواضع في العالم والعابد؟
والمضطر اورحم فانها فيهم اسهل فارجوا ان تجزي النيه الاولى لانه ما لم
يحدث ريا او شك العالم او العابد الذي يحبه الله عز وجل حاجه فقضاها
له او زار فانما هو للحب المتقدم لله عز وجل او الرغبه في العلم او الحب
العلما او لاعانه اللهفان المضطر او لصله الرحم فان ذلك يجزيه ان
شا الله ما لم تعرض خطره رياء فيقبلها الا ان يكون خاولا قد تقدم في
قلبه رجاء فاتهم او خوف ملامتهم او حب محامدتهم بخوف ذلك فيقبله
فلا يجزيه الا ان يجدد النيه واما من لا يعلم ان نفسه تريد لذلك
بهم فهي مجزيته النيه المتقدمه ما لم يقبل خطره رياء ولا سيما من يحب
في الله عز وجل خاصه فان كل من عندي لله عز وجل ما لم تعترض
خطره يقبلها لغير الله عز وجل باب ما تعترض فيه النيه من
الاعمال قال وحصلنا ان نعترض فيجوز النيه فيها اراده شرود المومن
واراده منفعته بما يعمله العالم فلا سم الشرود والمنفعه له بالعلم تعترض

وتلبس لانك تريد ان تتزين ليحمدك على ما ادخلت عليه من السرور وتفعل
لتنتفع فيحمدك ويعظمك اذا راى منفعته في دينه انها بما علمته من اجل
انك تريد سرور ومنفعته تتفعل ونظرا انك تريد الله عز وجل بذلك
وانما تريد ان يحمدك ويبرك ويعظمك قلت فكيف الاخلاص لهذا
ان تكون انما تريد ان تدخل عليه السرور لتوجر على سروره لا ليحمدك
وتريد ان تنتفع بما تعلمه لتعمل به فتوجر فيه فيكون لك مثل اجره
لا تريد بذلك ان يحمدك ولا يعظمك ولا يبرك باب في العبد
يدخل في العمل يريد الله تعالى به ثم يحدث له نشاط لاجل ربي ثم هو قلت
فالعبد يدخل في العمل يريد الله عز وجل به ثم يجد من نفسه نشاطا
للزيادة من غير حادث نبه يذكرها بعينها ولكن ينشط قلبه للزيادة
عليه بتجديد النية فيه كان اسمه طاعة او لم يكن قال نجربه النية الا
في ما لم يعترض خطره رياء فيقبله وكذلك كثير من الاعمال يقوم العبد
وهو يريد ان يصلي باية قليلة العدد فينفتح له شيء ونشاط حتى
ربما قرا القرآن كله وسجد يريد التخفيف فينفتح له في الدعاء في سجوده
فيطيل السجود وكذلك قراءة القرآن يبتدي في السنون لا يريد عليها
فينفتح عليه قراءة الاخرى من غير ذكر نية معلومة قلت هذا قد فهمته
فيما كان اسمه طاعة فما لم يكن اسمه طاعة قال وما لم يكن اسمه طاعة
فانبدا فيه لله عز وجل ثم اتبعها التزيد فيه فهو على ما ابتدا فيه ما
لم يحدث في قلبه رياء كالرجل يريد الله عز وجل باعانة بعض المسلمين
على غشانه او على شرائه او على بيعه او في حاجة ان يعينه على بعض
ذلك يريد الله عز وجل به ثم ينشط فيزداد على ما كان ينوي فهو

على نيته الاولى ما لم يعترض رياء فيبقبله وكذلك في الحاجة فينوي
بها الله عز وجل ثم يجب الزيادة على ما يسال فيفعل ذلك وكذلك
ينوي الهدية لله عز وجل ثم يزيد فيها قبل ان يرسلها فهو على تلك النية
والتجديد ابعد من الغفلة واقوى لاصل الثواب لانه قد تعترض في
ذلك افات ان كان اراد الله عز وجل بالاول كالهدية يريد الله عز وجل
بها ويخاف ان يستقل ويقال ما انجله وما الامه فيريد من اجل ذلك
وكذلك المعونة في العمل والبيع والشري وقضاء الحاجة يريد اذا راهم
قد تهاونوا بان يعظم حقهم ويزيد مخافة ان يذم او يقال لم يسخ نفسه
من المعونة الا بكلفة فتمر ان يكون ام المعونة حتى يفرغ المعان من
عمله او يبيع او يشتري او التجديد واجب الي وانه لم يجد في نفسه كان ذلك مجربا لما
تقدم من نيته ما لم يعترض له خطر رياء فيقبله باب النية ما
لله عز وجل او لغير قلت فالنية ما هي قال اراده العبد ان يعمل لمعنى
من المعاني فاذا اراد ان يعمل ذلك العمل لذلك المعنى فتلك الاراده
نيته اما لله عز وجل واما لغير لقول النبي صلى الله عليه وسلم وانما لامرئ
ما نوى لانها نيته لمعنيين فيه ان يعمل العمل ونيته ان يعمله لمعنى من
المعاني دنيا او آخرة كالرجل يريد ان يغزو او يريد ان يغزو للاجر
والذكر وكذلك يريد ان يصلي للثواب او للمجد لان اراده الصلاة اراده
ان يتنفل بالتكبير ثم ينتصب قائما ثم يركع ثم يسجد ثم يرفع راسه
والنية للثواب او للدنيا اراد منه ان يصلي ليوجر وان يرضى الله عز وجل
بها عنه او اراد ان يحمد ويثنى عليه فتلك النية والنية في العمل لله عز وجل
ان يريد بعمله ثواب الله لا يريد غيره قلت فانا اريد ان اكون مخلصا

او اكون مصليا وصابما ومطيعا في كل امر يكلك عليه وحبيبا اصدها
قد نوبت ان تخلص ولا تريد شيئا ما تفعل الا الله عز وجل وتنوي ان
تقوم فتصلي وان تصوم صابما والا تعصي الله عز وجل وان عرضت لك معصية
ردعتها من خوف الله عز وجل فتلك الارادة التي هي بنية الله عز وجل
ومعنى اخر تريد ان تكون مخلصا وانت مضيع للاخلاص ويجب ان
تكون صابما ومن تشتهي الافطار ويجب ان تكون مصليا وانت كسلان
عنها او تنوي عليها الشغل بالدنيا ويجب ان تدع المعاصي من خوف الله
عز وجل والنفس لا تسمح بالتوبة فتلك ارادة يحبها الشيخ وتنهى
واراد اخرى ثالثة قد جوزتها العرب في لغتها وتزل بها الشعراء لانها
اراده كاد قال الله عز وجل جدارا يريد ان ينقض وقال الشاعر لابي
مني ومن سوادي بين ينقض بانفراد وقال يريد الريح صدرا لها
مبرا ويرغب عن دماثتي عقيل فوصف الله عز وجل الجدار بالارادة ووصف
الشاعر القيض بالهم اذا كاد ان يخرق ليلة به والريح بالميل وذلك انه جدار
مايل يكاد ان ينقض وتقول اردت والله ان اهلك نفسي اي كدت ان اهلكها
لانه ينوي هلاكها ولا يحب هلاكها باب هل على العبد ان ينوي في
كل افعاله من حركة او سكون او ليس عليه الا في الافعال التي فيها الثواب
وتفتبر قول الرجل اذا تميل الشيء لا تخصر في نيته ومعرفة ما طبع الخلق
عليه وكيف امروا قلت قد تخصر النية ويمكن العبد في كل امور في
كل وقت قال اما النية فيما ليس فيه ثواب فلا تخصر ولا ندري ذلك
ومن اراد الله عز وجل ذلك فذلك مغرور غالط كالبنيان الفاخر يريد

بذلك

بذلك زعم الله عز وجل الغير والذي حملته على ذلك ولا معنى بما فيه الثواب
او ياكل الاطعمة الطيبة ويتكلفها بغير ضعف وجده به ولا قوة على طاعة فلا
تقوى على تلك الطاعة الا بها فلا تجوز النية في ذلك وكل ما اشبه ذلك
في الحرم كالمراة يعتبر بالنظر ربما الها فلا تجوز النية في ذلك قلت فما
معنى قول من قال من المريدين لا تخصر في النية قال ذلك يحمل معنيين احدهما
ان يكون تسيل حاجة او يدعى الى امرأة فيه اجر فيحتمل ان تقضي الحاجة
او يكسل عما فيه الثواب ولا يرغب فيه وتظهر المدة لنفسه كالمال يحتمل
به ولا تسخو نفسه باخراجه لله عز وجل ويكسل عن الصلاة او عن القيام في
الحاجة يبتذلها او لا تسخو نفسه بترك الطعام والشراب وتحمل الجوع
والعطش للصيام فيقول لا تخصر في النية اي لا تسخو نفسي بان ادع شهوتي
وطعامي واتحمل الجوع والعطش فذلك معنى صحيح والمعنى الاخر ان تكون نفسه
قد سخت باخراج ماله في سبيل الخير وقد تشط للصلاة لا يجد كسلا
يعتريه وكذلك تسخو نفسه بترك الطعام والشراب للصيام فيعترض
الخطرات تدعوه الى الرياء فيقول لبيس لي نية يريد ان لا يجد لخطرة ان
يلون قلبه بعد ما خطر مثله قبل ان تخطر به الخطرة لاصنارعه فيه قد
سكنت منه الخطرات فذلك غلط وضعف لان العباد امروا وندبوا
الى الطاعات ان يريدوا الله عز وجل بها وان ينووا الرياء ان يعتقدوه ولم
يومروا ان يتركوا الطاعة من اجل داعي الرياء ولو فعل ذلك عبد لاوشك
اذا علم الشيطان ذلك منه ان يعترض له عند كل عمل بالخطرات بالرياء فيدع
كل طاعة ولم يومروا الناس ان يخرجوا وسواس ابليس ان يعترض في صدورهم
بعد اذ جعل الله عز وجل له التسلط بذلك ولا يغيروا خلقهم وطباعهم

حتى تصير لانتزاع الى معنى من زينة الدنيا من رياء ولاغراض حتى تكون
طباعهم اليه فيها مكروها والذم فيها محبوبا وانما امروا ان يستعوذ داك
في دينونتهم من عقولهم بما استعوذ بها الله عز وجل من العلم فاما في الخلقة
فذلك لم يكلفوه ولم يقدروا عليه ولكن قد يقوي العبد فيتمكن
دواعي النفس عن الدعاء في حض ما يعمل ويعترض بالدعاء في بعض نخاطر
ضعيف الاان الجهد والذم لا يستويان في طبعها فانما امر العباد
بمجاهدة اهوائهم ولم يؤمروا الا تكون في النفس غريزة تدعوهم الى
شهوة ولا ان تخرجوا وسواس الشيطان ان يعترض في صدورهم بل
جعلت لهم غرائز عقول ومن عليهم بالمعرفة والعلم فابين في عقولهم
وبلوا بغرائزهم وجعل الشيطان مهيجا للغرائز بالتذكير لها بما تحب
وامروا ان يجاهدوا بعقولهم بما استعوذ بها عز وجل من المعرفة والعلم
ما هاج من دواعي غرائزهم ونزغ الشيطان ونزبه للنفس ما هو في
غرائزها موافق لها فليس على العباد عبر ذلك ولا يقدرون الا عليه الا
ان بعضهم في ذلك اقوى من بعض وهم الذين امنوا المجاهدة حتى اكسروا
النفس عن الدعاء من غير تغيير الطبع وقد تخطر اقل مما كانت تخطر به
من قبل مع ضعف من الخطر عما كان في اول بدايتهم فيعلي العبد المجاهدة
والنهي لنفسه عن هواها ولم يكلف تغيير طبعه حتى يقلبه فيجعله كطبع
الملائكة ولكن النهي لما يدعوا اليه الطبع كما يروى عن وهب بن منبه
انه قال العلم والايمان قابيد والعمل شابق والنفس جرون ان فتر

فايدها اصدت عن الطريق وان قوي سائقها حرنت على قايدها فاذا
استقام القايد والسابق سهلت النفس طوعا او كرها ولو كنت كلما كرهت
نفسك تركته يوشك ان تترك دينك كله ومثال النفس مثل الهوى والهوى
مثل العقل فان رجح انزجر وان ادحى له امر وصدق لان العقل اذا لم
يبصر بالعلم ويعتصم بالمعرفة صبا الى ما تدعوا اليه النفس من قبل هواها
فكان هو الذي يحتال المكايد ويتلطف لشهوانه وهواه واذا تذكر
وابصر بالعلم واستعصم بالمعرفة عرف ضرر ما تدعوا اليه النفس من قبل هواها
فكان هو الذي يحتال المكايد ويتلطف لشهوانه وهواه وان تذكر
وابصر بالعلم واستعصم بالمعرفة عرف ضرر ما تدعوا اليه النفس
من قبل هواها فكان هو الذي يحتال المكايد ويتلطف لشهوانه وهواه
واذا تذكر وابصر بالعلم واستعصم بالمعرفة عرف ضرر ما تدعوا اليه النفس
من قبل هواها فكان هو الذي يحتال المكايد ويتلطف لشهوانه وهواه
واذا تذكر فابصر بالعلم واستعصم بالمعرفة عرف ضرر ما يدعوا اليه الهوى
وابصر عاقبة ضرره وزجر فاستطاع النفس عن استعماله وذلك ان الله عز وجل
طبع الحيوان من اهل السموات والارض على طبايع شتى فطبع الملائكة على العقول
والبصاير وعمهم من الهوى والشهوات والاستثقال للمكاره التي يلزمها
غيرهم من الحيوان فلا تعترض لهم الاهوا ولا تنازعهم الشهوات فهم دايبون
في طاعة الله عز وجل وعن ذكره لا يفترون اذ لم يجعل فيهم الاضداد التي تقلق
والاهوا والشهوات التي تصد وموكل على الطاعة والذكر فلم يجعل لهم ثواب
نعيم الجنان اذ لم يجاهدوا الاهوا ويتحاملون الالام والتعب والنصب واجبروا

من العذاب وتركوا في طاعتهم وطبع الانعام والطير والهوام على الشهوات
وجعل فيها من المعرفه بقدر ما تغتذي وتطلب معايشها وتحذر
على انفسها واولادها بقدر ما عرفت من المكروه ولم يجعل لها من
العقول بقدر ما تعقل الامر والنهي والعلم للعواقب ووضع عنها العقاب
في كل ما اصابته من الشهوات التي حرمها على الانس والجن ولم يواخذها
بما نالت من النكاح وما اصابت من اموال الناس وما اصابت من دمائهم
واجارها من العقاب وجعل اخر مصيرها ان تجعلها ترابا وطبع
الانس والجن على العقول التي يحتمل الامر والنهي وتعرف العواقب
وذلك اذا بلغوا الحلم الامن اراد الله عز وجل عنه العقل كالمعتوه
وغيره وجعل فيهم غرائز تحب كل ما وافقهم وتبغض كل ما خالفهم واذا
ثم امرهم ان يجاهدوا بما اعطاهم من العقول ما دعت اليه النفس من
قبل عربونها فجعل لهم الثواب العظيم والعذاب الاليم فاعقل كيف
طبعت وماذا امرت ولا غيل اليك انك كلفت ان تغير طبعك
حتى يصير كطبع الملائكة فندع الطاعه استطارا ان يصير الطبع الى غير
ما بني عليه من خلقه وان تسكت العدو وتزيل سلطانه عن الوسوسه
فيصدك ذلك عن طاعه ربك عز وجل فندع العمل للاخلاص زعمت فلا
يكون اخلصت عملا ولكن تركت ان تخلص عملا فيكون لك ثوابه فيقول
القائل لا محض في نيه اي اريد ان اطيع الله عز وجل ولكن اخاف الاعجاب
لما يخطر بقلبه فذلك ضعف وغلط واما من قاله عن الكسل والبخل
وقله الرغبه وقله سخا النفس بالطاعه لله عز وجل فذلك صادق جايز

من قول من قاله ولكن لا يجهد نفسه على فعلها وكسلها عن الخير وقلة سخائها
بالطاعه ولكن ليذكرها ثواب الله عز وجل حتى يسخو فاذا سخت فليرد
الله عز وجل يدلك وينفي قلما خطر بقلبه من خطر رياء ونحن باب في
الرجل يعمل العمل بيدا فيه لا يريد الله عز وجل به ويريد به حمد الناس او غير
ذلك من اسباب الرياء ثم يندم قبل ان يفرغ منه قلت فالعمل بعمل العبد
بينبغي فيه لا يريد الله عز وجل ويريد حمد الناس وانقامهم اوطمعا
في ايديهم ثم يندم على بعضه وهو في العمل لم يفرغ منه انقطع العمل ثم
يندي فيه ام يتمه على ان يندم بعضه وحضرته نيه ان يعمل ذلك العمل
قال اما الاعمال كلها فلا يحتسب فيها بما مضى ولكن يستانف ابتدا
غير ذلك العمل الاول ان اراد ان يتم له الذي افتتحه اول ما كان الشروع
بتدا بعضها ثم يذكر فيبتدي من اولها وما اشبه ذلك الا الصلاة والصيام
والحج فان الناس في الصلاه مختلفون فقالت فرقه يدع ذلك كله لانه
قد حطم بيندي فيعيد ما عمل من قراه او ركوع او سجود كان بعد
الاستفتاح قلت ولم خصصت الافتتاح والاحرام وعقد الصيام فلم
تفسده وافسدت ما سواه قال لان الافتتاح جعل تحريما للصلاه
وانما الرياء عقد في قلبه لا يفسد التحريم والاحرام وعقد الصيام
فلم يفسده وافسدت ما سواه قال لان الافتتاح جعل تحريما للصلاة
وانما الرياء عقد في قلبه لا يفسد التحريم والاحرام وعقد الصيام
يجعله كانه افتتح الصلاه بالشعر او استقبل غير القبله فالافتتاح
لا يفسد لانه به يحرم الصلاة وما سواه يفسد وقالت فرقه يبتدي
الافتتاح والاحرام وعقد الصيام فيجعله كانه افتتح ولا يحتسب بما

لاجله وان كان يحرم به الدخول في الصلاة فلم يفعل ذلك لله عز وجل وانما
فعله للخلق فكل ذلك ما قصد الا ما اريد الله عز وجل به وقالت فرقة
يستغفر الله ويتم ما بقي من صلاته وحجه وصيامه ويعتد بما مضى لان
الاعمال بخواتمها وقد ختم صلاته بالاخلاص كما لو ختم صلاته وصيامه
وحجه بالريا حبط عمله كله ما مضى منه وما بقي لان العبد لا يكبر ولا
يتوجه الى القبلة الا لله ولا يركع ولا يسجد الا له ولو فعله لغير الله
عز وجل كان كافرا فالاصل لله عز وجل للايمان واراد حدهم فاذا ندم
فليحتسب بما مضى فانه طالع وانما هو كثوب ابيض لطخته بسواد
ثم غسلته فنقي ورجع الى البياض فكذلك افتتاحه وقرانه وركوعه
وسجوده تعبد لله عز وجل لا لاله غير فاذا ندم واستغفر ونوى
ان يجعله لله عز وجل زال عقد الريا وبقي على اصل تدين العبد لله
عز وجل بالصلاة فقد خلص وصفا وصار لله عز وجل لانه قبل ان يقع
منه قد زهد في حمد الخلق بما مضى من العمل وسخت نفسه الا يجهد
عليه وندم الا يكون لم يجعل واراد الله عز وجل به قبل الدخول في
عمله فذلك يجزيه من الاعادة لما مضى اذ خلص عمله بالاخلاص وانما
الاعمال بخواتمها والفرق كلها عندهم ان الصلاة لا يشبهها شيء من الاعمال
الا ان الاحرام بالحج او كبر في عقد الدخول ليس له ان يدعه ولكن
يتمه لما اوجب الله عليه لانه لا يحله الا الطواف بالبيت وسنة النبي
صلى الله عليه وسلم قلبته وعليه الندم على الريا وليس له ان يخرج منه

باب الرجل يمدحه اخوانه فيعطي العزم انه لا يريد ثناءهم

ولا يريد الا حمدهم الله عز وجل وهل يدخل فيه اعلوطه قلت اذا ان الله
عز وجل قد ستر علي والفى المحبة لي عند الاخوان والجيران والمعارف فاظهر
لي اياه والثنا وقلبي يعطي العزم انه لا يريد ثناءهم ولا يريد الا الله عز وجل
فهل اخاف علي ان تكون اغلوطه وخدعة قال ذلك على معنيين احدهما ان
تكون صادقا في ذلك عن يقين مطمئن الى حمدهم ستر الله تعالى عليك ستره عاما
ان حمدهم لم يزدك معنى من المعاني وقد تكون ركنت الى حمدهم واشتراحت
نفسك الى ذلك وانت تعطي من قلبك الكراهة على حدته وغمه وذلك ان
النفس قد طرفت بما احبت من حمد العباد فلا تبالي ان تعطي الكراهة من غير
نقص من محبتها وقد طرفت بما احبت وذلك مثل الرجل يكون عنده ما
يكنه او يكون له من يشفق عليه فيقول توكلت على الله وما اهتم للرزق وتجيل
اليه ان ذلك يقين منه وتوكل وانما هو طمانينه وثقه منه بالكفاية والاجرا
عليه ونفسه تريده وتجيل اليه ان ذلك يقين منه وتوكل فلك فهم امرين
هذين المعنيين فاما اذا بغضوا او تغير بعضهم عن الحمد فان راى نفسه لا تقع
الاخطرات لاذلك وهواها راد فاعلم انها طاد فهي في حمدهم ولوانها
كانت راغبة في حمدهم لشق عليها ولما قل عنها بزوال حمدهم وان انت
اغتممت بتغايرهم عن الثنا عليك وما خطر منه على قلبك لاستكادان
تخرجه واشتغل قلبك به فهذا دليل الخوف ان النفس لا تحب واكنه
راغبة في حمدهم ولولا ذلك ما اغتممت الاعارض سرور ما يعقل عن
الله عز وجل ولولا انه نزع منها ما تحب ما اغتممت بل قد يغتم بالظنون
اليقين كراهية ان يكونوا قد ظنوا بك غير ما كانوا يعرفونك به حتى
تشغل بذلك عقلك ولعلك ان تخرج الى ان يقع فيمن ذكرك لولا حدث

عليك وتعتذر بالكذب وتحلف الايمان وتشهر الليل للظن فان
علمت انهم قد انتقموا منك تشفك الهم يعلمهم عن العلم بعلم الله عز وجل
ولعلك ان تعتذر من ذلك الذنب باعظم من الذنب وتظهر من البر
والانكسار اكثر مما كنت تظهر لبعض احدوهم مما ظنوا وتيقنوا فاذا
اردت تعلم ان النفس ركنت الى حمدهم ام لم تركن فان تغيروا لك فاعلم
كيف عمك بزوال حمدهم فان عمك بذلك يدلك على ركونها الى حمدهم
فان لم تتغيروا فاعرض على نفسك ان لو تغيروا لك من الحمد الى الذم
كيف عمك بذلك فان اعتمت فليغلب على قلبك الخوف انها كانت الى
حمدهم اكثر وان لم تغتم فلا تقطع انها صادقة لانها قد تشخوا بترك الغم
ما لم ينزله حامدتهم وقد يكون العبد صادقا في النفي مع الحمد لقلة العباد
واذا بلي بالذم زال عن اخلاصه وما اقل ما يكون ذلك فالخوف اولى
به ان يخاف ان يكون كاذبا في اخلاصها اذا اغتمت بزوال الحمد وقد
تكون انت من قبل صادقا في النفي وهي تنقاد لك من غير زهد فاذا
تغيروا لك تغيرت هي من قبل طبعها وانت قايم بالنفي على ذلك فلا
تقطع لها بالزهد في حمدهم ولا تدع بقي الرياء حمدك الناس او ذموك
مع علمها واراداتك الزهد في حمدهم باب في الرجل يدع بعض
النوافل اشفاقا على الناس ان يعصوا الله عز وجل فيه قلت فما
تقول ايما افضل ادع بعض النافلة اشفاقا على الناس ان يعصوا الله
عز وجل فيه اذا فعلها قال ان في ذلك لعلوطة منك ان تظن بغير ك
انه يسيء بك الظن وتتبع فيه فتدع العمل من اجل ذلك فقد جمعت

خصلتين اهلكتاه الظن وتركت ما يقربك الى الله عز وجل وقد تترك
ايضا بعض الواجب لعلك ان تدع اتيان الغرابة لخوف المشرب او لعلك
تدري منه المنكر فتشتغ ان تامر لانه عندك لا يقبل ولم تعلم منه ذلك
تتضيع الامر وتبقى الظن الا ان يكون وانشفاقتك فذلك الظن
قد تقبل مع فسقه وحاجة القاري اذا امرته فدع كثيرا من الواجب
والنافلة لئلا يعصوا الله عز وجل فيك زعمت فان كنت صادقا فانما جزعت
نفسك من الغم لحبلت اليك انها تريد الشفقة والنصح وانت لا
تشفق عليهم في غير ذلك لانك اني ان يعصوا الله عز وجل في دنياك لا
تدعهم وان ظننت انهم يعصون الله ولا تغضب ان غضبت عليهم
لا غير ذلك وهذه الصفة التي تنزه عنه الانبياء والابدال والرحماء
بالخلق فانظر هل تعرف نفسك بهذا فقد وضعت الشفقة في غير
في غير موضعها ادعك عن الطاعة سوء الظن ولم تستفض منهم بامر
تشفق عليهم منه الا ان يكون امرا لا ينقصك من فرض ولا تفعل
فتدعه اشفاقا ان يدخل عليهم الشيطان لانهم لذلك في وقت
ما تشفق عليهم ولكن تقول لا اعرضهم لفتنته ولم تدع لهم فرضا ولا
فضلا فيكون العدو قد اصاب منك ما يريد بما يردي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انها صفية وذلك انها اتته وهو معتكف فلما
خرجت استقبله رجلان من اصحابه فقال لهما صفية فقالوا سبحان
الله يا رسول الله هل نظن بك الا خيرا قال ان الشيطان
يدخل عليكما ولم يقل قد دخل عليكما واراد ابصر والاعمش ان يمر والي
طريق فقال ابرهم ما علينا الا تقولوا اعورا واعمش فقال الاعمش

ما علينا ان نوجر وما نثوب فقال ابو جهم ما علينا ان نسلم ويسلم لنا
فيئي ما لم ننقص من خيرنا فلا باس بالاستفاق على غير قطع على هم لغير والتر
ما يكون ذلك جزعا من الذم وسقوط المنزلة فلا يحمد عن يد لك العبد
العاقل اللبيب نفسه باب اظهار العمل للاقتداء قلت فما
تقول في اظهار العمل يقتدي به كفعل الانصاري الذي جاء بالصرة
فتتابع الناس بالعطيه لما راوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من سن سنه حسنه فعمل بها فله اجرها واجر من اتبعه فهل
تجري الاعمال هذا المجرى من الصلاه والصيام والحج والغزو وغير
قال اما الصدقه فان الناس فيها مستوون في الفضل لانها عطف
ورحمه واعانه الملهوف فاذا اظهر العبد ذلك لغير فكان فيه حظ
لغير وترغيب في الصدقه الا انه لا ينبغي لعبد ان يتعرض لاظهارها
حتى يعلم انه قد اراد الله عز وجل بذلك وانه لا يجزع من ان اثرها ولا
احب اظهارها لقله القنوع بعلم الله عز وجل ومحبته منه ان يعلم الناس
بصدقته ولكن جزعا ان تفوته عظيم الاجر ان يصيبه في غير
مع اجره على صدقته وفي الصدقه معنى خاصه بشرها خير من القدوه
به اذا كان المتصدق عليه يودي ذلك ويكرهه فترك ذا المومن
افضل وقد اختلف في قوله تعالى بالمن والاذى فقال قوم هو
ان يحدث بما تصدقت به عليه فيبلغه فيوذيه وقال اكثر العلما
هو ان يوذيه بفعلك قلت قد اجد القلب يقوى على ما تقول
ويبلد ويجب الزيادة للاجر ولا تغري النفس من خطرات العدو

ومن هو اما ان تنازع فما الذي يفرق بين صدق الضمير بذلك وبين
ان يخدعه فيه من النفس قال ان تعرض عليها ان لو اصابت الاجر فيهم من غير
علمهم اكنت تفعلين بعلم الله عز وجل وحده وتصيبين هذا الاجر فان رات
القلب تفعل بذلك فهو صادق وان رابته لا تفعل فاتاها في خدعه وعجبه
من النفس ان تظهر عملها لتنظر بحمدهم ويحيل اليها الحمد وعين بذلك انها
تريد الله عز وجل صادقه بذلك فتستكثر من الاجر قلت فالصوم
والصلاه والحج والغزو فقال اما ذلك فلا اصبه لاحد ولم احد علمة الناس
يفعلونه الا الرجل الغوي الصادق الاراده الغوي على الخطرات في العمل
وبعد ما يفرغ من العمل لا امن ان يتبعه البليس بخطرة فيحل غفلته
فيرفعه فلا باس باظهاره للقدوه ويحذر الغفله والسهو ولا يظهر
ذلك الا لمن يقتدي به ويضعه موضع القدوه والذي امر به الناس ان
يخفوا ذلك منها استطاعوا الا ان النفس حذوع وان الشيطان مرصد
بكيدنه وقد كان الرجل يرفع صوته ليحرك بعض حيرانه وجوف الليل
وذلك اذا قوي عزمه وهان عليه حمد من سمعه وليس له رغبه في
علمهم به اكثر من ثواب الله عز وجل ان يصيبه في تحريكه اياهم على طاعه
ربه عز وجل فاما العزو فكذلك عمل ظاهر فالمسارعه فيه للقدوه
افضل اذا قوي العزم ان يشيد الرجل قبل القوم فيحض على القتال
ويبعث من معه على الشد معه فذلك افضل لانه لم يخرج من سعه
الى علانيه وانما خرج من علانيه الى علانيه لان فعله ذلك على العدو
فكلما حض غيره بفعله كان افضل ولو خفي له الشد والكر على العدو
وكان ممن وهب الله عز وجل له القوه على قمع الخطرات وهو من العزم فيه

عند من حضر ممن نقتدي به ويحركهم فعله كان افضل ان يظهر
ذلك ولا يخفيه ليحض على قتال العدو ولسير الله عز وجل بذلك
على الاعداء ويغزيه الدين باب العبد يحدث اخوانه ببعض ما
يقوى عليه من العمل ليحضهم بذلك قلت فالرجل يحدث اخوانه
ببعض ما يقوى عليه من العمل ليحضهم بذلك قال قد تقدم في ذلك
رجال صالحون منهم سعد بن معاذ قال ما صليت صلاة منذ اسلمت
فحدثت نفسي بغيرها ولا سمعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي
قائلة وما هو مقول لها ولا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولا فظننت
الا علمت انه حق وقال عمر رضي الله عنه ما ابالي اصبحت على عسكر ام على بيتي
لا يدري اي ذلك خير وقال ابن مسعود ما اصبحت على حال
فتمنيت ان اكون على غيرها وقال ما صبا الى المكروهات الموت والفقر
وايهما القى والفقر وما ابالي بايهما ابتديت وقال عثمان ما تغنيت
ولا تمنيت ولا مشيت ذكري يميني منذ بايعت بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال شداد بن اوس ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت حتى ازدردها
واخطمها غير هذه وكان كعب الاحبار يقول انا نجد في التوراة ان
حي ندرك وقال ابو سفيان ابن الحرث لاهله لما حضرته الوفاة لا
تبكوا علي فاني ما احدثت ذنبا منذ اسلمت وقال عمر بن عبد العزيز
ما قضى الله عز وجل لي بقضاء قط فتمنيت ان يكون قضى لي بغيره
وما اصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله عز وجل فقد نعلم ذلك هاهنا ولا
الا به ولا يظن بهم الا الخير والحض لغيرهم على الطاعة وليس ذلك

الا لمن قوي وكان يعلم ان الذي يظهر ذلك له يضعه موضع
القدوة والاكان قد وضع القدوة في غير موضعها وان قوي عزمه
ولم يرد به الرياء لا نافذ رأيناه وجربنا من العباد ان الامام كالخليفة
والعالم اذا اظهر لباس الصوف او لباسا شنعا من القشف او تكلم في
العامة حضهم على خير فاتعظوا بذلك وخضعوا لانه امامهم وقد وضع
قدوة لهم ورأينا غير ممن لا تعرفه العامة او تعرفه بعضهم ولا يتعرفون
موضع قدوة وقد يفعل ذلك ويستهزأ به فلم يكن للعامة اماما فقد ذلك
عليه ان يفعله في العامة ومن كان لهم اماما جاز له اذا كان قويا كما روي
عن يموت ابن مهران انه روي في السوق محمول الا زرار ينادي لا اله
الا الله الا من رجى لقولهم واجعلنا للتقين اماما قالوا يقتدون بنا فاثنى
عليهم لرغبتهم ان يطاع الله عز وجل بهم وقد يفعل ذلك الرجل من العوام
فيشهرون به ويقال فيه القبيح ويرمى بالرياء والطلب للدنيا والجنون
والحمق لانه ليس بامامهم ولا يضعونه في ذلك الموضع وانما يريد العبد
القوي ان يحضهم على طاعة الله عز وجل وينبههم لها فاذا كان قوي عزمه
وانما يحضهم على المعصية فكيف ينصح له الا ان فتنهم ولا يرى فيهم موضع
امل يأمله ان يزدادوا بما يحدثهم عن عمله او يظنهم لهم طاعة فليعمل العبد
المريد ان يعرف حيث وضعه الله عز وجل وقد يحدث الرجل القوم
عن نفسه فيضعونه على الرياء لانهم لا يقتدون به من الناس من يقتدي به
اهله ولو يرى منه خيرا انه او يظن لهم خيرا اما اقتدوا به ولو من بالرياء ومن
الناس من يقتدي به حتى انه لم تجاوزهم الى اصل شوقه ما اقتدوا به

ولرموه بالرياء لوحدتهم يبتغون عمله او اظهر الذكر والزي من الصوف
وغيره ومن الناس من يقتدي به اهل حيه وسوقه وكثير من الناس ولو
اظهر للعوام ما لا تفعله العوام ظاهرا ثم سمي لهم ما اقتدوا به ولا
ردعها ولا هاج بعض من لا يعرفه منها على سوء الظن والاستهزاء به
حتى يعرفه بعضها بعضا بالثناء عليه وذكر عمله او علمه ومن الناس من
اذا اظهر من ذلك شيئا فحين يسمى للعامه بل لا يكاد يخفى عليها حاذر
يمنعها ان تدخل هذا فلان كالخليفه اذا مر وكالمحدث المشهور او المفتي
المعروف عند العوام فذلك امام للعامة من سمع باسمه او راى شخصه
لمعرفته باسمه وان لم يكن راه من قبل خضع واقتدى بما يكون منه
من خير حتى لقد رأينا العوام يقتدي بمنزلة العالم المشهور بالعلم
او الفاضل المشهور بالنسك فاذا زلت الزله منه فيشارعون الا
القدوه بها ولا يشارعون الى القدوه بكثير من الخير من غيره فكيف
بما يظهر من الخير فعلى العاقل المريد ان يعرف اي موضع من الناس
وضعه الله عز وجل فيه فيمكنه احتسبه فيما يظهر من القدوه اذا
قوي فلا يجاوز قدره وان حسنت نيته وقوي عزمه وهان عليه
المخلوقين عليه وكذلك روي عن الحسن انه قال الرجل امام اهله
والرجل امام حيه والرجل امام العامه فالذي امر في السنه
اخفا العمل لطلب السلامه والفضل في السر لان السر اجرء للعاملين
وابعدها من كثره الخطرات وقبولها وقد روي عن الحسن انه قال
لقد علم المسلمون ان عمل السر اجرء للعاملين فلا ينبغي للمريد

العارف بربه عز وجل ان يخدع نفسه وما احرب منها ان يتعرض للبلا
وليلزم للعافيه وانما مثله مثل ساجح رمى الغرق ليحرجهم فتشتهوا به فغرق
وليته يغرق كغرق الما ولكن يكون منه ما يتعرض به للمقت من الله عز وجل
ومن قوي عزمه وهانت خطرات العدو عليه في قبول الريا ولم يحمله على اظهار
العمل اراده عمر الله سبحانه او ظهر وهو لا يريد اظهاره فشر ما ظهر
للناس فلم يحبه على ذلك فله التنوع بعلم الله عز وجل وطلب علمه ولكن احب
فله التنوع لله عز وجل بطلب الاجر فيه وعمله وحد حتى اراد ان يتعرب
بعضهم على طاعه الله عز وجل ولم يجاوز قدره فيمن به الى من لا يقتدي
به فهو اعظم اجرا باب ايما افضل عمل العلانيه للقدوه ام عمل
السر وفي ترك العمل مخافه الشهره وقد اختلف في ذلك فقالت فرقه
من اهل العلم عمل السر افضل من عمل العلانيه للقدوه وغيره وعمل
العلانيه للقدوه افضل من عمل العلانيه لغير القدوه وعمل
العلانيه للقدوه افضل من عمل السر ولولا ان عمل القدوه افضل
ما حض النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وانما حضهم ليفعلوا ما
يستتر به وذلك لا يكون الا علانيه وحضهم على عمل العلانيه
لهذا المعنى واخبرهم ان لهم اجرهم واجر من اتبعهم فذلك دليل
على انه اخرجهم بالحض والترغيب من عمل السر الى عمل العلانيه للكثير
الاجر واخبرهم ان لهم اجرهم واجر غيرهم وقد علموا من قبل ان عامل

السر له اجر وحده وذلك بين ان عمل الفرض افضل من عمل
السر وقد روي في بعض الحديث ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية
سبعين ضعفا قلت فاذا كان عمل السر في الفضل كما ذكرت على عمل
العلانية ولشتان ما بين حال الفرض فلا نظهر عملا ولا يظهر الا
سرا قال ذلك غلط وخدعة من العدو لان الله عز وجل مدح السر
والعلانية فقال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
وقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم فالسر افضل ما امكن السر فاذا لم يمكن السر فالعمل
علانية مع الاخلاص افضل من الترك قلت فقد كره الشهرة
والمعرفة بالخير قوم ايما قويا منهم ابرهيم استشاط عليه رجل
وهو يقرأ فاطبق المصحف وقال لابرئ هذا انا نقرأ قل ساعة ونحن
ابرهيم النخعي قال اذا اعجبك الكلام فاسكت واذا اعجبك السكوت
فتكلم وقال الحسن ان كان احدهم ليمر بالاذى ما يمنعه من رفعه
الا كراهة الشهرة وكان احدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك
مخافة الشهرة وفي ذلك اثار كثيرة قال انهم رحمهم الله ايه ولنا اليه
جميعهم قدوة وبعضهم في الحال اقوى من بعض فقوي هذا في حال
يضعف فيها الاخر ويضعف هذا القوي في حال اخرى فيقوى فيها
الذي ضعف فاذا سألت عن الفضل اخبرتك عن الفضل والفضل

فيمن قوي واتقى ولم يترك ما فتح الله عز وجل له من العمل ثما جاء
الحديث اذا فتح الله لك بابا من الخير فانتهز وافضل ما ذكرت من
الاحاديث مضادة لمن قهر بي وان كان الذين ضعفوا عما قوي عليه
بهم انما اراد والاخلاص وان لا يفتر عن العمل وارجو ان لا
يخيبهم الله عز وجل من ثواب ذلك وان كان الاخرون اقوى منهم ولما
فعل ابرهيم في المصحف فانه يروى عن ابن عامر انه دخل عليه رجل وهو
يقرأ فقال هذا حسن فانتي اليه رحمه وقال عثمان رحمه الله اني لاستحي
من ربي ان اتى علي يوم لا انظر فيه الى عهد ربي عز وجل فاخبر انه يقرأ
في المصحف كل يوم وكان عكرمة بن ابي حميد يقرأ في المصحف فيأخذ
ويضعه على وجهه ويبكي ويقول كلام ربي عز وجل والذي رواه عنه
قد ظهر له ذلك منه واما قول ابرهيم النخعي فيحتمل معنيين احدهما صحيح
والاخر ضعيف وخلاف ما امر به العباد وان كان قد يدار به
بعض العمال نفسه محبة الاخلاص وغيره اقوى منه فاما المعنى
الصحيح فان كان ذهب الى ان اعجبه الكلام من قبل شهوة النفس
للفضول واللغو الحرام كما يقول القائل انه ليعجبني الكلام كذا
وكذا من غير ذكر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
اشتهيد فصحيح معناه وبذلك امر العباد وكذلك اعجبك
السكوت او اعجب النشر ان تسكت عن الذكر كسلا او عن الرد او عن

القول بالحق من الخلق لشهوة استبقاء مودتهم فتكلم حيث يجب وخالف
اعجاب نفسك السكوت فكانه قال لا تتكلم بكل شئ ولا تسكت
عن كل شئ ولكن انظر ما تهوى نفسك فخالفها لان هواها ان تدعوا
الا الى الدنيا فخالف دعاءها واتبع امر الله عز وجل في الكلام
والسكوت وان كان اراد اذا اعجبك الكلام من قبل العجب او من
قبل الرياء يعجبك ان تحمد وك على سكوتك وقولك فان كان اراد
من قبل العجب او من قبل الرياء بالعمل فلم يؤمر العباد بالترك
ولكن امروا ان يذكروا ان ذلك من الله عز وجل نعمه وان
انفسهم قد كان هواها خلاف ذلك فليلزموا قلوبهم الاعتراف
له بالمنه في ذلك وان كان من قبل الاعجاب بحمد الناس فان كان
الاعجاب الذي بدا اولا فاولى به الا يتكلم ولا يسكت لذلك ويترك
ما اراد به الرياء كان سكوتا او كلاما مما قال ابرهيم وان كان
العقد اولا لله عز وجل وانما خطر بعد الاخلاص والاعجاب بحمد الناس
فلم يؤمر الناس في ذلك بالترك ولكن بالنفي لما خطر وانما
العمل لله عز وجل واما قول الحسن فقد يكون ذلك خطا لبعض
الضعفا ومن ظن به انه يريد الشهرة كما جاء عن قوم ضعفوا في بعض
الاحوال اراده الاخلاص والخير فقوله هذا وحكايته هذا للناس
يعظم بذلك الشهرة من رفع الادى ومن البكا وقد نصب نفسه

للفتيا وللعظة اشتهر في كل ما ذكرنا ولكنه حض على الزهد في طلب
الشهرة واختار هو لزوم العظة والذكر والفتيا لما وجد من الفتوة وذلك
اشهر وارفع من جميع ما ذكرنا من ذكر رفع الادى والبكا وقد شهد النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه الجنايز وتطوع العلماء الجمع والمساجد واجتمعوا للذكر
والعلم ونصب العلما انفسهم للعلم والفتيا وذلك ان اعمال العلانية افضل
من الترك لها واما ابرهيم النخعي فقد قوي في غير ذلك ما هو اشد وارفع
نصب نفسه للفتيا حيث شهرته العامة وقول عمار رضي الله عنه فيما اخبر
عن نفسه من القراءة في كل يوم اقوى في العمل من اطباق ابرهيم المصحف وفعل
ابن عباس حين راه عكرمة يقرأ في المصحف وهو يبكي حين ذكر اصحاب
الشبت فالسر افضل وعمل العلانية اولى مع الاخلاص والمجاهدة
لما يعرض اذا لم يكن عمل السر والا اصاب العدو حاجته واطمع في
تضييع الطاعة

باب هل يجوز ترك العمل من اجل الرياء في حال

قلت فهل اترك العمل من اجل الرياء ويكون ذلك اولى قال نعم
ان خطرات الرياء ثلاث خطرات في ثلاثة احوال خطرة قبل العمل ولا
يعتقد معها القلب العمل لله عز وجل فتلك الخطرة لا تطاع ولا
تعمل العمل على ذلك الا ان يشحوا قلبه به لله عز وجل وينفي ما سواه
والخطرة قبل العمل مع العقد لله عز وجل بذلك العمل يدخل فيه وفي
الخطرة وخطرة بعقد الدخول في العمل بالاخلاص لله عز وجل فذلك
ينفي عن القلب ويمضي العبد على ما نوى اولا

باب اخر من الرياء في

الضعفا من المريدين وأدبى العلم والعزم والقوة منهم فلك فهل
من الأعمال ما يندب العبد الى تركه وان اراد الله عز وجل بذلك
قال نعم ان الاعمال على قسمين اعمال عامة كالصوم والصلاة والغزو
والجهاد والذكر والامر والنهي وما اشبه ذلك واعمال خاصة
للخواص كالقضا والخلافة والامن والانتصاب للحكم ما لدنا الى الله
عز وجل من ذلك ضرب عمر الخطاب ابي بن كعب حين راي
قوما يتبعونه وهو في عقب ذلك وهو يقول لي سيد المسلمين وقد
كان عمر يقوم فيعظ ويخطب وكطلب الدنيا بعد القوام بالحق
في الاخرى فيوم العوام بترك ذلك كله اذ كان لا يقوم به الا الخواص
الاقوياء الذين لا تشغلهم الدنيا اذا حصلت عندهم ولا تستفزهم الطمع
والله عز وجل في صدورهم اهيب واعظم من خلقه والزهد فيها قد
لزم قلوبهم تحققه مع النجابة بالعلم ومكايد عدوهم بقوم ما عرفوا
الله عز وجل في الرد عليه فمن احفظ لرتبك دخل عليه الضرر في تلك
الاعمال اكثر من المنفعة وكذلك رأيناهم يامرون بترك الخلافة
وترك التعرض لها وكذلك الايمان ومن ذلك حديث عبد الرحمن
ابن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اتيتها من غير مسألة اعنت عليها وقال صلى الله عليه وسلم لانو لي
امرنا من سألنا وكذلك القضاء قال النبي صلى الله عليه وسلم
من استفتي فقد ذبح بغير سكين وما زال كثير من العلماء يفرون من القضاء

وقد

وقد تعرض للصلاة والصيام والغزو وغير قويهم وضعيفهم وقد سأل
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يجزيهم ويكوا لما لم يجد واما ينفقون فاثنى
الله عز وجل عليهم بذلك فلم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم الامارة كذلك وقال
انكم ستحرصون على الامارة وانها حسرة يوم القيمة وندامة الا من اخذها بحقها
وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعمت المرضعة وبئست الفاطمة ولم يذمهم ان
يحبوا على الصوم والصلاة والغزو وقال ابو بكر رضي الله عنه لرافع ابن
عمير لان امر على اثنين ثم وليها فقام بها فقال له رافع الم تقل لان امرت
على اثنين وانت قد وليت امر امة محمد صلى الله عليه وسلم قال بلى وانا اقول
ذلك لك الآن فمن لم يعدل فيها فعليه بهلة الله يعني لعنة الله وقال
عمر رضي الله عنه من باشر هذا منكم بما فيها وذلك لان الغول فيها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد تقدم ما من والٍ يلي على عشرة الا جاء يوم القيمة
مغلولة يده الى عنقه اطلقه العدل او اوبقه الجور وقال معقل
ابن يسار وقال لعمر رجلا فقال له يا امير المومنين استعملني فقال الجلس
واكتم علي وروى الحسن ان رجلا ولاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي
خلني فقال اجلس وروى هذا الحديث عن غير الحسن فعلل الاسناد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله للرجل الذي قال له خلني وابا ها
محمد بن عبد العزيز حتى قام الى المنبر يجر رداءه وتسيل دموعه
من ابيه وكذلك القضاء لم يزل الناس يتقونه ويفرون منه لما تقدم
من قول النبي صلى الله عليه القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة

باب
ويكوا لما

ترديه عنه تريد وقوله من استقضي فقد ذبح بغير سكين وكذلك
الدنيا أمروا باخذ القوام منها ونهوا عن طلب الفضل لانه محرم ولكنه
لا يسلم في طلب الدنيا الا الاربطال الزاهدون العالمون بالله عز وجل وبايامه
وقد روي عن الحسن انه سئل عن رجل طلب الفوق ثم استبطأ واخر
طلب فوق فوقه ثم تصدق فقال القاعد افضل وذلك لما يعرفون
من قلة السلامة من الدنيا وان من الزهد تركها الا للقربة الى الله عز وجل
فحسبوا وشغل القلب بها وقال ابو الدرداء ما يسرني اني قمت بكل درج
مسجد دمشق اصيب كل يوم حسنتين دينارا اتصدق بهما اما اني لا
احرم البيع والشراء ولكن اريد ان اكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وقال في حديث آخر ولكن لا يشغلني عن ذكر الله عز وجل
وكلا لعنيين واحدي لكنت تاجرا قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه
وسلم فلما اسلمت اردت العبادة والنجاة فلم يجتمعا لي فتركت التجارة
فاخبر انه لا يمكنه طلب الدنيا الا ان يلهو عن ذكر الله عز وجل
ويشتغل عنه ولم يقل لا يعجبني ان اتجر فاصيب كل يوم حسنتين دينارا
واتصدق بهما ولا تلهيني ذلك عن ذكر الله ولا يشغلني وقد اجمع
المسلمون ان فرض الخلافة او الامامة او القضاء او القيام بالدعاء الى
الله عز وجل افضل من ذلك افضل من جميع الناس من ذلك قوله ليوم من
امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ايما داع دعا الى هدى فاتبع عليه كان له اجر من اتبعه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط
وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام
العادل احدهم وقال اقرب الناس من مجلسا يوم القيمة امام عادل رواه
ابو سعيد الخدري وقال لمعاذ لان يهدي الله بك رجلا خير لك من
الدنيا وما فيها والقضاء كذلك ان عدل واصاب الحق كما روي تربن
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو في الجنة يعني الذي قضى فاصاب
الحق وقد اختلف في الطلب للدنيا بعد القوت ان طلب وسلم
وتصدق به فقالت فرقة التارك افضل وازهد وقالت فرقة اذا سلم
وتصدق به فهو افضل ممن ترك لانه قد اكتسب من العمل ما لم يكتسب
غيره وانما يسئل عن ذلك كما يسئل عن الصلاة والصيام ليثاب عليه
وانما امر بالترك خوفا الا يسلم الجزع والحابس بسم الله الرحمن الرحيم

باب آخر من الرياء فيمن يحب ان يحبه الناس قلت هل يجوز ان
احب ان يحبني قال اما على طاعة بعينها لله وكل عليها فلا
بأس لطاعة لله الا الى الله عز وجل ولا يرد حمد غير واما ان يحب ان
يحبوك لغير طاعة يحمدوه ولكن يخف على قلوبهم ويحبوك للستر
على غير طاعة يحمدونك عليها فلا باس لانهم لا يحبونك على الطاعة
حتى يعرفوا فضلك ويحمدوك بقدرهم ثم يحبونك فيعطونك بذلك
ولا يجوز لك طلب ذلك منهم بطاعة الله عز وجل قلت فقول النبي صلى
الله عليه وسلم حين قال له الرجل دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني

الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وابذل لهم هذا الخطام يحبوك
فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا زهدت في الدنيا احبك الله عز وجل
واحبك الناس قال صدق صلى الله عليه وسلم لانه اذا ترك ما ابغض
الله عز وجل وهي الدنيا واثر الله تعالى بها وهي شهوته فمن ترك شهوته
لربه احبه الله عز وجل ولا يمتنع الخلق ان يحبوا من آثرهم على نفسه
فكيف باكرم الاكرمين ومن زهد في الدنيا لم يكن على احد منه
اذى ولا مؤونة والناس يحبون من كان كذلك وقد يقذف الله تعالى
بالمحبة في قلوبهم لما ان يحبب اليه ولم يقل دلني على عمل اريد به
حمد الخلق وحمد الله عز وجل ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ازهد في
الدنيا وازهد بزهدك الله عز وجل وخلقه ولكن امره بالزهد
لله تعالى وجل واخبره ان الله تعالى يحبه ويحببه لعبده لانه
اراده وحده ودله على ما يعزل عن الناس به اذاه ومؤنته ولا
يمتنعوا من حبه فلك البين قد اظهر السائل والنبي صلى الله عليه
وسلم الترغيب في محبة الناس قال لا باس بالرغبة في محبتهم من
عند الله عز وجل بعد الصدق منه لله عز وجل الا ترى الى قوله
عليه السلام ازهد في الدنيا وحبب محبتهم من اكبر الرغبة في
الدنيا والزهد فيها من اكبر الزهد في الدنيا فقد انتظم له ان يزهد
في حبهم وغيرهم من الدنيا حتى يكون الله عز وجل هو الذي يؤنق قلوبهم

له

المحبة له ومع ذلك انه حديث منقطع الاسناد لا يعتاد الاتاء في النهي
عن طلب محمدة الخلق بطاعة الله عز وجل باب آخر من الرياء ومعنى الطبيعة
والغرض ومنه تعرف اصول الرياء الرجل يطلع على ذنبه فيغتم لذلك
قلت فهل يصلح اذا اطلع على بعض ذنوبه ان اغتم لذلك ولست اجد الغم
بازاء بعيني منه اجل قال ان الغم فعل الطبع اذا ورد عليه ما يخالف طبعه
تعرف ذلك نفسه هاج الغم فالغم فعل الطبيعة والطبيعة الغريزة
على ما وافق ولم يخالف من قول او عمل او غير ذلك فاذا هاج الغم من الطبع
كان الاظهار والصدق او الرياء والكذب عند ذلك سيان يدعوا العدو به
والنفس الى الجزع من زوال المنزلة عندهم وسقوط الشهادة وترك البر
والتعظيم بالطاعة فان قبل ذلك وجزع لذلك فقد استعمل عمله فيما سقطه
في دين الله عز وجل وان كان غمه خوفا ان يهتك ستره في الفتنة لقول النبي
صلى الله عليه وسلم ما ستر الله عز وجل على عبد في الدنيا الا ستر عليه في
الآخرة او اغتم مما يعارضه مما يتخوف ان يشغل ذلك عقله عن الله
عز وجل فقد اخلص وصدق فان لم يشتغل واحكم الامر وترك
الغم الذي هو فعل الطبع ولم يشتغله لم يضره ومن شغله الغم بعلم الله عز
وجل بذلك الذنب عن الغم بعلمهم فذلك افضل واولى وبهم من
شغله الغم بعلمهم عن الغم بعلم الله عز وجل فذلك الخاسر البائر في
الرجل يستر معصيته من العباد ويظهر لهم العمل بالخير قلت فما معناه
في تشنيعه ان يظهر معصيته للعباد وهي لله عز وجل بادية قال العذر
كان اولى بالعبد ان لا يخفي عنهم ما يظهر للعباد من الخير وان تكون

بشر يرته مثل علانيته بل أفضل قال فقال عمر رضي الله عنه لرجل عليك
بعمل العلانية قال يا امير المومنين وما عمل العلانية قال ما اذا
اطلع عليك لم تستحي منه وقال ابو مسلم الخولاني ما عملت عملا اباليان
يطلع الناس عليه الا اتياني اجل و البول والغايط ولكن العبادة اذا
بليت بالذنب تستحي حييا لنبي الطلب الدنيا و لما جاء ان الله عز وجل انه
لا يحب اظهار المعاصي وعلى ما اجمع عليه المسلمون انه من اظهر السيئ
فهو المنهتك وهو اعظم جرما عند الله ممن استتر بستر الله والمراي
انما يستر ذلك ليهدي الى الورع وليس بورع وان توهم انه لله عز وجل حاجب
بعضا منه للعباد ورجالا ورعا لله عز وجل ولاحيا من العباد باب
اخر من الرياء الحياء قلت فقد اكثر الناس في الحياء فكل مداهن ومراء
يدعي الحياء والصادق يدعي الحياء فهل من الحياء ضعيف ومنه خير قال
الحياء كله خير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقول من قال انه ضعف
انما يروى في بعض الكتب لا يدري ما ذلك وقد غضب من ذلك عمران
ابن حصين قال لشقيق بن ثعلب انه يقال في الحكمة ان منه ضعفا فقال
والله لا احدثكم حديثا اليوم احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحدثني عن الصحف فان كان عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو اولى وقد
قال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال ان الله عز وجل يحب
الحيي الحليم فالحياء فعل من الطبيعة الكريمة يخص الله بها من يشاء
من خلقه نفع العاصي والمطيع اما المطيع فهو ابدا عن كل خلق دني

اتياني

على

واما الفاسق فلم يجمع مع فسقه فسوقا وتهتكا فالحياء عن غرته
كريه فعندها يجد العدو الدعاء الى الرياء فان اطاعه العبد اعتقد
الرياء واعتل بالحياء وصدق قد اهاجه اولا الحياء خطر العدو بالرياء
بقبله فكان مراييا اذ انتقل من الحياء الى الرياء وقد يهيجه الحياء ان يريد
الله عز وجل فيضم الى الحياء الاخلاص لله عز وجل فان فعله للحياء وترك
لنهي ذكر الاخلاص ولا رياء ولا يكاد يكون ذلك فهو خبيث لقول النبي صلى الله
عليه وسلم الحياء خير كله وقوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
من الايمان ما لم يكن شيئا اولى به فيه الحياء من الله عز وجل فالحياء في كل خلق
في دين او دنيا ومثل ذلك مثل رجلين فسأل احدهما فرضا
اوصلة فكان احدهما ليس في قلبه كثير الحياء فرده اذ لم تسح نفسه
الحياء من البخل ان يرد فاستحى من اظهار الرد او بادر ليفعل فوجد
الليس من ضعف النفس فقال اعطه لا يقول ما اجله ان لم تعطه
او اعطه ليثني عليك به ويعظمك باو اعطه ليكافيك عليه وهذا ايسرها
فاعتقد ذلك واعطى لا يشك انه اعطى الحياء عند نفسه ليذهب الحياء
الحياء من طبعه وسئل اخر مالا سمحوا به نفسه فلم يفوا ان يردوا
لما هاج في قلبه من الحياء فخطر خاطر الرياء فنفاه وقال لا يل لله عز وجل فاراد
او لما راى نفسه تمتنع من الرد من اجل الحياء ذكر في ذلك الوقت ثواب
الله عز وجل فاراد به ولولا الحياء لرد صاحبه ولا شك في ان الحياء
عطاء الله عز وجل ولو انه احلى مالا عطاء شكرا لمن جعل غريزة تهيج بالحياء

ولمن وهب له الحياء ولم يجعله كمن لا يستحي دون طلب الثواب لكان
الله عز وجل يستحق ذلك شكرا لما جعله عليه فكيف بطلبه الثواب وآخر
سئل فهاج من الحياء ما لا يملكه فاعطى عليه ولم يقبل خطرة رياء ولم يذكر
ثوابا وما اقل ذلك ان يعطى عبد او يعمل او يترك الا لرغبة ورهبة
فان اعطى على ذلك الحياء استدرك عما لا ينبغي اعطاء ومع الحياء نهو
خير عن خلق كريم ما لم يعتقد الرياء من جمع مع الحياء ايثار الله عز وجل
وثوابه فذلك افضل لان الحياء غريزة كريمة لا يعطاه كل احد ولا
ينزع الحياء الا من قلب شقي واذا هاجت تلك الغريزة فعندها
يعتقد الاخلاص والتيا او يعمل عليها على غير عقد رياء ولا اخلاص
وكل مراء يمكنه ان يتحيل بالحياء وقد تحيل الى بعض المريدين انه
مستحي وانما هو مراء من تضييع الفرض ومستحي من اشياء كثيرة مباحة
كاستعجال المشي وكثرة الضحك لانه منسوب الى الخفة فيقصر بادعاء
من الذل والخشوع عندهم وقد ماتى الشيء يستحى منه من الخلق
بعض الكمالات والحياء من الله عز وجل اولى فهو لكبر افضل من عدم
من الكبر كالرجل يرى من شيخ من المسلمين منكرا فيريد ان ينهاه
فيستحي من شيبته والحياء من ذي الشيبة وتوقير الكبير خير وخير
من ذلك الابتداع بامر وان كان مستحيا من شيبته لان من
الدين والاخلاق الكريمة اكرام ذي الشيبة المسلم لذلك روي
ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اجلال الله عز وجل اكرام

ذي الشيبة المسلم والحياء من الله عز وجل اولى والاولى ان يقع الامر من
ان يقوم فيه لله عز وجل وان استحى منه فليوثر الحياء من الله عز وجل على
الحياء من الخلق فافهم ما وصفت لك من الحياء فان كثيرا من الناس يكذبون
على الحياء ويرون ذلك انه حياء وكل ما يستحي منه العبد لا يعد رياء
فلا بأس به كالحياء من توسيخ ثوبه وتسخ جلده والسواد على ثوبه وعلى جلده
وما اشبه ذلك فلا بأس به ما لم يعد رياء في دين ناب آخر من
الرياء كراهة ذم المسلمين مخافة ان يكون ذلك دليلا على عدم الله عز
وجل له اولعل قلت السين ينبغي للمسلم ان يكره ذم المسلمين له قال بلى ولكن
قد يكرهه على وجوه وقد يكره ذمهم حشيه ان يكون ذلك دليلا على
ذم الله عز وجل له لقول النبي صلى الله عليه وسلم انتم شهود الله في الارض فهذا
اذا لم يتعد وا ويظلموا في ذمهم ويكذبوا ولكراهة ايضا ان غيره واطلبه
فيشغلوه عن ربه عز وجل او يجني منه اليوم ما لا يحل له فيعصي الله تعالى
فيهم بقلبه او بجوارحه او انتصافا فعليهم ان يعصوا الله عز وجل فيه
والذي هو اقل ذلك وهو مباح ان يكره ان يغتم بما يسمع ويشق عليه
لانه مخالف للطبع فلا يكاد يمتنع ان يهيج الغم لسمعه ما يكره من القول
فيه فليس عليه في ذلك جناح ان يكره ما يشق عليه فيما يهيج من فعل
طبعه والاحب ان يكظم وان دموه فاغتم لما هاج من الطبع فلا بأس به
ما لم يكن انما يكره الذم او يغتم له جزعا ان يزول عنه الحمد بالطاعة
ويحبه ان يثنوا عليه بالورع ويبرؤ من الورع وما كل دينه فلا يجب ان

شهداء

تقولوا عليه عيد ذلك فيزول عنه الثناء بعمله والبر على طاعته فاذا لا
ذلك فقد نقص في دينه لانه وان لم يراي بطاعه الله عز وجل فذلك لم
يخرج عن ذلك الا بتم له الثناء على طاعه الله عز وجل من ذلك وشغله
الثناء من الرياء لهم فهم اذا كانوا صادقين فيما من الغم لله فقد
نقص وعيب بل ما يرضى كثير من الناس بالغم بزوال الثناء بالدين حتى
يتدبي اعمالا اخر لم يكن يعملها ليزيل ذلك الذم عنه واخرج الى
الاعتذار بالكذب والتصنع جزعا من زوال الثناء والمؤمن لا يطلب
بطاعه الله عز وجل حمد من المخلوقين ولا يكتسب ذمهم ولا يحبه لان فيه
شغل عقله ومحنه له لعله ان يخرج الى ما لا يحل له ويكره عصيان
المسلمين فيه فالطاعه بيد الله عز وجل فيها ولا يريدها العباد وذم
العباد لا يجيبه ولا يكتسبه ولا يطلبه ويحب ان لا يعصوا الله عز
وجل فيه ولا يشغلوه عن ربه عز وجل وان يتسلوا في دينه ويتسلم عليهم قلت
ارايت ان كان لا يحب حمدهم ولا ذمهم على طاعة ربه عز وجل وليس لهما
منزله فاذا لم يحب ذمهم احب حمدهم واذا لم يحب حمدهم
احب ذمهم فما دام ذمهم على طاعة ربه عز وجل لينبغي ان يجزع منه
لينحط منزله ولا يحب ثناء ولكن يشغل عقله بعصيانهم فيه فذلك
لا يحب حمدهم على طاعه ربه عز وجل قلت فيجب حمدهم لتسقط الشغل
عنه ولطاعتهم فيه لربهم عز وجل قال ان شغله حب الحمد وطلبه لتسكين
الشغل عن قلبه محبه الثناء والتعظيم على طاعه ربه عز وجل فقد تعمل

تواب عمله ذلك وان كراهته لتشغل قلبه بالذم ومحبته ان يزول
الشغل عن قلبه طلبا لذلك لانه لا انه معتقد للشغل يحب حمدهم ولكن
كراهه ان يجاهد طبعه فلعله ان يغلبه في حال غفلته فيخرج الى ما لا
يحل له فكلما رفع ذلك عنه ان يمتحن به عدا نعمه من الله عز وجل قلت فالحمد
ايضا يحبه جمله لغير طاعه لان لا يعارضه محبه ذم على طاعه المجاهد
فيها طبعه فشغله ذلك ولعله ان يزول قال اني في وقوع الذم نفار
الطبع وليس في رفع الحمد اذا لم يجتنبه ذم نفار الطبع الا جزعا لحب
المنزله وطلب الحمد منه لا يكون في قلبه الا رجاء ان يحمدوه على
خير وطاعه فان ادعت النفس الحمد على جمله فقد علم انهم لا يحمدونه
الا على خير وبر قلت فكيف وقد حوفت الحمد بعد العمل للشر
عليه قال اني لم اجوز له الا لتسرد به نعمه الستر بعد ما مضى العمل
خالصا وبين الحمد والذم منزله قلت ما هي قال ان يخلوا قلوبهم
من حمده على طاعه الله عز وجل ومن الذم كله كقلب من لا يعرفه فلا يذمه
ولا يحمده او يذكر احيانا انه ذلك ولا يتفرغ قلبه لحمد ولا ذم فهو يحب
الا يدموه كراهه الشغل ويحب ان لا يحمدوه على طاعه الله عز وجل
كراهه الرياء والزهد في المنزله فيجب ان يخلوا من الحالين جميعا فلا
يكون منهم ذم ولا حمد على طاعه ولو اعتقد واذمه بعد الا يعلم به
لكان عليه اذ لا ينفع فيه المحنه الا انه لا يحبه لهم وان لم يعلم به قليلا
يعصوا الله عز وجل فيه وفي حمدهم مطيعون قلت البين الحمد
والذم منزلتان احداهما قبل الاخرى قال انه ليس بين الفعلين

والترك منزله لان الترك للفعل فعل ثان والفعل ضرب ويكون العبد
بفعل فعلا ثالثا لاحمدا ولا ذما ويفرغ قلبه من الحمد والذم لبعض
العباد وهو يحب ان يكون بعيشتي عمره ولا يحمد قلب احد على طاعة
ولا يذمه احد ليلا يشغل قلبه عن الشغل بالله ولا بان يحب
منه اليهم ما ينم فيه ويحبه ان لا يعصي الله عز وجل احد وان كان من
يذمه لحسنا لم يجب الذم منه حتى يحب ان يزداد اثما بذمه
ايضا ان يذكرهم بما لا يحل له وادنى ذلك ان لا يشغلوا قلبه عن
ربه عز وجل قلت كيف يكون قلب العابد في ذلك قال يكون
نفسه يحب ان يكون في اماني ما عاش لا يحظر ببالهم حمده ولا
معرفة فضله ولا تطوق بذلك السنتهم للزهد في المنزلة سخيا
بذلك لربه عز وجل قلت الم تجز للعبد ان يحب رفع الشغل
عنه والمعصية عن غير بذمه قال كانوا اذا مين له من قبل الغضب
لله عز وجل يذمونه في وجهه ويعطونه ولا يغتابونه قال يغتم
بذلك من اجل هتك الستر ويحب ان يبعث الله من يوقظه ويعظه
ويحب مع ذلك ان الله تعالى كان ستر عليه ويعظه من قلبه ولم يكل
عقوبته وتاديبه الى غيره بهتك ستره قلت فاذا كان الذم اذا
وقع لزهده للشغل او للمعصية للعباد اذا كان منهم ما لا يحل لهم
لم لا يجوز ان يفرح بحمدهم اذا كان بدفع الشغل عن قلبه
وحب طاعتهم قال جايز اذا كان لغير قيام منزله اذا
حمدوه بعد ما يفرغ من العمل او حمدوه على جمله على غير عمل يعرفونه

كمثل عافاه الله وجزاه الله خيرا ان يعدها نعمه او ستر القبيح واظهر
الجميل وحببه الى خلقه وهو يبغض الله بمعصيته ويفرح بهم بان
يطيعوا الله عز وجل فيه وان يعتقدوا به ان كان موضع قدوة لهم
يعتقدا مع ذلك الا يكون فرحه لحب المنزله عندهم ويجد مع
ذلك ان يحب ان تظهر منه فترة بعد ذلك فيغتم ليلا يتغير والله عند
حمده ويبتدي في عمل وهو معتقد بقلبه ان يحسن عليه وان اعترضت
له محبة ثنا او عظيم بطاعته او البر او الصلة منهم تفرح لذلك شكر الله الذي
ستر قبيحه واظهر جميله فعامله وحده واطمئن له قلبه بابا ما
يستوي فيه الحمد والذم للنفس وما لا يستوي فيه وتمييز ذلك
وبيانه قلت فما معنى اذا قول عبد الله حتى يكون حامده وذامه
لنفسه في الحق سواء قال ذلك صحيح يستوي حامده وذامه لنفسه
للاخلاص والصدق لله عز وجل والزهد في حمد من لا يضر ولا ينفعه
لان الخلق كلهم عبيد لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فهم كغيرهم او في
الايمان والضر ولا نفعا فزهد في حمدهم ولم يبال بذمهم واستوى ذلك
عنده لنفسه اذ الامر في المنفعة والمضر واحد ومدحهم لا يجب ضرا
وحمدهم لا يوجب منفعة كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل
وهو ثناء على بني تميم يا رسول الله ان حمدي زين وان ذمي شين قال
كذبت ذلك الله عز وجل فلما استيقن المؤمن وعلم وصدق ان الله عز وجل
اله واحد وكل ما سواه مما لوه مربوب مدبر مصنوع لا يفيد ان يحدث

لے ملک مولاہ وربہ ما لا یرید ولا یکون الا ما اراد اخلص من قلبہ رجا
من لا یملک لہ ضرا ولا نفعا وخوفہ واستوی عندہ حمد المخلوقین وذمہم
اذ کانوا بہذہ المنزلہ ولم یستو عندہ حمد الخالق وذمہ اذ المالک
لہ کلہ والمنفعہ والمضر من تدبیرہ وصنعہ فما حمد الا لہ من
الفعل امل فیہ الثواب فی عاجل الدنیا واجل الاخری وذلک اعظم
المنفعہ وما ذمہ علیہ الا لہ من الفعل عظم علیہ وخاف عقابہ فی
الدنیا والاخری اذ لا ما لک لہما غیر مولاہ والاہ الجلیل وما حمد الخالق
او ذمہ استوی عندہ اذ لا یملک لہم فی المنفعۃ ولا فی المضر فی الدنیا
ولا الاخری مما لم یرد مولاہ ولم یشا فلت مثل لی ای شی یستوی فلک
کرجل امر بالمعروف ونہی عن المنکر فحمد من العباد حامد فنظر فاذا
حمدہ لم یزدہ فی رزق ولا توخر لہ فی اجل ولا زاد فی صحہ ولا دفع عنہ
سقما ولا وجب لہ بہ ثواب فی الاخری فکان عندہ کان لم یکن ثم ذمہ
اخر علی امرہ ونہیہ فقال لہ مراء متکلف فنظر فاذا ذمہ لم ینقصہ
من رزق ولا عمر ولا ازال عنہ صحہ ولا اجل لہ سقما ولا وجب علیہ بہ
عقوبۃ فی الاخری وکان الذم عندہ لم یکن فاستوی ذم من ذمہ
وحمد من حمدہ لنفسہ اذ لم ینل بحمد الحامد منفعہ ولم یصبہ
بذم الذام لہ مضر فیستوی لنفسہ ولا یستوی لربہ عزوجل لان
الذی حمدہ قد اطاع اللہ عزوجل فیہ بحمد الخالق وجبہ القیام بہ وجبہ

لمن اطاع اللہ عزوجل والذی ذمہ علی الخلق قد عصی اللہ عزوجل فیہ
فابغض علی الخلق ولم یجب علیہ فیبغضہ علی معصیۃ اللہ عزوجل فی ذمہ
الخلق واہلہ فلا یستویان لربہ عزوجل ویستوی لنفسہ قلت ہذا
شی عامض دقیق لا ینفصلہ شیئا ان لم نشرحہ لی فکیف عین بین ذلک
وطبعہ ینازع الی الحمد وینفر من الذم وکیف یستویان لعینی ولا
یستویان لعینی ولا یستویان لعینی اخر قال موجود معروف انا اقول
ان الحامد للخلق مطیع للہ عزوجل والذام للخلق واہلہ عاص لہ فقد ثبت
الفرقان بینہما بالحب والبغض للہ وثبتت المساواۃ بینہما لنفسہ لانہ
اذ لم ینتفع بالحمد ولم یضر بالذم قلت لا بد من معنی تنصبہ لی کیف
افرق بینہما واستدل بہ علی ما یکون من طبعی لما اجد من الحمد والذم
فقال ان الذی یستوی بینہما لنفسہ قد یخالف بینہما لمنازعۃ الطبع
یخطر العدو ولکنہ کان لذلک راد علی ہواہ وعدو وقد یقوی
ویعلو فی الاحلام حتی قد یبقی علیہ بعض الحال یدیم فیہا ویجد
بہا فلا یکاد ان یتخلص طبعہ لما قد قہر الطبع من قوۃ عزم الفعل
وبنود الاخلاص وقد ینازع طبع ہذا القوی فی بعض الحالات الا انہا
منازعہ ضعیفہ لعلبہ الصدق علی قلبہ ومن لم یقو فعلیہ المجاہدہ
والرد علی دعوی نفسہ وعدوہ فیستوی بینہما بعقلہ وعلمہ ان
نازع الطبع الی الخلاف بینہما حتی یعلوا ویقوی فیخف المحن ویضعف
دعا الفوس وہین فلما ثبت انہ انما ساوی بینہما بعقلہ لما استوی عندہ

الله عز وجل من العلم بعرفه الخلق والخالق كان عنده سواء امر
وندب اليه ولم يفرق منازعه نفسه اياه فلذلك اذا فرق بينهما باحب
والبعض لربه وساوى بينهما لنفسه تسلم وصدق قلت فيما يتعلق حتى
يعلم انه قد صار الى ما قلت اذا التبس عليه وخاف ان يكون الفرق
بينهما بالحب والبغض لنفسه وهي تدعي ان ذلك لربه عز وجل
قال يعرض على قلبه ان لو كان المحمود على الطاعة غيره والمذموم
عليها غيره كيف حبه للحامد اذا احبه الله عز وجل وبغضه للذام اذا
ابغضه لله تعالى فيحمل قلبه على ان يدين بمثل ذلك سواء قلت فالطبع
لا يستوي في حمده وحمد غيره وذمه وذم غيره قال اجل ما اقل
ذلك ولكن تدين بعقله وعليه ان يحبه ويبغضه على نحو ما يبغض
من يذم غيره ويحب من يحمد غيره ويكون زاجرا على هواه كارها
للفعل بينهما فلم يكره منازعة النفس ومخالفتها من الحمد والذم اذا
استوى ذلك عنده من قبل تدينه بعقله لربه عز وجل وكذلك يستوي
عنده في الحب والبغض للحامد والذام لغيره وانحامه والذام لنفسه
ويكره ما نازع من الطبع من الزيادة والفصل بينهما التي تنازع
الطبع الى التفرقة بينهما فاذا فعل ذلك فقد دان الله تعالى
بالحب والبغض للمطيعين والعاصين ودان الله عز وجل بالتهاون
بحمد المخلوقين وذمهم ما يستوي ذلك عنده وما خالف هذين فالمنازعة
من قبل هواه اكرهه ولم يزل الله تعالى امر بنهي النفس عن الهوى

باب في التحذير من الرياء قلت ان الاحلام منزلة شريفة
لا يبلغ مثلي اليها لانها منزلة اهل الخاصة وانا مخلط قال ما احد احتاج
الى الاخلاص من المخلط لان المتقي لو حبط تطوعه كله نجا بتقواه والمخلط
انما يكمل بتطوعه فرضه فان حبط تطوعه بقي فرضه ناقصا فهلك الا ان
يعفو الله عز وجل عنه باب في الرياء للوالدين لبر ضيا وللعالم للمستفيد
به علما قلت فهل يجوز الرياء للعالم للمستفيد منه علما لا يريد بذلك
دنيا قال لا هذه اعلوطة وخدعة لان الله عز وجل انما امرك ان تعمل
له وحده وتريد به وحده ورياؤك لتزداد علما خسران فكيف قلت
احسن عملي بارادة علم لان ارادتك ان يعلمك العالم صدا ارادتك
ان يعلمك الله عز وجل فذلك يحبط عملك ولعلك لا تستفيد علما
ولعلك ان استفدته لم ينفعك الله به لشوار ادتك بما رايت بعلمك
ولبئس ما ادرك بالاذى تزداد به علما اذ كان ما يصل اليك من العلم مفقودا
فرايت او اخلصت فانه لا يصل اليك من العلم مفقود فرايت
او اخلصت فانه لا يصل اليك وما علم العالم بانك تريد به فيزداد علما
بل لو علم انك تريد به لمقتك وكنت احرى ان لمقتك لما ظهر له من
سوء ضميرك فكيف بامن من الله عز وجل ان يمنعك ما تامل من العلم
لما يعلم من سوء ضميرك وان اعطاك اياه منعك المنفعة به وجعله
عقوبة فتكون انما ازددت منه محة ولم تنل منفعة مع خسران العمل وحبطه
والتعرض للمقت وكذلك والدال انما تطلب رضا هما لرضى الله عز وجل

وفي رضي الله تعالى عنه ترك الرياء فكانك قلت اطلب رضي الله عز وجل
يسخطه فهذا متناقض ومحال لا يقوم في وهم ولا يقربه عقل ولعله
لا يزداد الا سخطا عليك لانك انما توهمه بما تظهر له انك في الضير
فتطيع الله عز وجل فيلقى الله عز وجل كذبك في قلبه عقوبة لك
فتزداد مقتا وبغضا سفلك على قلبه كما لم تهب الله عز وجل في
خميرك فتخلص له عملك فانك الله عز وجل فان ذلك خدعة ان تطلب
رضى الله عز وجل بما لا يرضي الله سبحانه وانما تريد بوطاه زعمت
رضى الله عز وجل فتطلب رضى الله يسخطه باب آخر من الرياء
في الرجل يبيت مع القوم فيراهم يصلون فيصلي معهم وهو ممن لا يقوم
وحده قلت الرجل يبيت مع القوم في منزل بعضهم او في منزله فيقومون
او يقوم بعضهم فيصلون الليل كله او بعضه وهو ممن لا يقوم كذلك
في منزله من الليل كما يقومون اما ان يصلي ركعات ثم يوتر واما
ان يصلي منزله دون صلاتهم فيخفض نيه ومحبة ان يقوم معهم
ويتاب بنفسه اذ كان لا يقوم في منزله مثل ذلك ابدع الصلاة
ولا يزيد على ما كان يصلي في منزله او لم يصلي معهم وكذلك ان صنع
بالنهار في منزل او مسجد قال ان اسباب الدنيا مشغلة مفاتن
قاطعة عن العمل واسباب الاخرة محركة مهيجة على العمل فاذا
كان الرجل في منزله وطعنه الاسباب من حيث النوم مع زوجته
والشغل بولده او لنظر في حسابه اذا نام على فراشه ان كان له

وطيا او اكل معه طعامه او حديث مع روجته ونحو هذا فبغير هذه
الاسباب ونحوها اخرى ان قامه في منزله وان قل دائم فلا يقوى
على الدوام مع الكثرة واذا صار الى موضع غير منزله زالت هذه
الاسباب عنه المقترة المشغلة عن القيام وحضرته اسباب تهيجه على
العلاة ويحركه عليها وكذلك رفقاؤه وهم يصلون فيحركونه بصلاتهم فيجد
التين ان يسبقوه بصلاتهم وربما لم يأخذه لاستكمال الموضع او لاصواتهم
وحركاتهم فيستغفر وهاب النوم فيجعل شهرته في صلاته وقد لا يستكمل
الموضع ويمكنه النوم ولكن حركوا قيامه للقيام وزالت عنه الاسباب
المشغلة له وانما هي ليله او ساعة او ليالي قلائل او يوم واحد ثم تنقطع
فحف على النفس لقلة الدوام على ذلك ويعتنم على ذلك اذ وجد على
نفسه اعوانا يحركونه للقيام بصلاتهم فقد يخصه النية الصادقة
بذلك وقد يكون ذلك خدعة من نفسه تخيل اليه انه صادق
بريد الله عز وجل بذلك لما حركوه بقيامهم وانما هو جوع من ذي همم
له والنظر اليه بالنقص او يقولون في انفسهم ليس هو ممن يقوم الليل
او ما كنا نظنه الا انه صاحب قيام بالليل او كنا نظنه يقوم الكثر
فما حمل هذه الليلة ارجع ان يكسلوه او لا يحركوه بحركتهم قلت فما
الفرق من الهمين والنيتين قال الفرق بينهما ان يعرض على نفسه ان لو
كان وحده وزالت عنه الاسباب التي كانت تشغله في منزله وعلم

نوم م

بصلاتهم وراهم يصلون من حيث لا يرونه ولا يعلمون به فيخاف منهم
ان هو لم يصل كما يصلون وعلم بهم من وراء حائط او ستائر فعلم بهم
ولم يعلموا به وحركوه مثل ما حركوه به وهم يرونه اكان قائما فان كان
كلمات نفسه بذلك فليصل ما بدا له وان لم تطب نفسه فلا يزيد
على ما كان يصلي في منزله ركعة وكذلك ايضا الصيام اذا حركوه به
وكذلك اذا لم يصل منهم احد ولكن حضر معهم قراء القرآن او عظة
تحرك قلبه لذلك واراد ان يصلي ما لم يصل من قبل وكذلك ان لم
يكن حضر معهم قراءة القرآن ولا ذكر الا ان النوم طار عنه او ذكر
الله فطار عنه النوم فليعرض على نفسه ان لو كان في موضع لا يرونه
وسمع ذلك القراء او العظة او طار عنه النوم لكان يصلي فان
كلمات نفسه وسخت بذلك فليصل والا فلا يزد على ما كان يصلي
من قبل قلت فاذا كان في وقت ما حركوه وهم يرونه بحدث من نفسه
حوله للقيام وشارعه من قلبه لان لا يقوم اما كسلا من نفسه
من تحمل القيام واما تقول له نفسه تنعب وتنعس واما ان
يدعوه من قلبه داع الى ان القيام لا يصح لك لانك لا تقوم والقلب
قد سخى بالقيام معهم ابتغاء مرضات الله عز وجل لا يجد غير ذلك
فليقم معهم واما الداعي انه لا يصح له ذلك فقد يكون من العدو
ويكون تلبيسها من الله عز وجل فان وجد من نفسه الغالب على قلبه

حب

حب القيام لله عز وجل وتفسه سخية انه لو خلا وحده وحركوه
بمثل هذه الحركة من حيث لا يرونه فليقم والا فلا يقم وان وجد الا بما
في قلبه انه لا يصح له القيام ولم يجد نفسه طيبة بالقيام لو خلا
وانهم يصلون من حيث لا يرونه او طار عنه النوم او سمع مثل ما سمع
من القراء والعظة من حيث لا يرونه فلا يصل ولا ركعة قلت فان
كان الغالب على قلبه حب القيام لله عز وجل وكان كارها لحبة محمدتهم
واداء على المنازعة من نفسه بحب محمدتهم ونفسه سخية انه لو خلا
وهو يراهم فحركوه لمثل ذلك يصلي فليصل معهم ولا يدع الصلاة من
اجل تلك المنازعة التي وجدهم اداء وجد على قلبه انه غالب عليه
اراده الله عز وجل وانه لو خلا لقام مثل ذلك المقام وقد نشط العبد
بغيره كالصلاة يوم الجمعة تزول عن العبد الاسباب المشغلة ويرى
من حوله يصلي فينشط لذلك وهو في سائر الايام لا يكاد يصلي فاذا
حضره مثل ذلك البيه فليصل فانه لله عز وجل وكذلك بالليل
غيره الا ان مع غيره اقرب من ضعف النفس فليعرض على قلبه ما
وصفت لك باب الرياء البكاء وتكلفه بالتفكر عند رؤيته
من يبكي وان لم يحضره نيه قلت فان حضر قوما يبكون ولم يأته البكاء
فوجد نفسه تجزع ان يكون قاسيا من بينهم اينكلف البكاء بالتفكر
والذكر قال ليعرض على قلبه انه لو خلا وسمع بكاءهم ورأهم من حيث لا

بموته هل كانت نفسه جزعة ان يكون قاسيا يراه الله عز وجل
ذلك وغيره يبكي من خشيته وان كانوا اخوف لله عز وجل منه
وهو يعرف من نفسه من الذنوب اكثر مما يعرفه منهم فلتكلف ذلك
وان لم يجد من قلبه ذلك فلا تكلف ذلك حتى يأتيه ما لا يملكه
لانه انا لم يجد من قلبه ذلك لا آمن ان يكون قد جزعت نفسه
أن يقولوا ما اقساه واقل رقته واقل حزنه وحزنه لان النفس
تنازع الى ان يظهر منها الخوف لتكرم به الا ترى الى قول لقمن
يابني لا ترى الناس انك تخشى الله عز وجل ليكرموك وقلبك فاجر
ما ب الرياء الصحيح تبدو امن الرجل عند الذكر والنفس
العالي عند الذكر يسمعه العبد او عن وخش منه يكون ذلك
دال ذلك على وجهين احدهما تكلف لا عن خوف هاج انبعاثا حمد من
يسمعه او بلغه غير او جزعا عند الذكر او نحوه على ذنب او
نقص في دين كالمزاح او الضحك او يظن انهم قد بلغهم عنه ذنب
او نقص في دينه فينفس او يصيح تحرقا لبعد من ما كان منه وليلا
نفضه ذلك عندهم اما لشكهم فيما كان منه ان كان يحتمل
التشكيك او ليلا يضعوا امره على قلة الخوف من الله عز وجل
وقلة الورع او قلة الحزن وانه منه لاجل الخوف في قلبه والحزن
فاليه مرجع والوجه الثاني ان يتفكر او يسمع الذكر من غير فيحزن

قلبه حزنا لا يغلب على عقله فيتكلف الصياح والتنفيس بالزفير والانين
استعظاما لما يتفكر فيه او لما يسمع اذا راى قلبه لا يرق كما ينبغي فيصيح ويزفر
ويئن تحزنا منه واستدعاء للحزن من قلبه ثم يرهقه التصنع في وقت ما
بعيد وان ذلك منه ليستدل به ذلك على ان قلبه خائف محزون وان نفاقها
معا ولم يقبل الخطر خلص ذلك منه وان قبلها بعدما تقضي لم يحبط
ذلك وذلك تقص منه اذا حبب قلبه حمد الخلوقين على طاعة عز وجل وان
قبل الخطر مع الصحيح وزاد فيها حبط اجره وان قبلها معها ولم يتردد فيها
خشيت عليه الا يقبل منه والوجه الاخر ان يمنع الصياح والتنفس والزفير
والانين عن الفكر للخوف او عن الاستماع للخوف الحزن كالنظر الى الميت
او الى المقبور او النبي يعتبر به دليل على عقوبة الله عز وجل او معنى من
تعاني الاخرة يمنع ذلك منه عن غلبه على عقله فذلك تهييج خالص لله
عز وجل من خوف تحقيقه في القلب وقد يخطر العدو مع الصياح بذلك
حتى يظهر الصياح او التنفيس حب حمد الخلوقين او جزعا من ان
ينظروا اليه بالفسق وقلة الرقة والخوف فان نفاها فقد خلص ذلك
منه وان قبلها فقد تصنع بذلك قلت وكيف جعلته متصنعا بذلك
مرائيا به وقد ابتداه في الصياح على غير كلفة قال انه تصنع به قبل ان
ينقضي وكذلك الصلاة وغيرها يدخل فيه ثم يخطر العدو بالدعا
الى الرياء فيقبل ذلك ويتصنع به واعظم من ذلك ان الصياح او التنفس
او الناوه والانين يمنع عن الخوف فاذا ظهر للعباد تصنع بذلك العبد

فيزيد فيه حتى يزيد في مد صوته او يخرج به ولذلك تنشبه او
تاوهه او زفيره او انينه فذلك الذي لا تختلف فيه انه رياء لان ذلك
التزيد هو كالتكلف لطلب حمد المخلوقين فان لم يقبل حتى
تقضي صياحه او انينه ثم خطرت بقلبه خطرة لحب حمدهم على ذلك
فقبلها لم يحبط بذلك لانه قبل الخطرة بعد تقضي الصياح الا
ان ذلك نقص منه ولذلك البكاء في هذا المحل وكل امور قد تكلفه
تصنعا للعباد وقد يتكلفه استدعاء ليستدعى به البكاء يريد الله
عز وجل بذلك ويخطر خاطر الرياء مع ذلك فيقبله ويزيد عليه من
ترجيع التشيج او حزين الصوت بالبكاء او رفعه به وقد يقبل الخطرة
ويعتقد حب حمدهم على بكائه ولا يزيد على ذلك شيئا وهو الذي يختلط
فيه كالصلاة يدخلها يريد بها لله عز وجل ثم يخطر خاطر الرياء فيقبله
وكذلك التعهد يزيد على نفسه بمحل هذا المحل قلت فالسقوط قال ذلك
قد يكون تكلفا وذلك فعال الكاذبين يسقط بغير خوف اضعفه
فالغاه او ذهاب من عقله وقد يكون لضعف غلب على البدن فلم يملك
ان يلبث جالسا او قائما والعقل لم يذهب وقد يلحقه في ذلك الضعف
به ليحمل على ما ظهر منه من دلالة الخوف وقد يرهقه في ذلك اعظم من
التصنع بما ظهر من سقوطه ان تجزع نفسه ان يظنوا به انه سقط
بغير ذهاب عقله وهو جاذف مع ذلك في سقوطه من الضعف ولكن
قد تبت نفسه ان يرى انه قد سقط من غير ذهاب عقل فيخرج الى

التكلف لدلالة شئ لخوف تصنعا ورياء وقد يسقط من ذهاب العقل
بغير شعور فيخاف ان يظنوا به انه سقط من غير غلبة على عقله ولو كان
سقط من غلبة على عقله لابطأ في سقوطه عن الافاقة فيسقط لله عز وجل
خوفا منه لا يريد ذلك ثم وجد العدو موضع فتنة فدعاه الى ان يطيل المكث
ليلا يتوهموا عليه انه سقط من غير غلبة على عقله وليدل بطول المكث
في سقوطه على ان الخوف في قلبه قوي فيعظم عندهم وكذلك اذا سقط بضعف
فقوي سريعا يخرج نفسه ان يظنوا انه سقط من غير غلبة على عقله اذ لو
كان من غلبة على عقله ما افاق سريعا وقد نهض حتى يفيق ولا يمكث بعد
الافاقة ثم يفيق ولا يظهر القوة سريعا ويخفيها ان تظهر منه فيضعف
صوته ويظهر الضعف في بدنه ليلا يظنوا انه سقط من غير غلبة
على عقله وكذلك فيسقط لذهاب عقله ثم يفيق فيظهر الضعف لان
يزيل سوء الظن به منهم وليستدلوا بما ظهر من الضعف بعد الافاقة
انه سقط من ذهاب عقله باب ما ينفي الرياء في الصياح
والتفغر والسقوط قلت فيما ينفي جميع ذلك في الصياح والتفغر والسقوط
قال اما اذا دعته نفسه الى ان يفعل ذلك تكلفا للعباد فليذكر اطلاع
الله عز وجل على قلبه وبدنه بالمقت اذا راءه متكلفا لاظهار الخوف
مع الامن من الله عز وجل اذ فعل ذلك يريد به العباد ولا خوف في
قلبه وذلك خلق من اخلاق المنافقين ان يتكلف الطاعة لا يريد
به الله عز وجل بها ولوجه العباد فما فعل ذلك ويظهر انه خائف من الله

عز وجل يا لامن من الله تعالى لان تكلفه ذلك وقصده بذلك العباد
من الامن لتغضب الله عز وجل ومقته وما كان تكلفا لله عز وجل او مغلوبا
على ذلك لما اصابه الخوف فليذكر نظر الله عز وجل اليه وانه برضى عمن
فعل ذلك خوفا منه او تكلفا لستدعي به الخوف وتعظيما لما يخاف منه
ثم يذكر انه يستدل بما يرجو ارضى الله عز وجل به التعرض به لمقته من
غير ازدياد منفعه من العباد في دين او دنيا ولا اختلاف حمدهم ولعل
الله عز وجل ان يزيل حمد من قلوبهم ويجعل عقوبته في قلوبهم دماله
ادبار زالله عز وجل بما يكن في ضمير فاذا خاف المقت وذكر العين
والخسران ان يستبدل بما كان يدوه صدقا يرجو به الرضى من الله
عز وجل عنه به والامن من عذابه بالتعرض لسخطه وجوان رضاه بذلك
عنه لم يرض بهذه الحال لنفسه فان لم يكن هذا خاسر مغبونا فلا خاسرا
ابدا في شئ ولا مغبون واذا تذكر هذا بعقل من الله عز وجل لم يرد على
ما تكلف لله عز وجل ولا على ما هاج منه وهو لا يملكه ولم يجب حمدهم
على ذلك ولم يتزيد فيه بتخزين ولا تطويل بكثرة سقوطه ولا اظهار
ضعف في افاقته وكذلك تنكيس الراس واظهار الانكسار والخشوع
في مشيته وصوته وعند الذكر ولم يهج من القلب خوف يكسر وينكس
له راسه وينكسر له بدنه ويخشع له ولم تتكلفه حيا من نظر الله عز وجل
وطلب السلامة لا ينظر الى ما لا يقرب الى الله عز وجل ولا يمرح ولا يبطر
ولا يمرح ليدل نفسه بذلك لله عز وجل وذلك من افعال المنافقين كما جا

في الحديث تعوذوا بالله من خشوع النفاق قال ان يخشع البدن والقلب
ليس بخاشع وكذلك اظهار الاستغفار والاستعاذة بالله عز وجل من
عذابه وغضبه وقال عمر رضي الله عنه لا يزيد الخشوع على ما في القلب
قلت فلم ينفي ذلك قال لنظر الله عز وجل الله وخوف مقته وقليل ما
يرجع اليه من العباد بل لا يرجع اليه منهم معنى يزداد به منفعه في دين
او دنيا فمن الذي تطيب نفسه ان يتعرض لمقت الله عز وجل ويحبط
عمله في الاخرة لغير منفعه يتاتى له في دين او دنيا ما يفعل ذلك الا كافر
او احمق ذاهب العقل او فاجر على الله متمرد لا يكترث بغضبه ومقته
وعقابه باب آخر من الرياء الخشوع عند الناس يتشبه فيه الذي
اهاجه قلت فقد يعترض الخشوع حين يراه بعض الخلق وانسى
الذي اهاجه قال ان قبل ان يخشع في حال اخرى غير الخشوع فاذا هفت
ابصار العباد فان اردت نفسك ان تتغير من الحال التي كانت عليها
الى حال الخشوع فانظر ما الذي ثار في قلبك من الذكر اذكر اطلاع الله
عز وجل او اذكر الاخرة او منع لهم لما راوك فان كان لله عز وجل فامضه
واحذر ان تركن الى حمدهم بعد ما كان منك الخشوع على صدق وان
تغيرت من الحال الاولى تصنعا لاطلاعهم فاستحي من الله عز وجل واعتد
على ذلك مقته والنصيحة غدا ان ينكسك ستركك عند من كان يظن بك
الصدق والاخلاص الم تسمع الى ما روي وهب بن منبه ان اصحاب الدانة
الذين حاجوا ايوب عليه السلام قال يا ايوب اما علمت ان العبد تظل
عنه علانيته التي يخادع بها عن نفسه ويجري بستر ربه ومنه قول بعض
العلما اعوذ بك ان يرى الناس اني احبك وانت لي ماقت وكان

من دعاء الحسن ابن علي اللهم اني اعوذ بك ان يحسن لامثه العيون علا
ويقبح لك فيما اخلوا سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي ومضيعا لما
انت مطلع عليه مني اديء للناس حسن اتزين وافضي اليهم بسوء عملي
تقربا الى الناس بحسناتي وقرارا منهم اليك بسيئاتي فيحل لي مقتك ويجب
على غضبك اعوذ بك من ذلك يا ارحم الراحمين فاحذر المقت والقبيح
من الامور وسقوط الجاه عند الله عز وجل وترك الاجابة لك عند الا
ستغاثة لان من رآك ومن ينظر الله عز وجل هان على الله عز وجل ولم يشفع الى ما
روي وهب بن منبه ان احد الثلاثة النفر الذين الوا الى الجبل يا ايوب الم
تعلم ان الذين حفظوا على ابنائهم واصلحوا سرائرهم فعند طلب الحاجات
الى الله عز وجل يسود وجوه اولئك بالرد بما قالوا
وعامه صدق الخاشع لله عز وجل اذا رمقته ابصار العباد قال ان
الصادق قبل ان ترمقه ابصارهم لا يخلو من احدى منزلتين اما
ان يكون خاشعا او غير خاشع فعلامه صدقه في خشوعه ان لو
اطلع عليه جميع العباد لم يتغير عن حاله التي هو عليها فيتنقل من حالته
التي لم يكن فيها خاشعا الى الخشوع ولا يزداد في خشوعه ولا يسر
ما طلاعهم على خشوعه ان كان خاشعا قبل ان ترمقه ابصارهم
من اجل اطلاعهم الا ان يحضر صدق من قلبه فيشهد ان الله عز وجل
قد علم ذلك من قلبه بهيجة على ذلك ذكر الله عز وجل او ذكر الاخرة
او يحزن منهم ان كانوا لم يحزن منهم فيخشع ليلا يلحظ منهم الى ما يلهيه
او يخافه ان لم يخشع انفض اطلاعهم انبسطوا اليه او انبسط اليهم ثم لا

يسلم في دينه او بغضا لهم لله عز وجل ان ينظر اليهم اذ عرفهم بالعصيان
لربه عز وجل واحلالهم وهيبة لله عز وجل ان كانوا لمستحقين ذلك ومع
ذلك يجد من نفسه سخاءه لو هاج من قلبه هذا الذي هاج فيه من غير ان
يرى يخشع فذلك علامه الصادق في خشوعه وعلامه صدقه من قلبه مع
الحذر منه انه يتغير قلبه فيميل الى التصنع لهم بعد الصدق فالحذر من
نفسه غالب على قلبه واذا كان كذلك كان منه الخشوع وكانه لم يطلع
عليه الا الله عز وجل متقلبا في خشوعه كان لشيء في الارض غير الم
خطرات تخطر بضعف والقلب راد لها بصدق قوي واجلال لله عز وجل
وخوف منه اذا كان كذلك لم يكن في طاعة ولا مباح فيتغاير ولا يتثاقل
الى اطلاع ربه عز وجل وابتغاء مرضاته والطلب لما عنده من الثواب الجزيل
في العيش السليم والنعيم المقيم باب آخر من الرياء في مخالطة
الفقراء والاغنياء قلت قد يكون في صاحبي احدهما فقير والآخر غني واجد
نفسي تنازعني الى بر الغني واتيانه بالزيارة والعيادة وغير ذلك قال
ان ذلك قد يصح وقد لا يصح في الاران لله عز وجل فاما الذي يصح فاذا
كان الغني منهما اطوع لله عز وجل واتقى او كان انفع لك في دينك او تكون
تجد قلبك معه ازيد واسلم لك في دينك او تستفيد منه علما تنتفع به
في دينك فائثره بالاتيان تريد الله تعالى بذلك ولا تتفقد به لذلك
لدنياه فهو اولى حينئذ ان تؤثره بالبر والاتيان الا ان تعلم من الفقير تخوفا
او عريا فتبدأ بمواساته حينئذ وكذلك ان يكون منك قريب المنزل
فتنشط الى اتيانه من اجل قرب منزله والله يعلم ان نفسك سخية ان لو

الفقير بقرب منزلك ما اثرت الغني بالايثار على الفقير اذكانا مستويين
في الطاعه وان لامه والمنفعه واذا استويا في الطاعه وان لامه
والمنفعه والقرب والقرابه فايثارك الغني للدنيا لاشك فيه الا ان
يكون ابتغاء الماء والغني تخاف ضعفه ورجوعه وفتنته وهو اضعف
قلبا فتالفه بالبر رجاء ان يقوى في الدين فان اثرته بالبر لذلك وانت
تريد الله عز وجل فهو واجب عليك بالبر والايثار قلت قد تخرب
النية في ايثار الغني ولا يعد ضني ايثار اخ فقير ولا امن خدعه
نفسي فيم اعرف ذلك قال اعرض عليها بعض احوال الفقير ان لو
استووا استباب واستباب هذا الغني اكنت تاتيه فان لم تستح بذلك
علمت انها غير صادقه قلت فان استووا استباب الفقير والغني فايهما
جميعا تخاف عليه قال اما ذهاب الذهاب فلا ولكن ان تذكر العلم وتنشر
الحكمه وتظهر من الخشوع عند الغني اكثر مما يكون منك عند الفقير
فتفقد ذلك ثم دع فضل ما بينهما وقد روي ان ابن السماك قال لجاريه
له سالي اذا اتيت بعداد تنحب قالت سنحب لشانك الطمع وصدقت
ان العبد يكثر الكلام بالخير عند الغني مالا يتكلم به عند الفقير
يهمه على دلك الطمع وتعظيمه بالدنيا وكذلك يظهر الخشوع وغيره من
الطاعه احتكاب اريا فات الاحوال ويعرفه النفس وسنو
فعالها ودعاها الى هواها باب من ابين يجعت المريد عن الصلاة عليه
حقوق الله عز وجل في ظاهره وباطنه بعد اعطاء العزم وحسن النيه في
ذلك قلت قد سعو انفسي بالرغبه لحقوق الله عز وجل وترك الدنيا

بالطاعه لعباد الله واعزم على ذلك ثم لا البث ان ازول عن ذلك حتى
اضيع بعض الحقوق وانتضع ببعض الطاعه فمن اين ايت قال خوف ضعيف
وحذر من الله عز وجل قليل قلت فكيف لي بقوة الخوف وشدة الحذر قال
قد اجتهدت على هذا بدوام الفكر بالتخويف لنفسك قلت قد حوقت نفسي
كل امر تتى حتى سمحت بالعزم ورفضت الاصرار على المعاصي والرياء ثم
البث ان زللت ورجعت فراجعت التوبه والعزم ثم زلت ورجعت
فراجعت التوبه والعزم ثم راجعت الذنب والتضعضع ببعض وقعت
في بعض قال ان قريب عهد بالجاهليه والذل وطويل العاده والالفه
للعاصي قليل العاده للمراقبه والصدق فهو لك قوي وسهو تك حاجه
لشد الله نفسك للشهوات وجاشر اللذات فمن ثم اسرعت الرجوع
ولم تحقق الوفا بالعزم ويحقوق الله عز وجل حتى ضيعت بعضها وتضعضت
ببعض الطاعه باب ما يقوى العزم على ذلك ويهيب الشهوه ويبعث
العزم على الطاعه قلت فكيف لي بموت شهوتي وضعف هواي وقوة حوفي
وشدة حذري قال لزوم الفكر فيما سلف من الذنوب وخوف ما وجب
عليك من الله عز وجل والفكر في البعث والسؤال وشدة العذاب وحسن
الثواب وانك لذلك مستوجب فتراجع التوبة والعزم واخذ فيما
تستقبل وتمنع النفس لذاتها فيما يكره الرب عز وجل فان زللت رجعت
سريعا وعاودت العزم والتوبه فاذا ادمنت الفكر بالتخويف لنفسك
قوي خوفك واذا ادمنت الرد على نفسك والعصيان لها وقوي
استثقال شهوتها انقطعت النفس من عادتها وليست فتى ان تغلبها

لذاتها وماتت الشهوات اذ لم يبق متعلق وما استعملت منها اعقبته
بالخوف والحزن والحذر فحينئذ تقوي وتستقيم على الصدق وتعلوا
في المراقبة لله عز وجل والاخلاص قلت هذا قد يطول به وقد يسرع
فما الذي استعان على ضعفي ما دمت ضعيفا حتى اقوي بعد ذلك
على الفكر ومجاهدة نفسي قال تصف فاذا تعبي صعفك وتقوى على
نفسك بخصلتين احداهما قطع كل سبب يكون عنه زوالك وفتنتك او
سببا يجب عليك الاستعانة به وايثاره او سببا هو عون لك على طاعة
ربك عز وجل والخصلة الثانية قلة المكث بعد الزلل والمسارعة
الى الاقلاع قبل ان تالف النفس المعصية وتتمكن في قلبك حلاوة
الشهوة قلت والاسباب التي يكون عنها الخطا والزلل مثل اي شيء
هو من الاشياب قال كالرجل يشكو صاحب النظر انما لا يحل له وهو
يجلس على الطريق ليحدث ويستريح الى ذلك ويكثر لقيا الاخوان فيها
جلس على ظهر الطريق وهو ينوي الا ينظر فيه ما يهيج شهوته الى النظر
فتغلبه نفسه فينظر ثم يرجع فيندم ويتوب ثم يعاود الجلوس
فتصيبه مثل ذلك فاذا قطع الجلوس ولزم منزله او مسجده سقط
عنه السبب الذي كان يفتنه وصار في ذلك المحال مع ضعفه اقوى
من القوي الذي يعرض نفسه للفتنة بالجلوس لان الضعيف اذا
قطع السبب الذي يوتى من قبله كان اقوى من القوي الذي يتعرض
للسبب الذي يفتنه وكذلك الخروج في الحوائج التي لا يحب عليه
فتركها اقطع عنه لسبب وفتنه قلت فان كانت حاجة فيها بر وطاعة

قال ان كانت واجبة فليخرج لها ولا يعصي ربه عز وجل بشيء لا بد
ايكون او لا يكون لان ترك الذهاب معصية والنظر لم يكن منه
بعد ولا بد ان يكون او لا يكون بل اذهب والله عز وجل يعلم منه
انه لو كان الذهاب لراحة نفسه او حاجة له فيها انه لما ذهب
انما على دينه ليلا يتعرض لما يكره ربه ولولا انه واجب حتى الله
ما ذهب فاذا علم منه الصدق ذلك من خوفه من النظر لكراهة
ان يسخطه فقد ذهب لله عز وجل ولولاه ما ذهب وتوكل على الله
عز وجل ان يعصمه اذا علم منه انه لا يذهب من اجل راحة نفسه
فقد ذهب على ذلك كان الله عز وجل اكرم من ان يخذله وان كانت حاجة
للدنيا لاعتياضه عنها من الغذاء او لعياله فهو يقوم هذا المقام
اذا علم الله عز وجل منه لو كان يذهب لتكبر او لرياء او لافتخار
ما ذهب له ولا ترك الترك ليلا يتعرض لما يسخط ربه عز وجل ولولا
طلب العون على طاعة ربه عز وجل والعدو في عياله ونفسه ما
ذهب متوكلا على ربه عز وجل الا يخذله اذا علم انه لم يذهب للذة
نفسه ويعينه ويعصمه ان شاء الله فان كان ذهابه لحاجة دنياله
عنا وهو يعلم انه لا يسلم لما جرب من نفسه فترك ذلك اولى به حتى
يقوي ولست امر بذلك كله انما هو منك اوى بذلك قليلا
له حتى يقوي وكذلك تشكو لسانه انه يسبقه الى الغيبة والمزاح

بما لا يحل والاستهزاء بغيره فاذا انعم الروية من اي وجه يؤتى
ومن اي الكثر ما يؤتى فتبين له انه اكثر ما يؤتى من مجالسة الاخوان
وغيرهم ترك مجالستهم حتى يرفعه فرض واجب لا بد منه الا
بالكينونة معهم او معاش لا غنا به عنهم فمجالستهم حينئذ لاقامة
الواجب او لطلب واجبة نفسه متوكلا لا بد لك على ربه عز وجل
ان يعصمه فاذا علم انه تارك لمجالستهم للذة نفسه وشهوتها ولولا
او أواجب حقه وطلب ما يعنيه على واجب حقه لانزاه الله عز وجل
واعانه ان شاء الله فاما اذا علم انه لا يسلم معهم ثم جالسهم بعد علم
وتجربه من نفسه انهم يخرجونه بحديثهم ومحاورتهم الى الكلام بما يكره
مولاه عز وجل ثم ذهب او جلس لغير واجب ولا طلب معاش
لا غنا عنه وهو يعلم بذلك فقد التي بيديه الى التهلكة على
عمدها ونا بما من الله عز وجل باب في الرجل يخرج في اخاه
او مجالس بعض اخوانه ممن يدعي اخوته وهو يعلم انه لا يسلم له
دينه معهم والحذر من فتنة الاصحاب قلت ارايت ان ذهب وهو
عازم الا يتكلم بما يكره الله عز وجل قال قد جرب نفسه وجربهم فعلم
انه لا يسلم معهم فاذا عزم على ترك الكلام فيما يكره الله عز وجل
وقد جالسهم وهو عازم من قبل ان يعزمه هذا المستقبل فلم يسلم
فقد تعرض للفتنة على علم وتجربه فيستحق من الله عز وجل الا يعصمه

وقد تعرض للهلكة بعد علم وتجربه واعطى بيده بعد التجربة لنفسه
ان لا يمنه واذا استقصى دلك من نفسه فقطع مجالستهم حتى يحب
الله حق الله عز وجل او معاش لا غنا به عنه فعلم الله عز وجل الكريم من
ان نجبه له وقد ترك مجالستهم للذة نفسه وراحتها ايثارا لربه عز
وجل ولو لا ربه لم يجالسهم ولم يأتهم ولكن لما وجب عليه من حقه
نهاه عز وجل الكريم من ان يسلمه الى الهلكة وقد اثنى الله عز وجل على
هوى نفسه قلت فان كانت مجالستهم على ذكر الله عز وجل وعلى خير
وقد يجري بين ذلك من الكلام ما يكره الله عز وجل فالترك لمجالستهم
وانيانهم اذا جرب نفسه انه لا يسلم معهم لانه لا يقوم التطوع
بالمعصية قال هذا اسم يستعان به الكاذب الدعوى على غير حقيقة
ان ادنى من يستحق الاخوة لله عز وجل بل المحبة فانها دونها من
تسلم معه في دينك وان انت سميته صديقا او صاحبا او اخا في
الله عز وجل وكيف يكون صاحبا او اخا في الله عز وجل من يتعرض
لمجالستهم ومحادثتهم لغضب الله عز وجل اذ كنت لا تسلم معه ان
تتكلم بما يكره الله عز وجل وقد سمعت حديث بلال بن الحرث
رواه يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو من علقمة عن ابيه عن بلال
بن الحرث المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة
ما يرى انها تبلغ من سخط الله عز وجل ما بلغت فيكتب الله عز وجل عليه
بها سخطه الى يوم القيمة فمن اعدى لك ممن يعرضك لمحادثته لان

تتكلم بكلام يغضب الله عز وجل عليك منه وحدث بريد بن اسماعيل
عن قيس ابن ابي حازم عن ابن مسعود ان الرجل ليتكلم بالكلمة في الرفاقة
قال يعني في المجلس ليضحك به القوم فتزديه بعدما بين السماء والا
رض اي تهوي بها في النار ثم ان عدي لك ممن كان شيب هذا سنه
وبه وكذلك اذا كان لا يرضي منك الا بالتضع ولا يشتفي نفسك
من ذلك اذا كان لا يرضي الا بذلك منك ان يغضب لغضبه
وتصادم من يصادم جادا وعدلي في حرمه او عضبه انتهاك مرحانه
وهذا يكون في الغرظة ولكن المحادثة اكثر من ذلك فهذا عدو
لك لا اخ في الله عز وجل الم تسمع الى حديث محمد بن النضر الحارثي
ان الله عز وجل اوحى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى لا تفضانا
مرتابا النسك اخذانا فتكل حدث لا توانيك على سرعة فلا
تصحبه فانه عدو لك وهو نفسي عليك فلبك فمن كان هكذا
فهو لك عدو وان سميته اخا في الله عز وجل فوضعت عليه اسما
لا يستخفه ملك يستحق ضده وهي العداوة وكيف يكون اخا في الله
عز وجل او صاحبا من يعصي الله عز وجل به ومن اجله ومن اشتد
ضرره في دينك من كان شيب معصيتك به الم تسمع الى حديث ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل صاحب السوء مثل الكير يعني
الحداد ان لم يحرقك شرره يعبق بك ريحه وكذلك هو كما قال
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ان لم تقض الله عز وجل معه لا تقدم معه فتشقى
قلبك وشهوه واشتغاله فليس من كان ذلك هكذا باخ ولكن هو لك
عدو وهو عليك اضر في دينك ممن تعادي وانما الناس اربعة رجال
رجل لا تعرفه او تعرفه ولا تصحبه ورجل مبتدع ورجل فاسق ورجل
عندك مستور وانت له مصاحب فالمبتدع قلبك منه نافر والفاسق
كذلك لو دعواك الى الخنا لم تمل نفسك اليها فكيف يحفظ معها فيما
لا يعنيك ومن لا تصاحبه او لا تعرفه فليست تعاديه ولا تواشيه
فهو لا كلهم لا تفتش عنهم ولا يسرح قلبك اليهم فتشغل معهم حتى
تتكلم بما يكرم الله عز وجل وانما تؤتى من الصاحب الذي هو شكلك ومثلك
وانيسك فيسترح قلبك اليه ويغفل قلبك معه حتى يعصي الله عز وجل
وانت غافل لا تذكر الله عز وجل او تذكره فلا تبالي لغلبة الهوى فيه وفي
معاداته وهو من مكايد الشيطان وحباله يخيل لك به حتى يوقعك
في حباله لانه شكلك وانيسك ومثلك وهو رفيق من الصياد الرفيق
الا ترى ان الصياد الرفيق لا يحتال للغوايب فيضع شباكه ليصطاد
به من العصافير لاختلال العصافير بالغرايب وانما يحتال فيتصيد
لكل طير من شكله وصنفه لان الشكل بالشكل يالف وبه يصطاد
الم تسمع الى ما كتب به ابو الدرداء الى سلمان اما بعد فان ربك
البدن من البدن بعيدا فان الروح من الروح قريب وطير السماء على
شكله من الارض يقع وقد صدق رحمه الله وقد رايت ذلك فالصياد

يختال بالشكل للشكل من الطير فكذلك عدو كابليس لعنه الله
لما علم انك نافر من اهل البدع ومن الفساق ومن مؤانسة العوام
حرك قلبك بالدعا الى لقا الاشكال والالفة لهم وحب محادثتهم
فلما التقيتم على الحب والمحادثة والمؤانسة زال ممن قلبك الحذر
منه كما تحذر المبتدع والفاسق فانس قلبك به واستراح اليه
فركن ولهى بقربه قرين له من القول ما يزلك به حتى تشاركه فيه
ثم الاصحاب عنده مخالفون فان علم انك حذر منه خائف لكثير
من احواله لم يبد صاحبك بالتزين له بالغيبة والكذب اذ علم
انك من ذلك نافر وله مجانب ولكن يدعوك حتى اذا ذكرتما
الله عز وجل واستأنست قلوبكما زين لكما فضول الكلام
والراحة الى الدنيا فاذا حضتما في ذلك زين لكما الغيبة والكذب
فان كنتما من المحافظين لله عز وجل في كثير من اموركما اجرى الغيبة
من قبل الغضب لله عز وجل والتعجب والانكار والتوجع لمن
يغشا بانه فان كنتما لا تقومان في الخوض في ذلك المقام اجرى بينكما
الغيبة من قبل الغضب لله عز وجل والتعجب والانكار والتوجع
لمن يغشا بانه فان كنتما لا تقومان اجرى بينكما الغيبة من
قبل الغضب والغيظ والمكافاة لن ذكرتما او ذكر احدكما
والاخر احر بذلك او الراحة الى ذكر عيوب الناس وكذلك
الكذب والاستهزا قد يزينان لكما ذلك قبل ان تجري بينكما

شئ من ذكر الله عز وجل على قدر ما عرف من ضعفكما فقد يبدي العبد
العبد على ما يكره الله عز وجل فيبقى عليه لا طيب نفسه ان يتكلم
مع العوام بالخير دون الشر فكيف بالشر فاذا عصاه زين له لقا من
يجوز ان يطيعه به فاذا لقيه زين لاحدهما الكلام حتى يفاتحه
الامر ثم يلقي له الكلمة بعد الكلمة فلعله ان يكون عامه نهاره او
بعضه سالما قد سلم او متكلما فيما ينفعه من الذكر او طلب معاشه
فيما يحل له حتى يلقى من يزعم انه اخوه في الله عز وجل فاذا لقيه جرى
بينهما من الكلام ما لعلهما لا يفترقان حتى يلغا جميعا فمن ثم قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه واحذر صديقك الا الامين من الاقوام
ولا امين الا من خشي الله ان غفلت نبهك وان لقيته بنهك فارقت
سلامة وان كنت في لغو صرفك الى ذكر وان كنت متكلما بما يكره الله
عز وجل لها كفك في ذلك ونبهك له فاذا نبهك لما تعلم انه لاجل لك
ندمت عليه وتبت منه وان نبهك على ما لم تكن تدري انه ما يكره
الله عز وجل لما انت به جاهل عرفه واستقبلت منه علما لم تكن
تعلم من ذنوبك فتحذرها فيما تستقبل وذلك كما قال الشعبي نصف
عقلك مع اخيك وصدوقه نصف عقلك الى ما كنت عنه غافلا
كنت كأن عقلك كله كان معه في الوقت الواحد فاما في جميع
احوالكما وكان نصف عقلك معه لانك قد تفطن انت لما يغفل
عنه اخوك فتنبهه ويفطن هو لما تغفل انت عنه فينبهك فانت

تعبد الله عز وجل بعقلين اذا اصغتما وتعرف عيوبك بعقلك
وعقل اخيك ومن لم يخف الله عز وجل ويقلل من الاصحاب وان كان
مصليا او مدمنا للصيام او غازيا او حاجا فهو عليه وبال لان مداره
وصيامه وغزوه وحجه وكثير ذكره وزكاته له وخوضه معه
وخوضه معك فيما يكره الله عز وجل عليك وبال وانما مثله كمثل
صاحب لك غني موسر وانت فقير محتاج فكلما اتاك اكل من
طعامك ولم يواسك بماله فما له وضرر عليك يأكل طعامك
فكذا هذا لاصلوته وصيامه وباله بما يخرجك اليه من
الخوض فيما يكره الله عز وجل عليك فان كنت قد سلمت قبل ان
يلقاه اخرجك الى العطب في دينك عند لقيته وان كنت في
حين استبدلت به شرا عند لقيته ولعلك ان تبداه قبل ان
يبداك بالخوض فيما لا يحل لك اذ كان من وضع راحة قلبك وانس
نفسك ولعلك ان تفيض في ذكر الله عز وجل وطاعته او تعاونا
على بعضها على قدر قوتكما او قد قطع العدو فيكما ثم لا تنطقان
الا بما يكره الله عز وجل من الكلام فلا تقوم مما تعاونتما عليه
من البر بما تعاونتما عليه من الشر لانكما ضيعتما ما قبله وتعاونتما
على من البر بما تعاونتما عليه من الشر ما قبله وذلك هو الخسران
المبين فكم من صاحب قد عصيت الله عز وجل معه وتضعضعت له
قدماك وخذلك بتوحله في الغبر عنك وبقي ما عصيت
الله عز وجل معه مكتوبا عليك في كتابك تجده شيئا عند اذا قرانه والكلام
في الاصحاب يطول وليس هذا موضعه وسأصف لك ان شاء الله مجتمعا في غير
هذا وانما اردت بهذا الانبهك على ترك الاسباب التي تنقص عزمك وتثقل
مدرك على الوفا بالتوبة اذ كنت ضعيفا وعرضت لك الاسباب المزيلة
المفتنة لم تلبث معها ان تزول فان قطعتها قويت على نفسك لان
القوي اذا تعرض للاسباب المفتنة كان اضعف من الضعيف اذا
تعرض منها والضعيف اقوى منه في الترك لما كره الله عز وجل اذا نالت
عنه الاسباب المزيلة له با ما يستعان به على ترك مخالطة
الاصحاب المفسدين على المريد قلبه وقطع الاسباب المزيلة عن
الطاعة والتحرز منها وحمايه النفس عنها قلت ثم استعان على الاصحاب فانك
لم تذكر شيا اعظم على القلب فتنة ولا اعلق بالنفس في الراحة منهم قال ان
تكون معتبرا بدينك مشفقا على دينك من النار فاذا كنت كذلك فتفكر
وتذكر فاحسن التفكر وانعم الروية بالبحث والنظر حتى تعلم كنه ما
ينقصك لقاؤهم في دينك فان انت تطرقت في ذلك بفراغ القلب مع
الاشفاق على دينك من النار وعلى دينك من النقصان فعرفت
كنه ذلك من كلامهم يجلى عليك لا محالة من فيه غضب الله عز وجل فلو
عرفت انك تكون منك من الكلام عند كل لقاء يكون الا
وله ما يكره الله عز وجل ثم اشفقت على نفسك ونظرت اليه واليك
بعين اليقين وانت فارغ منه في القيامة مشغول عنه بما انت فيه من
الخطر العظيم وقد تحملت اوزارا كثيرة لم تصبها الا بصحبته لم
يكن شيء ابعض اليك من لقائه وقلبك اذا كنت مشفقا خائفا من

الله عز وجل وكذلك مثل بين ان لو كنت كلما لقيت اخوانك وجالست
احدا ممن تحبه شعرت او من تؤنسه سلكا لقل لقاؤك لهم ولا بعضهم
وابغضت لقاءهم لانك تعلم ان دوام ذلك يذهب منهم ذهبت لحبتك
وصرت منتوفا تنبذ اليك العباد بالشتم والقبح وكذلك تعرى
من ثياب ستر بغيا فكذلك من كان مشفقا على نفسه وعلى دينه فعرف
كنه ما ينقص بلقائهم من دينه ابغض لقاءهم الا لقاء الذين يزيدونه
في دينه ودعا وتحرزا فاولئك الاخوان في الله عز وجل والام بالاخوة
لهم صدق وحق والاسم لغيرهم كذب وزور فلت ارايت ان انا
عزمت على ترك ذلك لا اسلم متعة في ديني فلم تصبر نفسي وجاشت
على لقائه فما الذي تحب نفسك بتركه ثم تجررت ممن لا يانس به ويوحشك
حتى ياتي عليك بعض النهار وانت صامت عما كفى الله ربك عز وجل
قد فرح قلبك بان لامه ازدادت زهدا في لقائه ولهبك شيء
ابغض اليه من رويته اذا وجدت حلاوة ان لامة ورجوت رضى
الله عز وجل بها عنك فاذا جست من نخاف ان يسلبك عنها ثقل
عليك لقاؤه فاذا استعملت الحرز اذا انفردت من الاصحاب حتى
تظفر بان لامه ويجد قلبك حلاوتها ابغضت لقاء من يزيلك
عنها لان المرء مبنا هو راحته في الكلام وعمه في السكوت وذلك
اذا كان اغلب قلبه حب راحة المحادثة للناس ولم يكن طلب
ان لامه اغلب على قلبه فغمه جنيد في السكوت وراحته في
الكلام فاذا اهتم بان لامه وغلب على قلبه طلبها والاهتمام بها

ثم عمل فيها بعض ما ان حتى سلم ثقل عليه الحديث مع الاصحاب والاخوان
اذا علم ان محادثتهم ذوالة عما قدمن عليه من ان لامه فان لقي بعضهم فا
تلبث منه كلمة ما يكره الله عز وجل مما صمت عنه خافت عليه الاثم
بما رجبت ان كان قبل ان يلقاهم سليم القلب والدين حوا رضى الله
عز وجل خوفا منه ثم تكلم بما تخاف ان يكون قد سخط الله عز وجل عليه
به تضيق عليه الارض ويلزم قلبه الغم اذا زال عن ان لامه الى
العطب فبينا هو يسكت عن كلمة من محادثتهم فيكاد ان تضيق عليه
الارض برحبها اذ صار تضيق عليه الارض برحبها اذا تكلم بتلك
الكلمة التي كان يغتم بالسكوت عنها وهذا لميراث الورع وعان التقي
ويعونه الله جل وعز ونصر للمريدين اذا كابدوا له اغتنام وجاهدوا
له شهواتهم واهوائهم قلت فاذا عزمت على ترك مواناتهم لم اعن من
لقائهم لمعاش في شوق واصطناع في حلقة علم او جماعة في مسجد جامع
او عرس او جنازة او حاجة تعرض لاحدهم الي او تعرض اليه او
ياتي نائبا او اطمع في ان يقبل مني فقطع من صحبته وعزم على مثل
ما عزمت عليه قال انك اذا عزمت على ترك مواناتهم وتفردت
بنفسك عنهم لقيك قرآك ما قرأ عنه مشمرا من حديثه
استحى وتحرز من ان يوانسك بما لا يحب وزال عن قلبك السهو
والغفلة به اذا الزمت الحذر منه قلبك لعلمك ان العدو
يصطادك به وان تكلم ببشر او بفضول قلت لنفسك ما
اعرفني بمن دسه علي ليزلقني عن طاعة ربي عز وجل واتحدثه عن

فان كان ممن يحتمل العظة نهيته في رفق ونهنه لما تقول فلعله
ايضا ان ينتفعه وان كان ممن لا يحتمل لك او هو ممن يجادلك او
نهيته حتى يخرجك الى التعرض فيما كرهت ما قال وتحرزت منه
الا ان يقول تحرما فتنهاه في رفق ولا تجادله ان اراد ذلك منه
الا ان يكون مريدا لطلب البيان فتبين له ان كنت تحسن
ذلك والا فاسكت عنه فان اخذني الخوض ولا تقوى على نهيه
ولم يمكن القيام عنه فان قدرت فاذكر الاخ لعلك ان تعرفه
عن ذلك فيكون لك اجرك واجرهم كما يروي عن ابن عم النبي ان
الرجل اتى القوم وهم غوغاء في الباطل فيصرفهم الى الذكر
فيكون له اجره واجورهم وان بدا لك بالخير فلت في نفسك هذا خير
ولا ادري ما يكون بعد فاصلت الحذر وان بدا لك بذكر الله عز
وجل لطول ما هجرت من الاصحاب ومن نفسك فاذا كنت حذرا
كنت فتحرزا واذا كنت متحرزا انجرك في عقب الذكر خوض فيما لا
يعنيك فطنت له بالحذر اللازم لقلبك فلم تخض معه فان
حيل بينك شيء كان حذرك زيادة في خوفك لله عز وجل وعملك
وعادتك لنفسك بمنعك ان تزل في وقت اخر يجري او له
الذكر ثم يجري عقيب الذكر او في خلاله ما لا يعنيك او هو
معصية لربك عز وجل وكذلك في اهل بيتك وقد تكلمهم في
معاشك او غير ذلك وقلبك نافر منهم حذرا وصك ان
اذا زارك احد منهم او ابتدأ لحاجة او اتاك لحاجة اطلت معه

الصمت وتركت الكلام حتى يجري فيما هو لله عز وجل رضي فاذا اقتضت
معه في ذلك لم يزايل قلبك الحذر لطول ما قد جربت من نفسك واما
ان تاتيه فتعظه ولم يان لك ذلك بعد على ما تشكو من ضعف
انت ممن يتعلم السباحة فكيف يخرج الغرقى المتعلم للسباحة
فاشتغل بنفسك الا ان تبتلى بلقائه فيجب عليك ان تقوم به لله عز وجل
فيه فيكون في سكونك حينئذ تخاف عليه المقت من الله عز وجل فاما من
تنتهره ان قبل والا صمت عنه ولم تجادله وكذلك بعض الغرباء
ممن تزورهم لله عز وجل وبزورونك فلا تاتهم لراحة نفسك واحذر
ان كنت قد جربت نفسك معهم بالخوض ان تخوض معهم فيما كره الله عز وجل
وكذلك من معك في منزلك لا تساهلهم في مجادلتهم وقد زال الحذر
عن قلبك بالاتجال لك فكن منهم حذرا وهذه اصعب الاسباب
عليك اذ كنت لا تقدر ان تجانبهم ولكن احذر واذكر ما وصف
ربك تبارك وتعالى عن اهل الجنة اذ قالوا حيث استقروا وراى عافيته
الاشفاق فقال انه كان في اهله مسرورا فكن فيهم مشفقا حذرا
واحذر ان يفتنوك عن دينك وهم اصعب عليك في المواساة وفي
الانكار عليهم فاحذرهم وادب من وجب عليك الحق فيه منهم بالنهي عن
الخوض فيما يكره الله عز وجل حتى تقوم بما لله تعالى فيه اذ امرك
بادبهم خاصة فقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقال علي رضي الله عنه
ادبوهم وعلموهم وقال مجاهد وصوهم بتقوى الله عز وجل قال
قتادة مروهم بطاعة الله عز وجل وانهوهم عن معصيته وقال الضحاك

واهليكم فليقفوا انفسهم فاذا فعلت ذلك يكون لك حينئذ
مثل اجورهم ويعرفون مذهبك فيمسكون عما يشتهيك ويستعملون طاعة
الله عز وجل فان سهوت وخضت معهم في شئ من الباطل فقع الى
الله عز وجل عن الخوض في الباطل بالتوبة فترجع الى الله عز وجل الا ترى
الى ما مدح الله عز وجل به اسماعيل صلى الله عليه وسلم في قوله وكان
يأمر اهله بالصلاة والزكاة وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وامر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها وكذلك طلب العلم قد تطلبه مع من لا
تسلم معه او تجالس عليه من لا تسلم معه فلا تطلبه الا وحدك
او مع من تسلم معه واما المجالسة للاجتماع لدى بعض لك فلا
يجوز ان تتركه فتترك العلم ولكن كن حذرا وابدا في التحرز والاستظهار
منهم وان وجب عليك حق افهم فقم به فانهم لن يخلوا من منازل
ثلاثة اما ان يتبعوا واما ان يمنع بعضهم فيكف عنك او يصغي
لك فيمسك عنك او يستحي منك لعلمك باستغنائك حدثه فيكف
عنك فتسلم في دينك وتخلص طلب العلم بغير افة ولا معصية
يشوبه فادبك وكذلك الشريك في تجارتك او صناعتك
والاجير لك ومن انت اجير له او معامله افطم نفسك عن
عادتها وافطمه عن عادته معك واحذر وتحرز لا يستعين
على صلاح دنياك بفساد دينك وان زللت في جميع ذلك فلا
يمنعك ذلك ان تبادر التوبة فانه لا عتاب بعد الرجوع والاياب

والانابة الى ربك عز وجل فاد امح عزمك على قطع الاسباب من
العباد وغيرهم المزيلة لك الى ما يحب الله عز وجل عليك ذلك فيما فات به
ما يحب الله عز وجل فيهم حدث الله عز وجل على ذلك التيب وتحرز
فيما يستقبل من تلك الزلة وحدثك امثالها فحسبك ان شاء الله
شكورا واذا فعلت ذلك رجا الله عز وجل وخوفا منه وذنبك مغفورا
اذا اتبعته التوبة وصار لك عبرة وتحذيرا فيما يستقبل منه ومن
امثاله فلم يلبث ان صدقت الله عز وجل الا قليلا حتى يقبل الله عز وجل
عليك بمعونته ويرحم منك مكابدتك ومجاهدتك نفسك له ويأيس
نفسك ويأيس منك من كان يشتهيك ويزيدك وتقوى على طاعة الله
عز وجل فافعل في هذه الاسباب كما وصفت في كل سبب يزيلك ويفيئك
فان ذكر الاسباب يطول به الكتاب والعاقل يكتفي بالوحي دون
التصريح واما قطعك الاسباب التي تزيلك واما كك جوارحك
مما يكره الله عز وجل اجمع حتى بها ليلا تزع فتهلك فاحتمى اهل الدنيا
فيتركون ملاذهم رجاء العافية وخوفا للآفات في جميع ما يرتكبون
عز وجل كمثل ملك من ملوك اهل الدنيا امكنته الاشياء من الشهوات
واللذات فقد رعى ما يجب من الاشياء واحاطت به الادواء
مع سقم من بدنه وطبي فان رتع بها فيما تقدم عليه هلك وان
اجتمى عاش ونهك فقد اخى الاطباء وحارف الصياد له وتجشم
شرب الادوية المرة الكريهة وجانب الاطعمة الطيبة فبدنه
يزداد نهوكا لقلة طعمه وسقمه كل يوم يثقل وصحته تريد وانما احتاز

الاحتمال ان تهلك بدنه على اطايب اللذات خوفا ان يرتفع
فيها فيهلك ورجاء ان يؤديه الاحتمال الى العافيه فينال اللذات بجسم
صحيح وعافيه لازمه فتطيب حيوته بغير سقم وتصفو عيشه بلا كدر
فعذلك المؤمن المريد المتقي احق من كل مهلك له من الدنيا واخرته
فتبين عليه الغول والتغشش والوحشه وزوال الانس بالعباد
وظهور الاحزان وزوال الافراح فاختار لذلك كله كرابعه الرتوع
في لذاته فيحل عليه غضب ربه عز وجل ويجب له عذابه ورجاء ان
يرضى عنه بذلك فينجو من عقابه ويحل في جوار فيصيب اللذات
في الجنان بغير سقم ولا تنغيص ولا تبعه في ذلك تخاف فيها الهلكه
مع البقاء الدائم فيه ابدا ورضوان ربه عز وجل الاعلى فالزم يا اخي
اخيه وتدرك سوالعاقبه في الاخرى واعلم طيب عيش الاخرى والتمتع
بالذي تختمي له في طلب مرضاته فانه عز وجل الذي لم يزل المريدين
عونا وعليهم متحننا ولو شاء لاغناك في اول بدايتك عن اخيه ولكنه
عز وجل اراد ان يعلم منك صدق الطلب لرضاه وبذلك جهدك
ما يكتسبك بالمجاهده والمكابده حتى اذا صدقت في الطلب وتحققت
مكابدة نفسك ومجاهدتها اقبل بالمعونه فسهل عليك ترك
ما تهوى ونعمك بطاعته لانه الكريم يتعبد بتكلف وايجاد الذي
لا تعتريه البخل وانما احب من عبده المريد ان يصدق في طلب
مرضاته فيكابد له نفسه ويجاهد هواه فتعتد ذلك بخفف
الله عز وجل عنه المحن ويبعث منه الهوى ويلين شيا سنته وتقوى نيته

حين راه جادا في طلب مرضاته ولو ان عبدا من عبيد اهل الدنيا
اقبل الى مولاه وهو ضعيف في بدنه فاقبل الى مولاه بضعفه بقع من
في نفسه وبقوم اخرى فكان ذلك منه مرارا فنظر اليه مولاه مقبلا
اليه مكبوا لوجهه لضعفه ثم نقوم فلا يتبعه وقوعه من الاقبال اليه لطلب
القربه منه ومرضاته فراه يصيبه ذلك في الاقبال اليه مرارا
وعنده دواب كثيره ثم كان له ادنى كرم ورحمه لما ودعه كرمه
ولا رحمته الا ان يرسل اليه دابه من دوابه عليها مسرجا من الوقوع
ويتبرع الى لقائه فالله عز وجل اولى بذلك اذا راى عبده المريد
لما هو لنفسه يزول ثم لا يمنعه وذلك ان يعود الى طلب مرضاته
يجاهد نفسه بغتا بزواله اعظم من وقع الساقط على وجهه فاذا
راه كذلك خفف عليه طلب مرضاته واسرع به الى معالي درجات
القربه منه لانه اكرم الاكرمين جل من لا مثل له ولا ظهير له المثل
الاعلى في السموات والارض وهو العزيز العليم جل من لا يشبهه احد
في جوده وكرمه ورافته ورحمته وتحننه ولطفه كان التنبيه
على معرفة النفس وطوافعالها ودعاها الى هواها باب التحذير
من هوى النفس وان يخرج كل شر منها قلت قد وصفت الدنيا
واسبابها فمن اين اتيت قال من نفسك من قبل هواها قلت فكيف
اتيت من نفسي من قبل هواها وبي عدو يكيد في ديني ودنيا
نفسي قال لانه لم ينل منك عدوك ما يريد الا من قبل هوا
نفسك ولو ابت نفسك لكنت اردت بدعا بعدوك قربة الى

ربي عز وجل اذا كان سبب الفتنة دعاء لانه حين دعاك فاجبته
ان تجيبه كنت بامتناعك مطيعا حين عصيت من دعاك الى ما لا يجب
ربي عز وجل وكان اعتصامك منه خوفا من الله عز وجل ورجاؤا به
فامتنعت واستعملت الخوف والرجاء حيث امرت ولو لم تر كل نفسك
الى الدنيا لا زهدت برغبتها فربه اذا امتنعت بالدنيا وغرورها
فلم تركن الى غرورها وارادت الاخرة ورغبت فيها وامتنعت ان
ترفع الدنيا او تميل اليها فتحرم الاخرة او تغبن منها فاطعت فيما
امتحنت به وكان سبب ذلك الدنيا اذ تقول عز من قايل انا
جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا يخبر جل وعز
انه يريد حسن العمل في الزينة وانما خلق زينة الارض ليتطرز ذا
الذي يحسن العمل له فيها وان احسن العمل فيها الزهد فيها
وايثار الاخرة عليها فان فاتك ذلك فاتك كل زينة عليها
يوجب سخط الله عز وجل وذلك الورع الواجب على العباد ولم
يجزك احد من اهل الدنيا بدعائي هلاك او خطا ان لم تجبه
نفسك بل تو جرا ذا امتنعت وابيت واستعصمت بعون الله
عز وجل وكذلك كل من عاداك واغناك وكاد ك ان لم تعص الله
عز وجل فيه ولم تخافه فتكون مثله ولم يجزك بل عرضك للمنفعة
واهلك نفسه الا عدوا امرت بمجاهدته فذلك ايضا ينفعك
مجاهدته وعلى اي الحالين فانت الرابح الفايز اما ان تغلب واما
ان تقتل فالغلبة فتح فيها اجر عظيم والقتل بشهادة لقوله عز وجل

قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين فوجه وسيلة كل عدو
يضرك بمكيدة فكيدته تفتشه من قبل هواها قلت قد ثبت عندي
ان سبب كل محذور احاطه علي من قبل هواها فدلني ذلك على ان في
مخالفتها طاعة الله عز وجل وفي طاعته الله عز وجل صدقه والقيامة
بحبته فاشرح لي كيف ذلك وعرفنيه قال لن تصدق الله عز وجل حتى
تصدق نفسك ولا تصدق نفسك حتى تعرفها ولن تعرفها حتى
تفتشها وتعرضها على الموقف والعرض على الله عز وجل فتعرض احوالها
حالا بعد حال ولا تعترض احوالها حتى تتهمها فيما تظنها محسنة فيه
وتحكم عليها فيما ظهر من اشتهائها واذا اتهمتها فتشتها واذا فتشتها اعترضت
احوالها واذا اعترضت احوالها عرفت قصدها وخدعها وكذبها
فاذا عرفت قصدها وخدعها وكذبها عرفتها واذا عرفتها حذرتها
فاذا حذرتها نفقدتها فاذا افتقدتها ابصرت دعاءها عن طاعة الله
عز وجل وتركها لا يجب خالقها لانها معدن كل شر والداعية الى كل
ملية اخبرك عنها خالقها سبحانه انها بالسوء امارة وللهوى المردي
متبعة فخذ منها حذرك وانهمها على دينك والله المستعان وبه نعتصم

باب تعريف شر وعيبه النفس ودناءتها وخبثها وادعائها

ودعائها عن الحق للتمرد ومداومة على سوء الظن بها قلت قد لبني
على امر اعرف به بعض عيوبها حتى الزم قلبي تهمتها وافتشها واعترضها
قال البث تري ان الغرم منها على الحلم في حال الرضى سيد ول الخلق
تحيه به غير ممتعه فلت بلى قال كل خلق من مومن وكافر يحليه به

عند الرضي فاذا غضبت فطلبت منها الحلم امتنعت منه فظهر
منها من السفه والحقد وشر الخلق امتنعت منه فظهر منها من الشفه
ما لو ظهر من بعض الولدان لكان جديرا به قلت بلى قال لمن بذل الشيء
حيث لا يحتاج اليه ومنعه عند الحاجة اليه الشيء يحتاد عاليس
بصادق يحذلك عند الحاجه وبعدك عند الغنا انه يغنيك
فاذا صحت اليه استلمك للهلكه لانها وعدتك ان تحلم عند الغضب
فتشتوجب بذلك الحنه ويعتصم من ان تمضي غضبك بما يكره
ربي عز وجل خوفا من ان تجب لك النار فلما احتجت اليها
اسلمتك الى التعرض لوجوب العقاب واغاثتك عليه وشجعتك
عليه وسهلت عليك التعرض للمهالك فمن اعدى لك ممن فعل ذلك
بك ومن اكذب والجر واخدع ممن فعل ذلك بك وكذلك الا
خلاص بعطيتك قبل العمل وليس الاخلاص قبل العمل الا نيه الا
خلاص ان يخلص عند العمل اشفقا فان زعمت على العمل ان يحبط
في يوم فاقتك وفقرك اليه تعطيك ذلك بتحبيبه غير ممتنعه
فاذا مرضت العمل بهاجت هي بالدعا الى الدخول فيما وعدت
ان تقرهنه واشتغت مما وعدت ان تقوم به فهاجت الشهوه
بالريا واشتغت من الاخلاص فاشتغت مما يقبل به عملك وعدتك
الى ما يحبط به عملك في يوم فقرك وفاقتك اذا يت لوانها وعدتك
الرياء عند العمل والامتناع من الاخلاص عند العمل واخبرتك انها

تريد بذلك حبط عملك حيث تحتاج اليه في يوم فقرك وفاقتك
اراءيت لوانها لم تكن قد انجزت لك ما وعدتك وكذلك تعطيك
الورع في حال العدم واناد لك بنيه للورع فتزعم انها تدع ما يكره الله
عز وجل حتى تعرض لها ليلا يغضب عليك فتستوجب العذاب ويحرم
الثواب وانها تمنع من المعصيه وترجو انذلك الامان من العذاب
والنظر الى الحور والثواب حتى اذا قدرت واتيحت حاشت لشهوتها
فطلبت ما زعمت انها تدعه اذا عرض لها اشفاقا عليك من النار
وحرمان الثواب واشتغت مما زعمت انها تقوم به من الورع رجا
الامن من العذاب والنظر الى الحور والثواب فهل يقدر اعدا الاعدا والنظر
الى ان يعطيك من ما تغتر به لتستكثر وتطيب ولا تحمده وتاءمله
حتى اذا عرض ما وعدك ان يعطيك كان هو الذي يطلب هلاكك
وعطبك ليبتا لمنك ما يريد وتشتهي وكذلك الزهد تعطيك قبل
الملك حتى تحيل اليك انك من الزاهدين حتى اذا ملكت من الدنيا
القليل منها هاجت منها الرغبه وكانت هي الطالبه والمنازعه
الى الرغبه والصاده عن الزهد والمثبطه عنه واخلفتك الموعد
وكانت عليك في خلاف ما اعطتك وكذلك الرضى في حال الرخا
والعافيه قبل وقوع القضا بالبلا والمصايب حتى تحيل اليك انك
من الراضين وتلك حال يرضى بها كل مومن وفاجر لانها حال توافق
محبات النفوس وليس عند مثل هذه الحال ان يدينها الرضى وانما

ذلك العزم منها به ان ترضى لا ترضى لان الرضى بعد القضى بنزول
البلى والمصايب فاذا نزلت مصيبه او بلاء بدن او ضيق معايش
او شده من شده ابدى الدنيا امتنعت من الرضى بل كانت تعالى التي تهيج
الجزع والسخط وتثبط عن الرضى وتصد عنه فلم تف بما وعدت
وكانت هي التي تدعوا الى ما يكره الله عز وجل من السخط وتصدك عن
الرضى وكذلك تعطيك التوكل والثقه بالله عز وجل بما وانتها
الاسباب والدنيا وكفيت المونه فاذا جات جال الحاج فيها
الى النظر الى الله عز وجل لا الى خلقه والاسباب التي دون الله عز وجل
تعلقت بالاطماع وهاج رجا المخلوقين وخوفهم ولزم القلب الاهتمام
بالاسباب وظهر التصنع والتملق للخلق بعد ذرت بك حين احتجت
اليها وكانت هي التي تصد عن التوكل وتثبط عنه فان تقصد الله
عز وجل لها ولمجاهدتها وذكرتها من عدها وما تحملك عليه من وعدها
وخلف عن مجاهدتك وامتنعت فان حملت عليها بذكر الوعد
والوعد وذكرتها نظر الله عز وجل اليها وقيامه عليها وسؤاله
عما مضى لها وتذكرت ذلك بعقلك فاستبان فيه البيان وعظمت
فيه المعرفه واشتدت فيه البصيره فقهر ذلك هواها وغمر
بيرها خلافها انقادت له فلما رأتك قد حلت بينها وبين
الشر الظاهر والباطن طلبت الشر الخفي الغامض استترت عليك
بطلب الرياء بالتصنع به والعجب لتستريح اليه والكبر لتعظم به

وتفتخر به تريد ان تنال لذتها فيها احابته اليه لانها لا تريد الا
تصل الى الخير من عمل الاخره فان صارت اليه جهدت ان تخبطه
وتاذاك بها ولكنها محوم على ان تنال لذتها لا تبالي فيما نالتها كائنا
ما كان عن مكنته فان حملت عليها وتفقدت دقايق منازعتها
ولطايف خدعها فعرفت ذلك وذكرت ما تقدم اليك الله عز
وجل فيه وما توعدك به على قبول ذلك وازكون اليه من التخبط
والتعرض للمقت تغلب على عقلك الخوف والحذر انقادت لك وجهه
كارهه ثم لا ترضى مع اعطاها العزوم ثم الغدر بها ان تقي بها
ثم المعاونه على الشر حتى تدعوا الى الله عز وجل وتتكلم بكلام الخائفين وتقول
تقول المومنين الموقنين وتظهر تقشف المتواضعين وتشعث اهل الدين
من الغيبه والكذب والرياء الكبر والحسد والاغترار فكنت مغترا
بذلك منها تظن انها لذلك لما اظهر منها حتى اذا وقعت المحن ونزلت
النوازل التي تحتاج فيها الى تحقيق ما تقول وتصديق ما تدعي ومعنى
ما تظهر فقلبت ذلك كله وارادت خلافه وقد كان تخيل اليك
ان الخوف له اصل في قلبك والصدق والاخلاص والتواضع والزهد
والتوكل فلما جات الاحوال التي تبين فيها اصدقت فيما ظننت انه
قد سكن قلبك من الخوف والاخلاص والزهد والرضى والتوكل
والصدق فهاج الهوى منها وجاشت الشهوات في ضد ذلك
كله فلو كان ذلك ساكنا قلبك لهاج في وقت الحاجة اليه

ولما هاج ضده فان هاج ضده فمعه فعلمت ان ذلك اعطا
جمله بلا مونه مع دعوي غير محققه ارايت لو قال لك عدوك الكاذب
انا معك اذا نزلت بك نازله او شده فلما نزلت بك النازله
خذلوك وطلبتهم فلم تجدهم فعلمت انهم ليسوا معك ولكنهم
عروك فبينا انت متعجب من حذلانهم وقلة وفايهم اذ رنوا
يعينون عليك عدوك لطال منهم تعجبك واشتد منهم حذرك فيما
يستقبل ولم تطمئن الي من عد وعدوك هم وان سلمتهم الماضيه
يذكرون نصرتك عند الشدايد فتفهم لما عرفت منهم فاعرف نفسك
فانها لم ترد خيرا قط الا اقل ذلك الا وهي نازعة الي خلافه
ولا عرض لك شرا الا قد الا كانت هي الداعيه اليه ولا صنعت
خيرا قط الا لهواها ولا ركبت مكروها قط الا لمحبتها فحق عليك
حذرها لانها لا تفتر عن الراحه الى الدنيا والغفله عن الاخره فانها
تنفطب للاخره وتذكرها وتفكرت فيها نازعتك الى الدنيا
والى الراحه بالتذكر والتفكر فيها والتمني لها فما نمت لك قط ليله
لم تنظر فيها الى شيء من الدنيا مما تشغلك عما انت فيه ولا نمت لك
ساعه من اخر النهار بالتفكر في الاخره لتجاذبها اياك عن ذلك وما
زعتك الى الدنيا فان غفلت عنها ركنت واشتغلت وان تيقظت
نازعتك لتشغلك عما انت فيه من امر اخرتك فهواها قاهر
لك يغفل عقلك وهي لا تغفل وتذكر عقلك وهي تنازعه

الا يذكر ولا يحل لك قتلها ولا تقدر على مفارقتها وهي بهذه المنزله
من العداوه لك فاعرفها واحذرها فانك ان عرفتها اردت منها
حذرا على ربك توكلا وبه ثقه واليه طمانينه ولها بغضا ومقتا ولربك
عز وجهه مودة وحبا ومنها ايأسا وقنوطا ولربك رجاء واملا ولله
بالنعمه والمنه والتفضل بما عملت اعترافا واقرارا وشكرا واليه منه
بريه لانك لو صحبت حاجبين احدهما لا يحل لك قتله ولا تقدر على
مفارقته كالوالد والوالده وله نهه ان يصيب لذته ويروح بدنه
وان اعطبك في ذلك فبينا انت معه اذ غفلت اذ جا بعض عطبه
ليصيح بها راسك فيقصد الاخر الذي معك واستك بيده حتى قمت
فاخذت الصخره من يده ثم القيتها ولذلك لو صح لك طعاما فيه سم فبهرك
الاخر له حتى عرفته لازددت له بغضا ومقتا وللذي نبهك
توكلا وبه ثقه وانقطع رجاك ممن اراد ان يكيدك واشتد رجاك
وكلك واملك للذي نبهك وفطنك وانقطع عنك العجب بفطنتك
له وتخلصك من شره وافرد بالنعمه والتفضل للذي نبهك
ويقضي حتى استمعت من مكايدة عدوك فالعدو الذي اراك
يكيدك نفسك والذي يقضي وينبهك ربك عز وجل فكم من بلا
اراده ربك ونازعتك اليه وهممت به او فعلته فنبهك الله عز وجل
له فتركته ولم تركبه ومازكيت منه ندمت عليه وتبت اليه
منه فان ندمت فيها اردت لله حبا ومودة ولها بغضه ومقتا وفي
الله عز وجل توكلا وثقه ومنها ايأسا وعلى الله عز وجل طمانينه ومنها

حذرا ووجلا ولم تعجب بما عملت ولم تصفه الى نفسك اذ كان
محبتها في خلاف ما عملت من الخير ومحبتها فيما تركت من الشر ولو كنت
الى محبتها صارت اليها فالذي يقظك واعانك على خلاف محبتها
ربها عز وجل فاعرفه واعرفها فانك ان عرفتها صدقتها ولم تدا
هنها ولم تمل مع هواها وصدقت الله عز وجل وانتبهت وانبت اليه
ووثقت به فانهم ما خف عليك من الخير من غير ان تتقطع منك
الرجا عليها فيحطك الايائر والتنوط ولكن انهم ونفش فان لم
تعلم شيئا فاحمد الله عز وجل وكن رجلا ان يكون قد كان منها
ما يكره الله عز وجل فلم تدعى لغلبه هواها واحصاه ملبكما
عليها مع الامل في الله ان يقبل منك ما عملت وان كان منك امر
مما يكره الله عز وجل فيما عملت رجوف العفو عنه ولم تترك الوجل
والاشفاق الا ان يعفوا عنك وترجوا بذلك الوجل الا ان
يعفى عنك العفو والصفح لان من خاف الا يعفى عنه يصدق في
عنه ومن امن واغتر استوجب الا يعفى عنه فاخذرها وتنشها
وخاصمها تخاصم الخصم الظلوم الحابر المواثب اللبيب في محنه
المزخرف القول الباطل الشد بيانه حتى تفهم عليه البينات العادله
وتفتشه حتى اذا قامت عليه البينه او فتش فاصبت مع
الترقه انقطعت حجته وادمن واقر فان لك ان يودي الحق
الذي اعترف به وقامت عليه البينه رفعته الى موضع الحكم
يحكم عليه بالحبس والضرب فاذا نظرت من ذلك علم انه يمتنع

ان يعطي اقل مما ينال منه وانه يوخذ منه اكثر مما يمتنع منه اعطى
الحق ورد الحق الظلم ولذلك فخاصمها بالكتاب والسنه واقم عليها
الحجه وفتشها عن عيوبها وذكرها خلفها وكذبها حتى اذا ادعت
بالاقرار والاعتراف بالحق وانقطعت موادتها وحجتها الكاذبه
فان انقادت للحق والا فارفع رهنها الى النار وهي السجن والعذاب فتوم
شد عذابها وانه قد وجب عليها فاذا رايته ببصر العقل وعين اليقين
وهاج منها الخوف لم يملك ان يحيب بالاذعان والندم والعزم
وانقادت الى الحق لما عاينت وعلمت انه يوخذ منها اكثر مما تنال
ثم اخذرها ايضا بعد ذلك الانتباه الى ما تركت فتردك
عادرا فان نازعتك فاقم الحجه عليها وارها العذاب ورجاء عليها
بالترك الثواب وارها اياه بمشاهد اليقين واستعن بالله عليها وتوكل
عليه ثقه به واحسن به الظن وايئس منها ان يكون منها خير وملك
الله عز وجل اليها فتوكل عليه ومنها فليقطع رجاوك وامالك به
المستعان كتاب العجب واختلاف معانيه ومعرفه ما
ينفي به وبما ينتفي باب في بيان العجب وافاته وما الذي يودي في
الاخلاق المذمومه وما هو في نفسه قلت قد عرفتني بنفسي وحذر
تلها واخبرتني ما الذي يودي اليه معرفتها بعد وصف الدنيا
واسبابه ولم يكن في عنه غنا وان عرفتها فما ينفعني ان اعرف عدوي
واعرف مكايده ولا يكون معي اله المجاهدته فاخبرني عن العجب ما
هو وفيما هو وبما ينفى وينتفى قال انك سالت عن افه في كتابي من العباد

عطيه مغيبه لذنوبهم ومزينه لهم حطاهم وزللهم لان العجب يعمى
الذنوب حتى سري العجب انه محسن وهو مسي وانه ناج وهو هالك
وانه مصيب وهو مخطي لا يلبث صاحبه المنفرد له ان يدرك
الى الغرض فيستصغر ما علم به ذنوبه وذكره وينسى كثرتها ويعمى
عليه اكثرها حتى لا يظنه ذنبا وتستكثر عمله وتغتره فيقل خوفه
وتشتد بالله عز وجل غرته بل قد يجنح صاحبه به الى الكذب على
الله عز وجل وهو يرى انه عليه صادق والى الضلاله وهو يرى انه
مهتد فالعجب هلك ابده الضلاله وبالعجب تكبر المتكبرون وافتخر
المفتخرون واختال المختالون وبه هلاك اخره الامه وما
يدلك على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اخر هذه الامه
فقال لاني تغلبه اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل
ذي راي برايه فعليك بنفسك وقال ابو الدرداء ثلث
منجيات وثلاث مهلكات فاما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع
واعجاب المرء بنفسه وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثل ذلك فدلوا بذلك ان
فيه الهلاك وقال عبد الله بن مسعود الهلاك في اثنين القنوط
والعجب وصدق رحمه الله اذا اعجب لم يفطن لذنبه وما فطن
به من ذنوبه استغفر وما لم يفطن له لم يرانه ينبغي ان يتوب
منه وما استغفر لم يفزعه فيقلع عنه فيقيم على ذنوبه فيهلك
واذا عرف كثرة ذنوبه فاستظهر ثم قنط لم يرانه تقبل منه التوبه
اقام عليها واستكثر من العمل لله عز وجل بالطاعه فيهلك فدل ان مستعود
قوله هذا ان في العجب والقنوط الهلاك لانه اذا اعجب زكى نفسه
فاذا زكاها لم ينهها ولم يعظم عليه مخالفتها امرين بها عز وجل وظن انها
ناجيه الا ترى الى قول الله عز وجل فلا تزكوا انفسكم قيل في التفسير
لا تبرؤها وقال رجل لا تعملوا بالمعاصي وتقولوا نعمل بالطاعة
لا نبرؤها وقال رجل لا تعملوا بالمعاصي وتقولوا نعمل بالطاعة
وقال ابن جريج ايضا اذا عملت عملا فلا تقل عملت كذا وكذا وقال
مجاهد لا تبرؤها وقال مطرف لان ابيت نائما واصبح نادما احب
الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا بـــــــ ما يورث العجب
من الاخلاق المذمومه وما يستوجب به المعجب من الله عز وجل قال
فيجمع العجب خصالا شتى يعمى عليه كثرة ذنوبه وينسى ما علم
عليه منها اكثرها وما ذكر منها كان له مستصغرا ويعمى عليه
حطاه وقوله بغير الحق ويخرجه ذلك الى الكبر والتعظم على العباد
وتغتر بالله عز وجل ويدل عليه بعمله وعلمه حتى كان له منه
منه على ربه عز وجل فحينئذ ينقطع من الله عز وجل عصمته ويكله
الى نفسه فهي انه من المستشرين وهو عند الله من الظالمين الفاسقين
الا ترى ما يروى عن عائشه رضي الله عنها انه قيل لها متى يكون الرجل
مسيئا قالت اذا ظن انه محسن وصدق رحمه الله عليها انما يرى انه
محسن اذا اعجب بعمله ويخرجه العجب الا من يعرفه وصدقه
لانه عظم عنده ما تعلق به وتفضل به وشتى منه الله عز وجل عليه

وانه مصنع لشكره على ذلك فمن بما اصطنع من معروف ويحبط اجر
كما قال الله سبحانه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وتسقط حبط عذاب
ربه عز وجل كما قال الى صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم
القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم احدهم المنان فاعقل ما سألت عنه
رحمك الله حتى ابتدئ ايراد عنه وقدم الله عز وجل العزم في تركه بعد معرفته
لعل الله عز وجل ان ينفعك باجابتي ايراد عنه باب العجب
بالدين وكم يكون من وجه اعلم ان العجب بالدين بوجوه اربعة بالعلم
والعمل والراي الصواب والراي الخطا فالعلم ما حفظ وفهم واستنبط
من الكتاب والسنة وقول علماء الامة واما الراي الصواب فما استنبط
قياسا على اصل من الكتاب والسنة والاجماع مشبها به حكما مثل
حكمه واما الراي الخطا فما كان من غير استنباط من كتاب ولا سنة
ولا اجماع الامة وانما هو ويل بغير الحق وانحال له على سبيل الجهل
من قبل هوى النفس مع اعراض من الظن انه حق باب ما يكون
عنه العجب وما العجب بالعلم والعمل والراي الصواب دون الخطا وبيانه
فاما العجب بالعلم والعمل والراي الصواب فمعناه واحد لانه
كله منه من الله عز وجل ونعمه منه وله اول يكون عنه وقد ينبغي ان لا يكون
فلا يكون عجبا فاما اوله الذي يكون عنه فالاستكبار والا
استعظام للعمل والاستحسان للعلم والراي فان استكثر العبد

عمله او استعظمه نعظما للنعمة من الله عز وجل والمنة عليه به اوجبا
ثوابه وانه لا يستحق به الثواب ولا كان اهلا ان يمن عليه به ولا هو
اهل ان يقبل منه ولكن عظمت عليه النعمة به ووجب التفضل بالقبول له
ولا عزيز ذلك فليبين بعجب به ولكن اذا شكر عمله او استعظمه واستحسن
عمله ورايه فاضاف ذلك الى نفسه وحمدها عليه ونسي نعمة ربه
عز وجل ومنته يد لك عليه فقد اعجب بعمله وعلمه فحمل العجب بالدين
حمد النفس على ما عملت او علمت وعلى استكثار واستحسان العلم
ونسيان النعمة من الله عز وجل بذلك فحمد النفس ونسيان النعمة هو
العجب بالدين لا العمل الذي يريد ان يقوم به العبد ولم يقم به بعد
فان في ذلك معنى زايدا وهو الاعمال على نفسه بالنسيان للتوكل
على الله عز وجل وذلك ايضا من النسيان للنعمة لانه اذا اتكل بالنيال
بمنه الله عز وجل علم انه لا معطي لما نيال غير الله فان من اتكل عليه بذلك
ناله والا لم يناله باب هل على العبد ان يكون
الله او يجب ان يكون معتقدا في جملة ايمانه قلت فعلى العبد ان يكون
ذاكرا لكل نعمه بنعم الله عز وجل بها علي في الدين فان سميت شيا منها
كنت عجبا قال لا ليس عليك فريضة الذكر لكل نعمه انها نعمه اذا
كنت معتقدا في جملة ايمانك ان جميع النعم في الدين والدنيا من الله عز وجل
وان ذكرت الله عز وجل عند كل نعمه وعلمت انها منه من الله عز وجل كان
افضل لك عندي وابعث لك على الشكر وابعد لك من العجب

فان سبيت ذكر النعمه فتنهون عنها ولم تضف العمل الى نفسك
مع احمد لها على ما انعم به عليك من الفعل والعلم لم تكن معجبا وكنت شاكرا
لتلك النعمه كنسيانك سائر النعم في غير عملك الا ان حمد نفسك
على ذلك ناسيا لنعمه الله عز وجل فيكون حينئذ معجبا بان
اضافه العمل الى النفس مع نسيان النعمه المنعم واضافته مع ذكرها
قلت كيف يمكن ان لا اضيف الشيء الى نفسي ولم يعمل ذلك العمل
غيري ولو لم اعلم اني انا عملته ما عددت نعمه ولا رجوت له
ثوابا من الله عز وجل قال اجل ليس العجب عملك بما علمت وعملت ولكن
الاضافه الى النفس بالحمد لها ونسيان منه المولي بذلك فاذا علمت
ان ذلك كان منه الله عز وجل وان نفسك لو تركت ومحنتها لركبت
الى خلاف ذلك فتفرد الله عز وجل بالمنه في ذلك فلست معجبا
قلت بين لي الفرق بين معرفتي ان العمل اذا عملته وبين اضافتي العمل
الى نفسي وحمدي اياها عليه قال معرفتك انك عملته معرفه قاره
في الطبع باضطرار لا يقدر ان تحذف انك عملته ولا يحتاج الى ذكر
ذلك ولا مخاطبة نفسك به والعجب ذكرها مع مخاطبتك نفسك
به ومنزع به عدوك وذلك انه يهيج استعظام عملك واستكثاره
على ان تقول في نفسك لقد قويت وتخلصت او جودت او جاهدت
او فهمت مستعظما لذلك فرحا من نفسك بقوتها وتفاد بما بينها
معظما لها على ذلك وقد تخاطبها ببعض ذلك تقول قرات كثيرا قرات

كذا وصليت كذا ولم افطر منذ كذا وصمت في يوم شديد الحر ونحو ذلك
مع نسيان النعمه فذلك اشكار لعملك باضافته الى نفسك وجهلك
ذلك اذا هاج فرحك فتوتك على ما عملت وكذلك ما تم به بعد
من العمل مضيفا اليها القوه والصبر ترى انك تقوم بذلك ناسيا
للتوكل على روح لا تنتظر منه الله بذلك ولا تترك الاتكال على قوتك
فلو كان الله عز وجل لم يمن عليك بشيء من ذلك لكنت تقول في قلبك
لنفسك وترى لها من القدره في القوه والنفاذ اكثر من ذلك فهذا
الفرق بين معرفتك بما من الله عز وجل عليك به من العمل وبين العجب
نفسك بعملك وعملك باب الدليل على ان اضافه الفعل
الى النفس مع نسيان النعمه هو العجب بين من الكتاب والسنه
قلت احب ما تقول معترضا واجده زايدا على المعرفه بعملي لاني
لو قلت ذلك لنسيتي خوفا مني ان يجعل انها عملت ذلك العمل
حتى ترى ان غيرها عمله كنت قد اوجب العقل ان اخاف ان يجعل
نفسي ان تكون هي عملته وترى انه عمله غيرها وانها كانت كافه
لم تتحرك بعمل حتى ترى انها اذا كانت مصليه انها نايمه واذا كانت
صايمه انها مفطره وان غيري صام وصلى واذا الحجر ان يكون ذلك
مني لذلك فقد علمت اني لم اقل لا عرف نفسي ما جهلت وانما
كان ذلك تعجبا من شدة قوتها على العمل وتخلصها وحسن بصرها
فقد تبين لي ذلك انه هو العجب لا عين اذا اضفت اليها ذلك بالحمد لها
مع نسيان نعمه ربي عز وجل ولكن اريد مع ذلك دليلا من

ان ذلك هو العجب ليكون لي امن على نفسي ان عارضني الشك في
فيه وان استدل علي مستدل فلم يقنع بدون الحجة فيه بالعلم
فان ادعى له الي القبول قال نعم ان العجب بالخير ليس يكون الامن
المطيعين لله عز وجل المريدين له فمن ذلك ما يروي ابن ابي الزناد
عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس انه قال لما اصاب داود
عليه السلام الذنب الذي اصابه عجب من نفسه ان قال يوم ما يأتي
ليلة الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتي من يوم الا وانسان
من آل داود صائم وفي حديث حجاج ما تمر ساعة من ليل ولا نهار الا وعبد
من آل داود يعبدك اما يصلي واما يصوم واما يذكرك فاضاف
العمل بالليل والنهار الى آل داود وهو كان اولهم في ذلك وافضلهم
به وداعيهم اليه ومعونهم عليه فاستعظم ذلك لان قوله ما
يأتي ليلة استعظم لذلك لان العرب لا تعرف في لغتها مثل هذا
الا لاستعظام الشيء من نفسه فاضاف العمل اليها وحمدها
عليه وقول الله عز وجل له يدل على ذلك قال ابن عباس فاوحى الله
عز وجل اليه يا داود ان ذلك لم يكن الا ولو لا عوني اياك
ما قويت على ذلك وشاكلك في نفسك فلو كان ذاكرا للنعمة
في ذلك لما ذكر ما صوله ذاكرا ثم يعاقبه عليه فيتركه ونفسه
ولكن ذكر النعمة التي كان لها كتبا ووكله الى نفسه التي اضاف
العمل اليها وحمدها عليه فكان بعملها معجبا وسماه ابن عباس عجبا

من نفسه واخبر انه اصاب الذنب من اجل عجبه بطاعة الله عز وجل
فطاعة اعجب بها ادركته العقوبة على ذلك حتى اصاب دنبا اورثه
الندم والحزن ايام حياته واتبعه في الاخرة حتى يتفرغ به الله تعالى
من اوديا قد جاء الحديث فاعظم بالعجب بليه وعظم افته ومن ذلك
ما قال الله سبحانه في يوم حنين لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم حين عصابه
على الارض بل لا عصابة تعبد الله عز وجل غيرهم ومن يتعاصم
عصاب لله ينصرون دين الله مستجمعون لقتال اعداء الله عز وجل فقال
الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وذلك ان قائلا قال لهم لن
نغلب اليوم من قلة فلما اعجبوا بكثرتهم وانكلوا على قوتهم وشوكتهم
الله تعالى في ذلك الوقت النصر عنهم ليعلمهم ان كثرتهم
لن تغن عنهم شيئا وان الله عز وجل الناصر الغالب لهم عدوهم ثم عطف
الله عز وجل عليهم بالنصر اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم ولهم ونصرا
لدينه فانزل بذلك قرانا يعرفهم به ما كان منهم وما نالهم فقال
منهم فهذا العجب وفيه معنى غير الاول وسابينه لك عند ذكر
العجب بالكثرة ومنه ايضا ما روي عن ابن عيينة ان ابوب عليه السلام
الاهي لم انطيتني بهذا البلاء وما وددت على امر الا اشرف صوابك على
هواي فنودي من غمامة بعشرة الاف صوت يا ايوب اني زدتك
اي من اين لك ذلك فاخذ رمادا فوضعه على راسه وقال منك

يارب افلا ترى رجوعه عما قال وعن تشبيهه ان يضيف هذه
العمل الى ربه عز وجل فقرع له الذكر بالذل والاستكانه والاقرار
بالنعمه انها من الله عز وجل فقال منك يارب وبهدايتك وفضلك
داود معنى من الادلال بالعمل باب بيان الادلال
على الله عز وجل بالعمل عجبا وما يورث الادلال من الاحلاق المذمومه
والادلال في نفسه ما هو والدليل عليه قلت فاخبرني الادلال
ما هو قال الادلال هيبني زايد في العجب وهو ان يعجب بعمله او علمه
فيرى ان له عند الله عز وجل قدرا عظيما قد استحقه واستوجب
الثواب على عمله فان رجى المغفرة على عمله مع الخوف لم يكن ادلالا
وان زايل الخوف ذلك فهو ادلال كما قالت امراه من المهاجرات
لاتسميها فقالت عند عايشه رحمها الله بايعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا اشرك بالله شيا ولا اسرق ولا ازني ولا اقتل
ولدي ولا اتي ببهتان افتريه بين يدي ورجلي ولا اعصي في
معروف فوفيت لربي عز وجل فرجا وفي لي فوالله لا يعذبني
الله عز وجل فاتيت في النوم فقيل لها انت المتالية على الله عز وجل
الا يعذبك وفي حديث اخر انه اتاها ملك فقال لها كاندك
تبرجين وبيتك تبدين وخيرك مكدن وحاركِ تودين وزوجك
تتعصين ثم وضع خمس اصابعه على وجهها فقال خمش بخمش ولو

زدت رددنا كل فاصبحت واثر الاصابع في وجهها فهذا الادلال
على الله عز وجل وايجاب الثواب عليه العقله والنسيان والجهل
قلت وما الدليل على انه قد راى ان له بذلك عند الله عز وجل قدرا
عظيما قال ذلك على دلايل كثيره من قلبه ولسانه فمن ذلك ان يناجي
الله عز وجل باستعظام عمله كما فعل داود عليه ان ام او يستكثر
ان ينزل به بلا او ينصر عليه عدو او ترد دعوته وهو يعمل مثل
ذلك العمل باستعظام عمله ومثل ذلك ما روي عن ايوب عليه السلام
حين قال الاهي لم انليتني بهذا البلا وما ورد على امر الا اثرت
هواك على هواي فاذا استكثر العامل ايجاب دعوته والانعم
به ما حب او ان يبتلى بلا او يسلم لعدو او هلكه من مهالك
الدنيا فقد اعجب بعمله مدلا به كان له على الله عز وجل منه بما عمل
يجب على الله عز وجل مكافاته ولولا تفضل الله عز وجل على خلقه
ما جعل لهم عملا لان العمل منه بفضله ونعمته والشكر من
العباد ضعيف فالشكر منه نعمة من الله عز وجل ايضا والذنوب
كثيرة الاستواء جل جلاله يقول ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهم خير الناس يومئذ والى اليوم ما منكم
من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله منه برحمته وقال لو يواخذ بي انا وعيسى ابن مريم بما

نصيب بما تاتب لعدتهم اصحابه من بعده مع فضلهم وبرهم يتمنون
انهم كانوا خلقوا عن خلق الانس لعظيم الخوف ابو بكر الصديق رضي الله
عنه يود انه كان قربا وعمر رضي الله عنه يتمنى انه كان تبنه
وابو عبيدة وعمران بن حصين وعدهم قلة الحجة البالغة فاما
وله الطول عليهم ولا منة لهم عليه وما علموا من حيث منه وبه فلت فما
الدليل على ذلك انه الادلال قال ما يروى عن قتادة في قوله تعالى
ولا تمنن تستكثر قال لا تدل بعملك وقد اختلف في تفسير هذا الحرف
قال بعضهم لا تهدي لربك الا ان قتادة ذهب الى انه الادلال
بالعمل وقول داود وايوب عليهما السلام والحديث الذي يروى ان ملكا
المدل لا ترتفع فوق راسه وقال لان تصرع وانت معترف بذنبك
خير من ان تمشي وانت مدل بعملك فنعوذ بالله من الخذلان فهذا
العجب بالادلال فاما اذا انفرد العجب ولم يجالبه الادلال فهو ما
اخبر تعالى عن حمد النفس ونسيان النعمة وسئل رياح العبشمي فقيل
يا ابا مهاجر ما الذي افسد على العباد الاعمال قال اعجاب النفس ونسيان
النعم باب العجب بالراي اخطأ ما هو وما يورث وما الدليل
عليه من العلم بالكتاب والسنة قلت العجب بالراي في الخطأ ما سمعتك
ادخلته في هذا الجواب قال انه لبين بنفسه فيوصف بنسيان النعم
فيه ولكنه بلاوحذلان او نقص فيما كان في الضلال والبدع قبله وحذلان
وما كان في الاحكام فقد يكون خذلانا واثما وقد يكون نقصا في الدين

دون الاثم فاذا كان الراي على غير الكتاب والسنة والاجماع
فمن العجب كان وهو الذي اهلك عامة العباد حتى ضلوا وكفروا واتبعوا
واخطوا في دين الله عز وجل وقد ذمه النبي صلى الله عليه وسلم واخبر انه يغلب
على اغلب هذه الامة وعنك يكونون قد عموا وصموا فلا يتفقون بموعظة
قال ابو ثعلبة الخشني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال يا ابا ثعلبة ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك فاحبران معنى هذا على
اهل الدنيا ايثار الدنيا والعجب برايهم وذم اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم العجب بالراي والعلم بعدهم واخبر ان فيه الهلاك الى يوم
الى ما وصف الله عز وجل من قال عليه بغير الحق فقال وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فاخبر
ان القوم معجبون بما يتدينون به من الضلال والكفر والكذب على الله
عز وجل وكذلك جميع اهل البدع لولا انهم معجبون برايهم ما اعتقدوا
البدع ولا اقاموا عليها فيا لا عجاب بالراي الخطا هلك عامة الكفار
واصل البدع من الاسلام واصل الخطا في الفتيا لانهم تاولوا فاعجبوا بتاويلهم
وظنوا انه الحق اليقين وقاسوا على غير القياس فاعجبوا بقياسهم
وظنوا انهم قد اصابوا الحق وقد تركوه ودانوا بغير ودخالفوا
باب العجب بالراي الخطا ما هو وما يكون قلت قد عظم ضرر
وبينت كثرة الافات فيه فاخبرني ما هو قال الاستحسان بالراي

من قبل هوى النفس مع اعراض من الظن انه حق وظنه بغير يقين
قلت فمن كان ذلك فانه لا يبرء من انه كان الا من اغفال وجهل قال
اجل قلت فمن كان ذلك كان من ترك تهمة النفس واستحسان الراي
بغير علم وصح له ولا دليل عليه من الله عز وجل فتلك يليه عظيمة
ولولا ذكر النعمة عند ذلك لما انتفى العجب بذلك بل يستحكم العجب
بذلك ويغلب عليه وانما اعجب حين راى انها نعمه ولم يعد بليه فيدع
عنه او يظن انها ملبه فيتهم نفسه ويتعتب حتى يتبين له العلم ايعتقد
ام ينفيه وانما اعجب حين عد نعمه باب بما ينفي العجب
بالصواب من اعمال الدين قلت فمتى ينفي العجب بالدين حتى يسلم منه
العبد قال اما العجب بالحق والطاعة من العمل والعلم والراي الموافق
للحق والصواب فبذكر النعمه فيه ان ذلك منه الله عز وجل وتفضله
ولولا منه بذلك لما نال ذلك احد ابدا من نفسه لان النفس
لو تركت لما فعلت ذلك ولا كانت تحبها لان محبتها كان في خلاف ذلك
حتى يتيه الله عز وجل العقل فيقهرها هوى النفس وعزم له على الرشد
فتخالف محبه النفس وشهوتها لان العبد لا يعتاد بالى يرا الا وشهوتها
في ضده ان قام الليل فشهوتها في راحتها من التعب ونومها فرارا
من السهر وكذلك ان صام فشهوتها في الافطار لما منيت به من
حب الغذا من الطعام والشراب وحبها الراحه الى النكاح وعلى
وكذلك جميع اعمال الطاعات فلم تكن لتفعله لو تركت فيذكر

ويعرف انما العمل من الله عز وجل نعمه انعمها عليه لا ابدا من نفسه وان
عليه في ذلك الشكر وانه غير قائم بالشكر في ذلك مقصر عن شكره لم
يستاهل ما من به عليه بل يستاهل ان يسلبه لتضييعه شكر الله عز وجل
عليه قلت قد يكون من البر ما لا تجب عليه فيه كالسكوت عن الخوض
في الباطل وغض البصر وترك الغيبه والاثام والفضول والفكر بالقلب
والذكر قال ان ذلك كله يثقل عليها لانه وان لم يكن متعبا فانه مشغل
لها عن محبتها وهواها لان راحتها في محادثة الخلق واستراحتها للجمع
ما يجول في القلب وكذلك غض البصر عن النظر الى ما تهوى وتشتهيه
وكذلك الفكر والذكر بالقلب للاخرة مشتغل عن النظر في راحة
الدنيا والفكر فيها يثقل عليها او يشغلها عن راحتها ومحبتها فقد صح
لا بد النهي ان ما نالت من البر والطاعة كان بخلاف محبتها للتعب
الذي يدخل عليها او منع لها من راحة ولذة تنالها فهذا دليل بين وشاهد
واضح عليها ان الذي ادخلها في خلاف محبتها غيرها هو مليكها المتفضل
عليها بذلك فله الحمد والشكر فان رجعت الى صاحبها بالدعوى
منها انها هي التي عملته وانحلته ليحمدها على صبرها وقوتها فليرجع
اليها بهذه المعرفه فانها مبطله فيما تدعي مباهته به وكيف جاز لها
ادعاء ما كانت تحب خلافه وتثقل عليها فعاله وكانت تجاهد
ان تصد عنه فكيف تدعي ان منها ما كانت تاباه وتحرص على خلافه
وتنازع بعد الدخول فيه الى قطعه وترك تمامه فذلك منها
بهت ومن تصديق العامل لها جهل وحمق قلت فقد يجد العامل
لله عز وجل القوي العزم الزاهد في الدنيا نشاطا من نفسه للطاعه

وشهوه منها لا يكاد ان ينصبر عنها كانها طبع منها بل قد يكون بعض
الحالات اكثر من بعض الطبع وقد نجده نحن انفسنا مع تخليطنا في بعض
احوالنا في اعمالنا قال ان ذلك لم يكن منها ابتداء ولا هو موافق لها في
الخلقة في ضعفها ولا في حال قوتها وقد كانت اولا جاهدة حريصة
ان لا يكون ذلك منها فلما وهب الله عز وجل للعبد قوة العزم والوا
طبه على مجاهدتها والقمع لها فاستبنت منه ان تحبيبها الى نحبيبها
وقهر الطبع منها قوة العزم ونور الحق وغلبت عليه هموم الاخرة واخزانها
سكتت عن دعايها وانقطعت عن طلب عادتها وهي مع ذلك باقي خلقتها
وهيئتها ولو وجدت منه فتن لرجعت الى سوء احوالها ولرفضت
اكثر طاعتها لربها اقرابت من لم ينقاد الا بالكره ولم يجب الا
بالوعيد والرجز ولم يدع عن ذلك اي الاجابة الا ان قهرك لك غير ك
واعانك عليه وانت مع ذلك لا تامن رجوعه عن اجابته وتركه
طاعته لك وانقلابه الى شر احواله لما تعلم ان محبته لم تنقلب
وان شهوته لم تذهب ولكن قهرك فاجاب وغلب فاطاع ولو
وجب سببا او سبيلا الى ما يحب او يهوي ركن سريعا ووبا
معرضا لكنت له حاملا على طاعته او كنت منزلا لك منه لمحبته
منه لاجابتك او هل يكون له ذاما لما تعرف من محبته وخلاف
ارادته لطاعتك وهل كنت تحمد الا الذي اعانك عليه حتى
قصر وغلبه لك حتى استعلته ومثل ذلك كاسير من بلاد العدو

اسرته وفرقت بينه وبين ماله وولده وارضه ووطنه وكان قد جاهدك
قبل الاسر على ان يكون هو المباشر لك حتى انك من اعانك عليه فشده
لك قفادا وامكنه فلم ينزل بعد ما امكنك منه يجاهدك الى الرجوع
الى بلاده ويطلب منك غفلة لقتلك او ستاسرك فيرجع بك معه
الى منزله ووطنه فلم تزل تضربه وتقهره حتى انقاد من الخوف وشارع
الى خدمتك وانت مع ذلك تخوف ان يجد فرصة فيرجع ويتركك
ويفض ما في يديه مما استوعبته من عملك اكنت له حامدا ام في
امن مرتابا فكذلك نفسك قد كانت حريصة على الركون من قبل الى
الدنيا واثارها على الاخرة وكانت جاهدة ان تستاسرك بهواها
فتكون غلاما ولطريق نجاتك الى الاخرة تاركا في الله عز وجل الا
ان وفقك وسددك فقوي ضعفك ونور قلبك واعانك عليها حتى
رفضت كثيرا مما تهوي وتركت كثيرا مما تحب وانقادت الى خلاف
ذلك بالكره والجبر ثم وهب لك زجرها ومعاتبتها وقوى تمقتك
على هواها وعملك على حملها ووفقك لدوام تركك اجابتها حتى نسيت
منك ان تسال منك صحبتها واكثر ما كنت عودتها فاجابت مسرعة
على غير انقلاب من طبعها ولا تغيير من غريزتها وانت مع اجابتها
لك متوقع لرجوعها فسل الله الذي ولي معونتك عليها وقهرها
حتى انقادت لك طايعة بعد امتناعها ان يديم ذلك لك
ولا يسلبك حشيه ان تنبر امنك فتثب عليك فترجع بك الى

جميع ما تحب وتهوى فيكون في ذلك هلاكك في دنياك واخرتك
فهل تجد بينهما وبين الاسير فرقا الان الاسير لا يرى ان الخير فيما اريد
به وهي قد علمت ان ما اريد بها خير لها قال فقد شاركت الاسير
في مخالفتها وفضلت عليه في الشر انها ابت وعصت عن معرفة
وبيان والاسير لي وعصى عن جهالة وعمى لعله لو علم ما يراد به
من الاسلام والفراق بينه وبين الكفر ودار الحرب التي اهلها محاربون
لله عز وجل ولدينه لاجاب طائعا وابغض الرجوع الى بلاده فهي
اشر وامر واعجب عصيانا وابا من الاسير اذ عصت بعد العلم
بانك انما تدعوها الى نجاتها وتجانبها هلكتها وقد يجد بعض
الاسرا مشبها لها في جميع امورها لانه قد يكون بعض الاسرا من
يعرف الايمان وفضله كما وصف الله عز وجل به بعض اهل الكتاب
بانهم يعرفون الحق ويجانبونه بعد العلم فقال وان فريقا
منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
ووصف ابليس انه اعترف بالربوبية ثم عاند بعد علم وقال
تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد
ما تبين وكذلك هي بادي بعد علم وبيان ومعرفة فهي تشاور
شر الاسرى ويوافق كل اسير جاهل او عالم فلا فرق بينهما
في الشبه من قبل الاباء والعصيان فالحمد لله وحده والذم
لها والحذر منها والخوف وترك الطمانينة اليها لمعرفتك بها من

عرف نفسه زال عنه العجب وعظم شكره لله عز وجل وانشد حذره
منها والثقة والطمانينة الى المولى والمنة لها واحب للمتفضل النعم
ارايت لو صحبك صاحبان فاراد احدهما وانت تاثم ان مدح راستك
بعض فانتقصك الاخر وقد استك بيده على السخت وهو واقفها الزري
فاراك ما هم به وما اراد ان يغتالك به او لو وضع لك سما في طعامك
ليقتلك به فاراك الاخر بالتجربة ببعض البهايم ما اراد ان يقتلك به
من السم حتى عرفت انك لو اكلت ما هيالك من الطعام اتراك في ذلك
عطفك من قتله بذلك السم البهيمة التي جربها عليها الم تك تزداد
له مقتا وبغضا وللذي انقذك من مكيدته حبا ومودة وانسا ومنه
اذا اراد بك السوء حذرا وبالذي حال بينك وبين ذلك ثقة وطمانينة
رجاء ان ينقذك من امثال ذلك وخوفا من الاخر ان تغتالك بمثل
ذلك فان ادعى المريد لك السوء انه هو الذي انقذك منه هل كنت
ناسيا للذي انقذك ومضيفا نجاتك الى الذي اراد بك المكيدة
بالسوء كلا ما كنت فاعلا ابدا ذلك مما صح لك عقلك فلم من يليه
قد اراد نفسك فحرم الله عز وجل لك تركها وبغضك فحرمك
منها وقد كان فيها عطبك بالنار اعظم من المنية بالحجر ولم من
حق لله عز وجل قد حمت تضييعه واي الله عز وجل الا ان يوقفك
لخلاف ما هممت به فقد وجب عليك المقت لنفسك واخذ
منها وترك اضافة العمل اليها باسهل لها والحب لربك عز وجل

والطاعة به والتفقه به والحمد لله باب ما ينبغي
العجب بالراي الخطا قلت قد تبين لي بوصف هذا وقد كان عندي
في اجماله هكذا ان نفسي لو تركها ربي عز وجل لا هلكتني وان الذي
تولى الله على يدك حين بلت ما بلت من سبوطاعه هو وحده
لا شريك له في ذلك افرايت نفي العجب بالراي الخطا اليس
بنعمة فاذكرته الله عز وجل بذلك ولا اضيف ذلك الى نفسي
فيما اتقنته ادنبني الى انه بليه وحذلان او نقص في الدين فلا ينبغي
العبد العجب بالراي الخطا بتهمته نفسه ولتزكية الاستحسان
لشيء من رايه الا بدليل بين يعجه وانحه من الكتاب والسنة او
قياس عليهما في تاويل او استنباط لحكم في نازلة قلت فكيف بتهمها
وما الذي ينال به تهمتها قال بمعرفة ما بنيت عليه في اخلقه ان
من شانها السهو والغفلة ولما جرب منها من كثرة غلطها وكثرة
زللها وسوء تاويلها ما لا يحصى مرارا كثيرة في كل ذلك يرى انه
مصيب لا شك عند نفسه في ذلك ثم تبين له ذلك بعد انه
قد كان اغفل وغلط وكان استحسانه اذ لك من قبل الهوى
وتزين الشيطان ولو لم يبعثه على تهمتها الا ما يعرف من عامة
هذا الخلق من غلطهم وقولهم في دين الله بغير الحق وكل يوم فيما
يدعي الحق وهو على باطل وهو مع ما هو عليه من الباطل لا يشك
انه محق صادق وان من خالفه مبطل كاذب من اهل جميع

الاديان ومن اهل البدع من المسلمين وكثير من اهل الفتيا والراي
وقد علم ان النفوس طبعها بعضه قريب من بعض بل كلها لا تعري
من السهو والغفلة فما نفسته الا من انفس ولا دم بينه لبينهم
وغرينه كغرائبهم ومع ذلك ان المزين لهم واحد وهو الشيطان
المرصد لهم واحد العداوة والباعث لهم الذل والعصيان فاذا
ثبتت في قلبه هذه المعرفة بنفسه انهما لم يعجل بما يستحسن دون
النظر في كتاب الله عز وجل والتسنه وما يليه كثير اهل البدع ولم
يزدد له شان العالمين العارفين بانفسهم لم يزالوا مهتمين لرايهم
خائفين من انفسهم منهم ابن مسعود اختلفوا شهرا الله في مسئله
في امراة مات عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا
فلم يجبهم شهرا مخافة الخطا في اجابتهم عما سالوه في ذلك تهمة
لنفسه وخشية لخطا يا هائم قال لم اجد بدا من القول فيها
اقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله عز وجل وان كان
خطا فمني وتبيتي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه مثل ذلك
قال عمر رضي الله عنه ان الراي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوابا لان الله عز وجل كان يريه وهو منا الظن والتكلف وقال
ابو سعيد قال الله عز وجل لهم وهم اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فكيف بمن دونهم من الناس
وقال قتادة في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم

فانتم اطلتم احلاما فافهم رجل رايه وانصح كتاب ربه عز وجل
وقال من متعود ايها الناس انما الراي فلقد رايتني يوم ابي جندل
ولو اقدر لرددت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم صلح
النبي صلى الله عليه وسلم لم ار يوما احدث بديه والاحداث في ذلك
كثيرة ترك ذكرها كراهية التطويل قلت فاذا ثبت المعرفة
بذلك وانهم رايه كيف نثبت حتى لا نخطي قال يعلم ان كتاب الله
عز وجل منه ايات محكمات قد اجمع المسلمون على تفسيرها ومنه
ما تشتبه ويمكن فيه التاويل وذلك الذي اختلف فيه
ومنه تاويل متشبه لم يختلف فيه الاهل الزيغ الذين اخبرنا
الله عز وجل عنهم انهم يتبعون تاويله ابتغاء الفتنة لما في
قلوبهم من الزيغ والضلالة وكذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم
بهذه المنزلة فيعلم العبد المريد للصواب لدين الله عز وجل
بهذا ان من الكتاب والسنة محكما بالتلاوة او مفسرا بالاجماع وان
ذلك واضح لا يحتاج فيه الى النظر والبحث ولا يجب على النفس تهمة
في قبوله واجتنابها اياه وان الذي يمكن فيه الخطا والصواب
لضعف ابن ادم وسهوه وغفلته وغلبة هواه وتقارب عدده
له مما اختلف فيه او احاديث يحتاج فيها الى التمثيل والقياس
على الكتاب والسنة والاجماع فعند ذلك يتهم نفسه ويثبت
ولا يعجل اذ كان الخطا في ذلك منه ممكنا والعجلة وترك التثبت
غرور

ان يصير اليه من العذاب زال عنه الكبر ولزمه الخضوع والذلة
والتواضع للمولى والشكر للمنعم والانكسار للخوف من العذاب فاذا عرف
ذلك عرف قدره فصغر قدر نفسه في الدين والدنيا عنده واشتال
ذلك كبره ولبس كمثله في صغر القدر في بدن ادم اذا فكر فيه فصغر
قدره عند نفسه كرجل لم يزل عنده نفسه من بني هاشم اخبر بدلك
والده وكذب في خبره فلا تتوهم الهاشمية في نفسه متعظم متكبر
يحسبه بحر من دونه ويفتخر عليه لانه لا يشك ان الذي حدثه به
والده من اصله وحسبه قد صدقه فيما هو به فخونه ولبس وعظمه
اذا اتاه رجلان او عدد رجال من شيعهم ولا يشك في صدقهم اصدق
عنده من ابيه واعرف علم بخبرونه لكبر اسنانهم وقدم معرفتهم باصله
فاخبروه بينهم وبينه انه من البنط او السند فصدقهم ولم يشك في
قولهم وان اباه قد كذبه واخبر بالباطل هل كان يمتنع ان يذل في نفسه
وتنكسر بذلك النخوة من قلبه وان اظهر عين ذلك اذا ايقن انه على خلاف ما
يريب ويظن فكذلك بن ادم يتكبر ويتعظم حتى كانه ليس اصله من
التراب والنطفة والضعف والمهانة والذلة والمسكنة والضعة والمهانة
واذا تفكر وصدق نفسه عاين الخبر بالذكر عن بديه واصله وما هو وكيف
كانت احواله لم يمتنع ان يذل في نفسه ويتبلبس عن نخوته ولبس
ومثل جباه وصحته وما تقلب فيه من ملكه وغناه مثل رجل كان
عند نفسه حرا لا شرك فيه مال والداه او ورثاه مالا كثيرا فكان
يتعظم ويتكبر لشبابه وحسن حسبه وهيئته وغناه وملكه وهو

مع ذلك في شعبه من المنازل والتطافه والطيب والمتعة والحرر
والامن فيما هو كذلك مكتب متعظم في نفسه اذ قدم عليه كادم من
بعض البلدان فاخذ فاقام عليه البينه العادله بان ابويه كانا
مملوكين له وان ما كان في ايديهما من مال فهو له فحكم عليه بايجاب
ذلك وعلم هذا ايجاب صدق ذلك واطمان قلبه الى ما شهدت
به الشهود هل كان يمتنع في نفسه ان تزول عنه نخوته وكبره
اذ قد علم انه مملوك ليس لنفسه بملك ولا لما في يديه من المال وان
مولاه ان اراد ان ياخذ اخذ منه وانه لا بد ان يفعل شيا
الا بادنه واراذنه ونظر مع ما ايقن به من العبودية فاذا هو في
متن له من الهوام والحيات وعنده لك ما لا يامن ان يتلف نفسه
اغفل ما يكون ولا بد له من شغلي ذلك المنزل لان مولاه الذي
ولك ليلا يضيع ذلك المنزل وما فيه كيف يرى كان في نفسه
لذله العبودية والانخلاع من ملكه وما يخاف من تلاف نفسه
اغفل ما يكون ولم يسكن ذلك المنزل احد الا كان اخر مصيره الى
التلف هل كان يبعد لنفسه ما لا ادهل بعد لنفسه منزلا او
قرارا فكذلك ابن ادم اذا تكبر وتعظم وهو ناس لحالته التي وصفنا
تتفكر وتذكر في العبودية انه عبد ذليل مملوك لا يملك نفسه ولا
ماله متوقع للتلف ان يعترض بعضها له اغفل ما كان في لذته
وتقلبه وان اخر مصيره الى ان يتلف فيخرج من الدنيا ويزول عنه
كل ما هو فيه هل كان يمتنع ان احدق نفسه عين الخبر بالتذكر والتفكر

في ذلك من ان يذل في نفسه ويخضع لمولاه ويخشع له ولموضعه الذي
وضعه به من الخوف للمتالف ومثل العاصي لله عز وجل الذي وجب
عليه العذاب في حياته كمثل عبد مملوك له سيد شديد النقمة شديد
السطوة وهو يملك الارض لا امر بامر الا نفذ وقدر عليه فوكله سيده
بعمل ونهاه عن اشيا نفسه ذلك العمل واعطاه ما لا يستغني في عمله
فغفل وسهى وجهل وضيع اكثر العمل فلم يعمله وعمل قليلا منه فادخل
فيه من الفساد والنقصان ما نهاه عنه مولاه وانفق المال في
لذة نفسه وشهوتها وهو في ذلك فرح مرح اشر بطر متجبر متكبر
متقلب في لذاته غير مكترث لما ضيع من عمل مولاه ولا ما افسد مما
عمل له ولا ما اتلف من المال الذي اعطاه فاتاه خبر صادق ان مولاه
مرسل اليه من يخرجه من كل ما هو فيه عريانا ذليلا حتى يلقى في
بابه في الشمس والحر زمانا طويلا معذبا بالشمس والحر حتى اذا بلغ ذلك
منه غايته المجهود دعا به فعرضه عليه وامر فوزن حسابه ونظر في
عمله ما ضيع وما افسد منه وما اتلف من ماله ثم يامر به الى سجن
ضيق وعذاب دايم لا يروح عنه ساعة ولا يخرج من سجنه ذلك ابدا
وقد علم ان مولاه قد اخرج كثيرا من عبيده الى العذاب والهوان من
فعل كفعله وقد بقي عن بعض هل كان يمتنع هذا العبد اذا بلغه
هذا الخبر فتفكر فيه وتذكر ولزم قلبه تصديقه ان ذلك كائن الا
ان يعفو عنه مولاه وان ذلك واجب عليه والعفو منه لا يدرك

ايكون ام لا الم يكن ينكسر عن اشره وبطره وفرحه وتكبره حتى
يكون اذل الناس في نفسه واشدهم خضوعا وسكنه لما قد حكم
عليه مولاه به ولما ينبغي فقد في السرعه والمعاجله ان يرجع عنه
حتى يمضي فيه كما حكم عليه مولاه به فكان ينبغي من ذلك كله ان
يذل ويخضع فكذلك ابن آدم اذا تذكر تضييعه كثيرا من عمل
مولاه الذي اوجب عليه وما افسد مما عمله مما ادخل فيه من
الرياء والعجب وغير ذلك وما ذهب من عمره فيما افناه من
اتباع هواه ونسيان مولاه وان الموت نازل به سريعا عاجلا
فيحزن الى قبره فيبلى فيه ثم يحزن الى القيامه فيوقف حتى يبلغ به
غاية المجهود فيعرضه مولاه ثم يحاسبه بكل ما عمل وضيع وافنى
من عمره ثم يأمر به الى عذابه الذي لا يشبهه عذاب الدنيا ولا
عقوبتها لا يشك ان العذاب قد وجب عليه وانما يرجو العفو
على شك لا يدري ايفعل ذلك به ام لا وانه ان عفي مع ذلك
عنه فهو لا يشك انه سيعرض ويحاسب ويوقف على ما ضيع
من العمل وافسد وما اتلف من عمره وما انفق فيه ما له
انتراه كان يمتنع من ان يذل في نفسه ويزول عنه تعظمه وتكبره
وبذلك يوردي الحديث في المسئله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تزول قدما بني ادم من بين يدي الله عز وجل حتى يسئل عن
اربعه شبابه فيم ابلاه وعمره فيم افناه وماله من اين

اكتسبه وفيم انفقه وعمله ماذا صنع فيه فاذا تفكر في ذلك
العاقل اللبيب ذل وخضع وزال عنه الكبر والفخر ولو لم يكن الا خصله
واحده من هذه الخصال التي ينفي بها الكبر من البدن لكفاه وما وجب
عليه بمعصيته وخلق من خير الاشيا وساعده الاقدار فلم يبق فم
ولم يمرض ولم يعتوره قدر في جسمه ولا فاقه نازله به ولا يجد به
موت ولا عذاب عليه في الاخره ما كان الكبر مع هذه الذاهه والطامه
يصلح للعبد ولا يليق به لانه عبد مملوك فذل العبوديه صد الكبر
الكبر فلا يليق بالعبد الكبر فكيف وهو مع العبوديه صغير القدر
في البدو ويعتوره الافات في حياته مستوجب العذاب قد عصى
ربه عز وجل ثم الموت يصيره الى حساب امامه والعذاب جزاه الا
ان يعفو عنه مولاه ولو لم يذكر العبد هذه الخصال لكان ينبغي
ان الله عز وجل نهاه عن الكبر وانه بنفت عليه كفى بذلك نافيا للكبر
فكيف اذا ذكر هذه الخصال مع خوفه لمقت الله عز وجل ان يطلع
على قلبه وقد عقد على الكبر فمقته بذلك ومما يدلك ان الله عز وجل
مقت عليه قوله عز وجل انه لا يحب المستكبرين ومن لم يحبه الله فهو
له مبغض ماقت وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنه
من في قلبه مثقال حبه من كبر فانما يحرم الله عز وجل جوار من يمقته
ويغضب عليه فهو احد من هذه الخلال ينفي العبد الكبر باب
التكبر بالعلم والعمل خاصه وعظم الفتنه بهما فيما ينفي الكبر بهما قلت

قد تبينت بما وصفت من ذلك انه نافٍ للكبر بالحسب والجسم والمال
والجمال والكثرة والعلم والعمل الا انى احب العلم والعمل فتنافرا
فيهما مع ذكر صغر القدر فقد يغلب على العالم والعامل حتى
يتكبر فما الذي يدفع به تلك العوارض التي تبعثه على الكبر قال ان
العمل والعلم كذلك ومن ذلك ما يجده العباد من انفسهم لان
فتنتهما اعظم الفتن لان قدرهما عند الله عز وجل وعند العباد اعظم
من قدر الحسب والمال والجمال بل لا قدر للحسب ولا للمال ولا
للجسم ولا للجمال عند الله عز وجل الا ان يكون مع ذلك عمل وعلم
وكذلك العباد العابد والعالم في صدورهم اعظم قدرا من كل
حسب ومن كل مال وجمال فعظم فتنتهما اذ اعظم عند الله
عز وجل وعند العباد الا نرى الى قول حذيفة المتوافقتان العالم
الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل مفتون فعظم
قدر العلم والعمل عند العباد افتن الجاهل حتى لقد اتبع العالم
في زلته والعابد في خطاه وروي عن النبي صلى الله انه قال احذركم
ثلاثا وهن كائنات زلة العالم اذا زل بزلته الناس وقد
روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لتميم الداري ما زلة العالم
قال اذا زل زل بزلته عالم كثير وقال ثلاث من هدم الاديان
احداهن زلة العالم وقال معاذ احذروا زلة العالم الا ان قدره

عمل الخلق عظيم يغفله ومنه يتبع ومنه على زلته وروي عن كعب انه
قال ان للعلم طغيانا كطغيان المال فكما ان قدرهما عند الله عز وجل عظيم
ان اتقياه فكذلك اثمهما عند الله عز وجل عظيم ان لم تتقياه لان العالم
اذا لم تتق الله عز وجل فاراد العباد بما يعمل من طاعة الله عز وجل كان عند
الله اعظم بلية ممن ضيع العمل اذا لم يرد الله عز وجل به لانه لم يعمله لله
عز وجل وانما عمله لغير فشارك المضيع في تضييعه وفضله في
الشر برمايه وكبر وعجبه وحسده الا نرى الى المنافقين انهم في الدرك
الاسفل من النار كذلك المفسد للعمل شر ممن ضيع العمل واما العالم
فعذلك له المضيع لامر الله عز وجل اشد بلا واعظم جرما واثما ممن ضيع
امر الله عز وجل على جهل الا نرى الى ابليس لما عرف امر الله عز وجل
واعترف له بالربوبية ثم عاند امر بعد علم وبيان واعترافه لعنه الله
عز وجل الى يوم القيمة فصار شرا لخلائق فقطع رجاء من التوبة ابدا الا ولا
ترى اليهود اليوم لا يدعون لله سبحانه ولدا ولا شريكا وهم عند جميع اهل
الاسلام شر من النصارى الذين يدعون له سبحانه الولد والشريك لان
الله عز وجل وصف عامتهم بالجهة بعد المعرفة فقال عز وجل يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وقال يعلمون انه الحق من ربك وقال يكتمون
الحق وهم يعلمون فكانوا عنده اعظم بلاء ان جحدوا الحق بعد علم
ومعرفة كما قال عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقد عصى الله
عز وجل من جهل ولم يعرف امر ما لا يحصى فلم يضرب بهم الامثال

بما صوروها يا عالم فضرب المثل للكافرين المشركين من العرب الذين
لا علم لهم فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وضرب مثل من اتاه
العلم ومرق الحق ثم خالفه بعد علم ومعرفه كمثل الحمار والكلب فقال
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال عز وجل
في بلعم بن باعورا فمثاله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
فهذا ذكر انه قد اتاه اياته حتى بلغ فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث فجعل في التشبيه ان حملت على الكلب يلهث
يلهث وتتركه يلهث قيل في التشبيه ان حملت على كل حال فضربه
لهث وان تركته ولم تحمل عليه لهث انه يلهث على كل حال فضربه
مثلا للعالم الذي اوتي العلم وضيع امر الله عز وجل كما ضيعه الجاهل
قال ابن مسعود ابن ما عراء بكتابها فاخلد الى شهوات الارض فلو شئنا
لرفعناه بها قال بعلمه وقال مجاهد مثل من يقرأ الكتاب ولا يعمل
بما فيه وقال ابن عباس في حديث عكرمة عنه اخلد ركن الى شهوات
الارض ولذاتها واموالها ولم ينتفع بما جاء من الكتاب وقيل في قوله
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقول الله عز وجل سواء على هذا العبد
الذي اتيته الحكمة ام لم اوته فضرب الكلب له مثلا ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان العالم بعدي عذابا يطيف اهل النار استعظاما
منهم لشدة عذابه يحسبون انه اشد عذابا منهم قال اسامة بن زيد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالعالم يوم القيمة فيلقى

في النار فتندلق اقتاب بطنه وقال بعضهم افتاد فقد ورد به كما يدور
الحمار في الرحى فيطيف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت امر
بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وروي عن ابي الدرداء انه قال ويل
للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه وويل للعالم اي الذي لا يعمل بعلمه
سبع مرات باب ما ينبغي به العالم والعامل الكبر فاذا امرض
للعالم والعامل ذكر عظيم القدر والتكبر رد على نفسه انه على خطر
ان يكون قدره عند الله وعند خلقه اصغر قدر امن المضيع للعمل
والجاهل اذ كان اعظم بليه فاذا رجع الى نفسه انه كما عرفت لا عظم
الاجر والكبر القدر فكلما ترك عرفت لا عظم الاثم واصغر القدر وان
تكبري يا نفسي تكوني اصغر قدرا فان رأيت لها قدرا فلا قدر لك عند
الله عز وجل علم انه ان تكبر وضع قدره وان تنفي الكبر ذل رفع قدره
فاذا الزم العبد قلبه ذلك انتفى الكبر عنه عالما كان وعاملا الا ان
خطرها جميعا عظيم اما العابد فكثرة افاته وكثرة خطاياه وكذلك
العالم وهو اعظمهما خطرا واشدهما بلا الى ترى الى ما يروى عن
ابي ذر ان مولاه جعل يسأله عن العلم فقال له ابو ذر ثكلتك امك انفسك
من شيء الزاد ول به بلا وصدق رحمه الله يعظم عليه الحجة من الله
عز وجل ويعظم منه الذنب وتكثر افاته ومع عظم الحجة وكثرة الافات
انما يوجر اذا عمل به بنيه قلب او فعل لا ترى الى قول معاذ ابن
جبل اعلموا ما شئتم ان تعلموا فان الله عز وجل لا يأجركم على علم

للعمل به

حتى تعلموا وعليه عند طلبه العلم عمل فيعرفه بعظم الخطر يذل
ويكسر ويعرفه بعظم المحبه عليه يزول عنه الكبر ان تكبر على من دونه
ولولم يعظم خطره ولم تعظم المحبه عليه واتقن ان الله عز وجل قد رفعه
بعلمه على من دونه لكان حريا ان كان ناسا عز وجل عالما ان لا تكبر على من
دونه فيزول عن منزلته وتتضع عن رفعته اذ علم ان الله عز وجل
واضع بالكبر من تكبر على من دونه ومذله ومصغره وانما كررت
هذا عليك لتفهمه وتعرف ان الكبر لا يليق ولا يصلح ولا ينبغي لاحد
سوى الله جل جلاله اذ كل ما سواه مملوك ذليل لربه عز وجل كما روي
عن ابي هريره ان رجلا كان لا يعد عليه فكان يمر بدابته لا ينظر الى
احد فعرض له ابو هريرة فاخذ بلجامه وقال له ما ارك الى شيء لا
يصلح الا لله عز وجل سبحانه يجعله لنفسك قال فانكسر الرجل وما
رايي احدا منه بعد ذلك الا حيرا وتواضعا قلت فاذا تذكر هذا
او تفكر فيه حتى يلزم قلبه معرفته فذلك نفسه لصغر قدرها
عنده فزال الكبر من قلبه حتى لا يرى انه خير ممن دونه من المسلمين
ولا يزدريه ولا يانف منه هل يجزي ذلك عنه فيما يستقبل من
عمره قال لا لان النفس قد تتعطى التعظم على التواضع وترك
الكبر ادعانا منها للخير اذ بهرتها معرفته فيعرف العبد صغر
قدر نفسه فاذا عرف صغر قدر نفسه ذل وخضع فتعطى النفس
العزم عند هذه المعرفه ثم تغفل ونسهو وفي غير ذلك الوقت فتتكبر

وتتعظم فتنقض ما اعطت من العزم وتتغابى عن حالها من الخضوع
والذله فتتكبر وتتعظم باب ـــــ بما يعلم ان العبد ان نفسه قد
تركت الكبر على الصدق ولا خدعه منها قلت فم يعلم انها قد رفعت
عزمها وانها ناقصه لها قال تنقدها عند الداعي من القلب الى الكبر
وعند الاعمال التي ينافس منها المتكبرون ويتعظمون عنها فاما الداعي
من القلب الى الكبر فمثل الخطره يهيج بالاعجاب بالنفس تدعوا العبد الى
انه بذلك خير من اخيه المسلم وان ينظر اليه بعين الازدراء والوضعه
عند خاطر الربا يد لك يكون حذرا منتبيقظا رادا للخاطر بقلبه
بقلبه من ذلك فان ثبت نفسه ذلك ذكرها صغر قدرها وما وجب
عليها وخانه حياتها وما تخاف من سوء عاقبه الاخره وانه لذلك
مستوجب واما بالجوارح فان امره امرا او نهاه نهاه او ناظره منع نفسه
الرد لقوله وحملها على القبول لقوله والخضوع للحق اجابتها له وكذلك
ان انفت من اكتساب احد الامن الاسباب الوضيعه حملها على ذلك
فان ابت ذكرها ما وصفت لك وبينت لك وكذلك ان ابت
حمل ما ينفعها مما ينافس من حمله المتكبرون كالشيء يحمله لنفسه ولا
يحمله حملها على حمله وذكرها صغر قدرها وكذلك اجابه دعوه الرجل
المسلم وان كان عبدا او فقيرا او دنيء الحسب وكذلك المشي معه
لحاجه او زياره او عياده او مجالسته او معاملة كان قريبا له او بعيدا
حملها على ذلك اذا كان ذلك نافعا له في دين او دنيا وكذلك تعليم

الحلى او سئل عنه لمن دونه وكذلك الانتماء الى اصله او موالية
لانه قد يخرجه الكبر الى ان ينتمى الى غير اصله او يدعى الى غير مواليه انفا
وكبرا عن اصله ومواليه وذلك عند الله عز وجل عظيم وروى سعد
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من ادعى الى غير ابيه وانتمى الى غير
مواليه فالجنة عليه حرام وقال ابو بكرة الصدق رضى الله عنه كفى بالمرء
عند الله عز وجل نقيصة وان دق وكذلك بانتفاء من ليس الثوب الذى
يليق ما وجب عليه كالصلاة وغيرها او ابيان حق من ابيه وغيره
وقد روى ان اما موسى قيل له ان قوما يتخلفون عن الجمع من اجل
ثيابهم فلبس عباءه وصلى فيها فى الناس وهذا الباب كله قد
يجامع الرياء الكبر فيه فقد لك تخفى جمله ما عزم عليه من نفى الكبر
الا ترى الى ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اعتقل البعير
ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال انما انا عبد آكل كما يأكل
والبس الصوف واعتقل البعير والعن اصابعى واجيب دعوة
المملوك فمن رغب عن سنتى فليس منى والحديث انه من حمل القفة
كفة لاهله والتبنى فقد برئ من الكبر والحديث عن ابى سنان
انه كان رجل هات حتى احمل عنك اللحم فقال ثم قوا ان الله
لا يحب المستكبرين ولا يرضى اهل العلم والمعرفة بما اعطت
انفسهم من العزم على ترك الكبر دون ان يبلوها ويختبروها
عند الاعمال حتى ينظروا ويحققوا لكل ام فيقصه من ذلك ما

روى ان عبد الله بن سلام حمل حزمة من حطب فقيل يا ابا يوسف قد
كان عليك وبسيط ما يكفونك قال اجل ولكن اردت ان اجرب نفسى
هل تنكر ذلك فلم تقنع منها بما اعطته من العزم على ترك الانف حتى
جربها انصدق فى ذلك ام هى كاذبة وقد تعرض للعبد مع الكبر
مثل هذا كله الرياء فيجامع الكبر الرياء وهو ما اخبرتك فى اول الجواب
عن مسئلتك ان الكبر يعترض من الرياء فيعترض فى ذلك الرياء مع الكبر
انفا ان يقولوا ففيما اوسكينا فينظروا اليه بعين الازدراء من القفة
والكسب الدنى او صحبه الرجل الدنى او زيارته من الفرابة فى غيرها
وان يقبل الحق من غيره فيقال فلان خطاه او علمه او يعول من عليه
فى نفسه خطاه او علمه فاذا اعترض الرياء الكبر فليقارن بالفكر
بين صغر القدر وما وجب عليه من العقاب وكراهة الرياء خوف
احباط العمل فى يوم فقر وفاقته الى صالح الحسنات ليعوضها من
عذاب ربه عز وجل ويستحق بها ثوابه ورضوانه فيذكر صغر القدر
وما وجب عليه من العذاب ويذكر مصيره الى الموت والحساب
والحكم بالخزى بنفى الكبر وبالكراهة للرياء ينفى الرياء لانه قد يتقى الكبر
انفا عرض له الانف من الاعمال التى تقربه الى الله عز وجل لضعة اشباهها
فيتواضع ويعلم ان الكبر لا يليق به ويجرع نفسه بعد معرفته بصغر
قدرها ان تندم وتنظر اليها بالازدراء فهو فى نفسه وضيع
ولا يجب مع ذلك ان يكون عند الناس وضيعا وما يدلك على ذلك

انه قد يكون في بعض الحال ان العبد يدعى الى السبب الذي هو
اند من اهل بيت النبوه او من قريش او من العرب وهو عالم ان اصله
غير ذلك فهو عند نفسه وضيع الاصيل وهو يحب ان ينظر اليه
الناس بعين التعظيم ويكره ان يعلموا باصله فينظروا اليه بالازدرا
وكذلك نظهر انه غني وهو فقير فذل الفقر في قلبه لمعرفته
انه لا غنا عنده وهو يحب ان ينظروا اليه بالغنا ويكره ان
يزدري بالفقر وكذلك وهم العباد ان يحسن في العلم فلا يعلله
ويكره ان يفطنوا بجهله فيزدروا به ويحب ان ينظروا اليه برفعه
العلم فهو عند نفسه وفي الحسب قليل المال جاهل وهو يوهم
العباد انه على غير ذلك حبا للمجد وكراهة للذم فكذلك هذا الذي
اعترض له الكبر مع الريا قد ينفي الكبر ويستعمل الريا فيدع ما هو
اولى به واقرب الى ربه عز وجل ولعله ان غلط فيرى انه ينفيه
الكبر قد نفى الريا فيكون عند نفسه متخلعا متواضعا لله عز وجل
وهو عند الله مراء ولعل نفسه ان يخيل عند ذلك اليه ان ذلك
حيا منه وانما تركه للحيا ولم يتركه للكبر والريا وكذلك قد ينفي
الريا فيعلم ان العباد لن يضروه ولن ينفعوه فيكره
ذلك فتابى نفسه ان يفعل شيا من ذلك كرها في نفسه وانه
لا يعلم ذلك لبليه ولو دفعه التاس بذلك وقد رايتا من تلبس

بالحسب مع الدين كمن هو من اهل بيت النبوه او من قريش يرفع نفسه
ان يصلي خلف العالمه فيدع الجماعه انفا وكبرا وقد علم ان العباد
يدعونه بعلم ذلك منه ويغلبه عن بعضهم ويسمعه عن بعضهم ونفسه
تابى الا كبرا انه لا يصلح لمثله قد رضي ان يؤمه غيره فقد لزم قلبه الكبر
مع معرفته ان ذلك يزيل حمد العالمه له فهو متكبر مراي ولذلك
لا يختلف الى العلما والمحدثين انفا وكبرا انه احق ان يتعلم منه من
ان يتعلم هو من غيره لان العلم انما جا من اصله وابايه ولعله جاهل
لا يحسن ان يقيم صلوته او بعض فرضه فقد تبين لك ان العبد اذا
قارن الريا بالكبر انه ينفي الكبر ويعتقد الريا وقد ينفي الريا
ويعتقد الكبر فلا ينجيه اذا تقارنا ان ينفي احدهما ما ينفي الاخر الا
ان يكون عبدا قويا خايفا فيذكر اطلاع الله عز وجل الى ما في قلبه
فينصرف عنهما وذلك اذا كان عارفا بهما وبما ينفيان به قبل العرض
واما من لم يكن يعرف بما ينفيهما به فلا عنا به عن معرفته ذلك
عند اعترافهما وكذلك ايضا اذا كان يعرف من قبل ان يعرضا
ما ينفيهما به ثم لم يكن عنده خوف وقوه يقين واجلال الله عز وجل
لم يكد ان يجد به ذكر اطلاع الله عز وجل او ذكر عقابه لغلبة الهوى
وضعف العزم واليقين حتى خالص نفسه ويعانيها ويورد عليها
اضداد ما ادعت من عظيم القدر ويرد عليها ما ارادت من زيا
المخلوقين بذكر ثوابه وعقابه الريا في معاده فقد ما كان الى ان

ان يقبل الله عز وجل حسناته فاذا نفى الرياء والكبر اذا
اجتمعا في القلب بما وصفت لك من صغر القدر وما وجب عليه
في صيانه وما يكون حائله امن فينفي بذلك الكبر وينفي الرياء بالكراهه
والاباه لخوفه من حبط عمله حين لا ينجيه الا الخالص من العمل فقد
نفى الكبر جليله والرياء جميعا وسلم منهما بادن الله عز وجل باب
ترك الكبر على الغناء واشتباه ذلك على المريدين من اجل البغض
والغضب لله عز وجل وتمييز ذلك قلت قد امرت بالغضب
والبغضه للعاصين والمجانبه لهم والمقت لهم ومعرفه النعم للمطيعين
واعرف لهم قدرهم وما رفعهم الله عز وجل به على ولي دونهم فكيف
يمكنني ان اذل واتواضع لمن مقته وبغضه ومجانبته وجهله
النعم التي بها فضلت عليه فما لا يمنعك ذلك من التواضع لله
عز وجل والذل في نفسك مع القيام لله عز وجل بذلك كله قلت
ما احدثني احسن اسير بين هذين ان اتواضع لمن امرني ان ابغضه
وعليه غضبان وله مجانبا احمد الله عز وجل على العصمه من مثل
عمله وكيف لا اري لي خيرته وقد فضلني الله عز وجل عليه
فقد التبس علي معنى ما وصفت في نفي العجب فاني لا استطيع
ان اعلم ان الله عز وجل رفع قدري فوقه واني قد علمت ما لم يعلم
وعلمت ما لم يعمل وتورعت عما لم يتورع واما ما وصفت لي
في الكبر فلست استطيع اذا كنت اعلم ان الله عز وجل فضلني عليه بالخير

كثره ان اتطرا به بعين المقت والبغضه لما اسرت وذنبه ذلك الذنب
وذلك ليلتبس علي من هو اعلم منك واقوى ومن ذلك اني كثير من الدهريين
حتى اصبحوا وتكبروا وطغوا انهم قد اطاعوا الله عز وجل بذلك لان الكبر على
المطيع شر مفرد في عينه ولا يلتبس الا على الغافلين والكبر على العاصين
يمازجه ويشوبه الغضب لله عز وجل والمجانبه والاعتراف بالنعم
التي فضل بها عليهم فالتبس واشتبه لهذه الشبايه حتى خدع بها كثير
من المتعبدين وظنوا انهم مصيبون لله عز وجل مطيعون وشتان بذلك
حتى تميز بينهما فتغضب وتمقت وتجانب لله عز وجل وتعرف ما
فضلت به من النعم وتزايل العجب والكبر بالعلم وما يكن في النظر
لئن عقل عن الله عز وجل امر فان بين بينهما بحوف من العجب والكبر
وقمت لله عز وجل بالغضب له وعرفان نعمه وان لم تميز بينهما خدعت
نفسك وعدوك بالطاعة والفتك في المعصية لما شابهما من الطاعة
اعلم ان الناس عندك فرقتان فرقه مستورون لا تعرف منهم سوءا ولا
جرما فتلك الفرقه افضل منك عندك ادام يتبين منهما مكروها
والفرقه الثانيه مختلفون في ذلك فمنهم من هو عندك مستور في
ذنب او ذنبين او اكثر من ذلك الا انه اقل فيما يتبين لك من نفسك
من الذنوب في طول عمرك فهو ايضا افضل منك عندك ادكنت
تعرف من نفسك اكثر مما كنت تعرف منهم وفرقه قد ظهر لك
منها من الذنوب اكثر واعظم مما ظهر لك من نفسك واما الكثير فلا

تقدر ان تحصيها من غيرك كما تعرفها من نفسك لانك خال
بنفسك في كل حالاتك في عمرك كله ولا تقدر ان تتعب غيرك في طول
عمرك فلا تفارقه كما لا تقدر ان تفارق نفسك ولا تطلع على
سرايره وظهره كما طلاعك على سرائر نفسك وضميرها فذنوبك
عندك اكثر من ذنوب غيرك واما العظم فقد تظهر لك من غيرك
كالقتل والسرق والزنا وغير من غيرك فقد يكون بعض ذلك
لك ذلك منه ليس عندك من المعرفه والعلم ما عندك فالحجه
عليك اعظم منها عليه والحساب عليك في سؤال القيام بالعلم
اشد فانت تخاف على نفسك العذاب على قدر تضييعك من
العلم والمعرفه فينفي عنك الكبر بذلك وقد يكون بعض من
ظهر لك ذلك منه له من العلم مالك واكثر وقد ظهر لك من
الذنوب اعظم مما اتيت فهو لله جل جلاله اعظم عصيانا منك
فهذا الذي سألت عنه ان عقلت فان ردت التميز من الغضب
عليه لله عزوجل والنجاه من العجب والكبر فالذي عليك فيه ان
تعرف نعمه الله عزوجل عليك اذ عصمك من مثل عمله وغضب
عليه لله عزوجل وتخافه وتحذره غضبا لربك ولا تشتغل بالخوف
على نفسك حتى ترى انك ناج وانه هالك دونك وانت لا
تدري بما يختم لك وكله وانما وكلت بالخوف على نفسك من
ذنبك ولم توكل بالخوف عليه من ذنبه الا من طريق الاشفاق عليه

فاما ما ندبت اليه ووجب عليك فهو ان تخاف الله عزوجل فيما ذهبه
وتتوب اليه وتخاف الا يقبل منك صالح عملك لما سلف من ذنوبك
ولما تخاف من شؤم عواقب الخاتمه وسابق العلم فيك فانما امرت ووجب
الخوف على نفسك لانك الملحود بذنبك لا بذنب غيرك الا تسمع الله
عزوجل يقول ولا تزر وازره وزر اخرى ومن عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها ولا تكتسب كل نفس الا عليها فانت لا تدري لعل
الله عزوجل ان يكون قد غضب عليك وانت عند ك تسعل عن
الخوف على غيرك ولا تدري بما يختم لك وكم من قد رايته راجيا
لغيره من المسرفين على انفسهم قد رجع الى المعاصي وتاب المرحوم
عنه ورجع هو حتى مات على شر احواله ومات الاخر على الطاعة
والتشمير لان الله عزوجل قد غيب علم شواقب الامور واعمال
العباد عنهم فلا يدري احد منهم الا الرسل الذين بين لهم فلا
يدري العبد على ما يموت وباي حال يختم له به فالخوف على نفسك اولى
بك من الخوف على غيرك فاذا لم تترك الخوف على نفسك لما سلف
من ذنوبك ولما يختم لك به وانت مع ذلك عارف بسعه ربك
عزوجل الذي عصمك من شؤم فعل غيرك وغضبت لله عزوجل
وجانبت وانت غير ناج تارك للحذر ولا تارك للخوف على نفسك فلست
بمتكبر عليه وانما تكون متكبرا عليه اذا نظرت اليه بعين الازدرا

والحصر فيه وقد غلب على قلبك انك الناجي وانك خير منه على
حال لا تدري ما سلف من ذنوبك ولا بما يختم لك فحينئذ تجمع
غضب الله عز وجل وكبره اذا نظرت اليه بعين الازدراء وانك
خير منه غير خائف على نفسك او انفت ان تقبل منه حقا او
تؤدي اليه حقا او جبه الله عز وجل له عليك وقد قطع قلبك
عليه بالهلاك وغلب عليه النجاة لذ فحينئذ قد تكبرت عليه في
نفسك كما صنع عابد بني اسرائيل بخليعهم فلا تدع ذكر النعمة التي
بها فضلت وبجانبه الفاسقين ولا تنس سالف ذنوبك وعظيم
الحجة عليك في عملك وتعرفك وما يختم لك خائفا ان يختم
لك بشر الاعمال وان تكون عند الله عز وجل في عمله شقيا فقد عظم
خطرك وفي ذلك شغل لك عن الكبر على غيرك ولا تأمن ان
تنقل الحق منه وان تؤدي اليه الحق وان كان قرابة او غيره
فلك ما انا ايضا لا ادري ما يختم له في الاجل وانما وكلك بالخوف
على نفسك والاشفاق ان يسبق الى خاتمة بعملك ولو خير لك وله بالاعمال
اهل النار فدخلتها جميعا النار لما كان لك في الخوف عليه راحة
ولا فرح فالهم لنفسك واحذر عليها اولى بك في الدنيا والآخرة
لانه لو كانت بك قرحة تضرب عليك وبغيرك اكلة كنت لما
بك من القرحة اشد همّا وغما فكذلك ذنوبك اولى بك ان تكون لها
اشد همّا

واخوف بشر العاقبة اشد همّا منك بغيرك فمن كان
عندك مستورا او مهتوكا بدون ما عندك فقد تبين لك انه خير
منك ومن كان عندك مهتوكا باعظم مما عندك ففي ما عندك شغل
عن الفراغ لخصومته وازدرايه والخوف عليه وخوف سوء الخاتمة على نفسك
اولى ان يغلب على قلبك لان البلاء اليك يصل ان لم يرض الله عز وجل
عنك ولعلك اعلم منه فالحجة عليك اعظم وعلى حالك عند ذكر الذنوب
في الدين من الكبر والعجب والرياء والحسد في الدين ما ليس عند
وقد روي عن وهب بن منبه ما يبين هذا انه قال ما تم عقل امرئ
يكون فيه عشر خصال فعد حتى بلغ العاشرة فقال واما العاشرة
التي شاد بها مجده وعلى بها ذكره انه يرى الناس كلهم خيرا منه وانه
شرهم حالا فقال يرى ولم يقطع ثم فسر ذلك فقال وانما الناس عنده
فرقتان او رجلان فغرقة هي افضل منه وارفع وفرقة هي شر منه
وادنى فهو متواضع للفرقتين جميعا يقبله ان رأى من هو خير منه
شيئا ويتبين ان يتوب به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا يخير
واهلك انا افلا نراه خائفا من العاقبة ثم قال ولعل سر هذا باطن
قد لك خير له لا يدري لعل عند الله خلقا كريما فيما بينه وبين ربه
عز وجل يشكره له فيرحمه فيتوب عليه ويختم له باحسن الاعمال ثم قال
وبرهان ذلك ظاهر فذلك شر لي فلا ينبغي لك ان تكون سلم فيما اظهر من الطاعة
ان تكون قد دخل فيها من الآفات ما يحبطها ثم قال فحينئذ كمل العقل
وساد اهل زمانه وحقق لانه يتواضع لهما جميعا يقبله من هو خير منه

الاثم

ان من لم يبد رمنه اعظم ما يدي له من نفسه فهو خايف على
نفسه الهلاك وان يختم له بشر من عمله ولعله لم تقبل له حسنة
وانه عند الله عز وجل شر منه لما سلف من ذنوبه لعله يختم له بشر الاعمال
فهو متواضع للفقراء غير متكبر واحد منهما غير تارك للغضب
لله عز وجل والمجانبة لمن امر بمجانبته والغضب عليه اذا لم يتبين
الخوف على نفسه خايف ان العذاب واصل الله ولعل شر من
يرى سيمحوا ويختم له بخير الاعمال الا ترى الى الحديث ان رجلا
كان يتعبد جبل فاتى في النوم فقيل ايت فلانا الاسكاف
فسئله ان يدعو الله فاتاه فسئله عن عمله فاخبر انه يصوم
النهار ويكتسب فيتصدق ببعضه ويطعم عياله بعضه يدع
وهو يقول ان هذا الحسن فاما التقرع لطاعة الله عز وجل فلا فاتي
في النوم فقيل له ايت الاسكاف فسئله ما هذا الصفار يوجد
فاتاه فسئله فقال له الاسكاف ما دفع الي احد من الناس الا ظنت
انه سيمحوا واهلك اذا فقد العابد بهذه يخوف ويهدد صفام الله
عز وجل فقالا يبوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقال والذين هم من
خشية ربهم مشفقون ولم يصفهم بالاشفاق والخوف الا
ليريهم وهل بلغ احدا من البراءة من الذنوب ودوام الدؤب والا
جتهاد بغير كبر ولا سآمة ما بلغت الملايكة عليهم السلام
فاخبرنا عنهم الله عز وجل انهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانهم

من خشية ربهم مشفقون فمتى زايل الاشفاق والوجل قلبك وتذكر
الى قبيل بالاذكر اولكفره والانف منه وانك خير منه ان غفر حذر
ولا خوف لسوء العواقب وسابق العلم اورد دت عليه حقا انقاان تقبل
منه او تغفر له حقا يجب له عليك كصلة الرحم وغيره انقاان تاتيه
او يعلم انك له قريب اردرا به وانقامنه فقد تلبست عليه ومتى
ذكرتا نعمة الله عز وجل عليك التي عمدت بها ما ابى عبد كفى الذنوب
وانت غير تارك للوجل والاشفاق خايف على نفسك لا تقطع لك
بالنجاة وعليه بالهلاك وانت مع ذلك عصيان عليه لله عز وجل تجانب
له فقد تحولت من الكبر وقمت بما امرت فيه ولم تنس النعمة عليك
ولكن اخاف عليك ان تخدع بذكر النعمة فتنظر اليه وانت لا
تشك انك الناجي وهو الهالك وان جلس اليك او قاربك في موضع
جانبته تريد التزاهه والغضب لله عز وجل وانت مع ذلك معظم
نفسك ناتف من مثله ان يقارن مثلك فاراك خير منه لا تدري
الخوف على نفسك فانك لا تشك انه مغضوب عليه وانت مرضي
عنك ناج لاي اله فتجمع تزاهه الدين وكبرا فتخدع باسم الغضب والتزاهه
فتكبر وانت لا تعلم الا ترى الى قول عون ان عبد الله وصف المؤمن
فقال ليس دنوه خدعه ولا خلابه ولكن دنوه لتعلم ولا ناى عمن
ناى عنه كبرا ولا تزاهه ولكن ناى عنه ليسلم فاحذر العدو ان
يزين لك البر لتفتر في الاثم او يمن الله عليك بطاعته فيحسن لك العدو
عليها ليمن لك انما يحاط به الطاعة فتكون بمنزلة من عاكر لما من به

عليك من طاعته فاحذر اذا ذكرت النعمة التي فضلت بها عليه
ان تجمع مع ذلك كبرا فاذكر النعمة وانت من العواقب مشفق
وجل ولنفسك لما خالفت مولاك مستصغر بعض ما اتت

باب ترك الكبر على اهل البدع مع البغض لهم لله عز وجل والمقت
عليهم من غير تكبر قلت فتبين لي كيف اجانب الكبر على اهل العلم
من المسلمين فاخبرني عن اهل البدع الذين يدينون بغير السنة
ويضلون العباد عن الله عز وجل اعد اسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهم اظفروها واحيا الضلالة ومذلة اهل الحق واعزاز اهل الكذب
والافتراء بالباطل على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل البدع يجب عليك البغض لهم والمجانبة الا ان يتوب
عليك حتى تؤدي به الله فتودي به اليه فقلت له ببغض منه نافر
كائنا من كان الان قلبك لا ينتفي ما وطئت رقبتك من
الذنوب وما تقدم فيك من علم علام الغيوب بالشقا والسعادة
او سواكما نه وتعلم مع ذلك ان الله عز وجل قد فضلك عليهم بما
عصمك منه من التدين بالباطل غير غافل حتى تقطع انك خير
منهم في الاخرة انك ناج وهم الهالكون وقد عيب الله عز وكل اهل
العلم فيك وفيهم من ترى منهم على اي حال موت وعلى اي حال تود
ولعله لا يغفر لك ولا له فتنخلان النار جميعا فان كان عاقبة
امرك دخول النار فعندك شغل عز لا ستصغاره والظن بنفسه

انك خير منه فاذا اذنت الله عز وجل ببعضه وخالفته وعلمت
ان الله عز وجل به عليك ما يندى به ولم يغفل قلبك حتى يغلب عليه
انك ناج وهو هالك فقد يغيب الكبر وان اغفلت قلبك حتى يغلب
عليه انك ناج وهو هالك فقد تكبرت في نفسك فاعذرت برايك
فهذا بيان ما سالت عنه من الكبر ونفيه عندي اهل البدع

باب ترك الكبر على الكفار مع العداوة لهم قلت ان اهل
البدع وان كانوا ضلالا فانهم معتقدون للتوحيد ولكن اراب
من لا شك فيه انه عدو لله عز وجل كافر به ان مات على كفره فهو في
النار لا يرحمه الله عز وجل ابدا فلا يمتنع قلبي من ان اعلم اني خير منه
وانه هالك لا محالة وانه ليتبين عندي من الخير مما يرضى الله عز وجل به
او يقلبه مثقال خردلة وانه لا حسنة له عند الله عز وجل في الاخرة
قال هو ما ذكرت الا ان بين الله عز وجل عليه بالتوبة فان من الله
عز وجل عليه بالتوبة قبل الموت فالله احق بالتفضل وان لم يمن
عليه بالتوبة فهو الظالم الكافر فاما الكبر على احد من الناس فلا
يجوز لك ولا على لك ولكل مسلم جايز بل هو فضل واجب وخير
وقربة الى الله عز وجل ان تعلم ان الله عز وجل تفضل عليه وانه لا
خير عنده وان الحكم عليه من الله عز وجل بالعداوة والغضب الا انك
قد عيب الله عز وجل عنك عافيته وعافيته على ما تموت وعلى ما
تموت هو فعلك وان كنت عارفا بضلاله وكفره وان الله عز وجل تفضل
بان عصمك من كفره ومن عليك بتوحيده ان يكون شاكا في عافيته

امرك وامن لا تدري على اي حال تموت ولا على اي حال يموت هو وان
يكون خائفا من العواقب التي تخفى بها للعباد فانت لا علم لك لعله ان
يموت اعبد اهل زمانه وتموت انت اكفر اهل زمانه فكن كذلك
متخوفا وما يدلك على ذلك ان الله عز وجل ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم
افضل ما صلى على احد من خلقه فاجابه اول ما دعي الى التوحيد قوم
واخر من اجابه اخرون فكان ممن اجابه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وعلي وبلال وغيرهم وعمر وغيره كافر فقد كان من اسلم مع النبي صلى الله
عليه وسلم مثل عمر وبن عبسة وبلال وغيره ينظرون الى عمر ويعرفون
انه ضال كافر ولا يدرون ما يخفى فوهب الله عز وجل له الاسلام حتى
فاق كل من اسلم قبله الا ابا بكر وحده فلم يكونوا يعلمون ما يكن
الله عز وجل به وكانوا مومنين وكان هو كافرا ثم اسلم ففضلهم
وكذلك غيره ممن تقدم اسلامه وتاخر اسلام اخر بعده الى عصرنا
هذا فقد ارتد قوم اسلموا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوا
كفارا يوم الردة واسلم من كان كافرا فهم مومنون فحسن اسلامهم
ثم قتلوا مومنين شهدا فان كنت متخوفا على نفسك الخاتمة والعاقبة
لا تغلب على قلبك تخانها البتة وانت لعلك ميت على كفر فقد
نفيت الكبر ولم تغتر ولم تامن على نفسك من التغيير والزوال
اللذين هما غاية العذاب والعقاب ولا قوة الا بالله العلي العظيم

كتاب الحسد ونفسر بحوله من مباحه وما يثبتي به

باب الحسد ما هو وما الدليل عليه من العلم وعلى كم وجه هو وهل
منه مباح او محرم كله وما المحرم منه وبيان ذلك من الاخبار قلت ما
الحسد وما الدليل عليه من العلم وعلى كم هو قال ان الحسد في الكتاب
والسنة على وجهين وهما موجودان في اللغة فاحدهما غير محرم فبعضه فضل
وبعضه فرض وبعضه مباح وبعضه خرج والحرام واما الوجه الاخر
فمحرم كله ولا يخرج الى ما لا يحل قلت ما الحسد الذي ليس بمحرم قال المنافسة
قلت فما الدليل على ان المنافسة حسد قال قول الله عز وجل وفي ذلك
فلينافس المتنافسون وقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال
سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ولا تكون المسابقة من العبد الا ان
يسبق غيره وقال علي رضي الله عنه وذكر العامل لله فقال ورباهم العباد
بعباده به عز وجل يعني بنعائهم كما ترى العبد من عبيد اهل الدنيا
بتباهيان عند مولاهما اي لا يحظى احدهما قبل الاخر فجرنا ان يسبقه
الى محبة مولاه ويقصر هو عنها فتكون منزلته عند مولاه احسن من
منزلته الاخر فنافسه ان يسبقه الى الحظوة عند مولاه ولا يمال هو
الحظوة معه عند مولاه كما نالها من مولاه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل اتاه
الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس فسر في حديث ابي كبشة الانماري
عنه كيف ذلك الحسد فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذه الامة
مثل اربعة رجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما ورجل اتاه الله عز وجل علما
ولم يؤته مالا فهو يقول لو ان لي مثل مال فلان كنت اعمل فيه

مثل عمله فهناك الاجر سواء يقول رب المال لوان لي مثل علم فلان
كنت اعمل فيه بمثل عمله فكذلك الحسد الذي هو منافسة اجب
الي ان يلحق به وعمه ان يكون دونه ولم يجب له شرا وقد تسمي العرب
الحسد المحرم منافسة لانهما جميعا في اللغة حسد فيقول الرجل
للرجل نافست علي اي حسدتني وقال قثم بن العباس والمطلب ابن
ربيعة بن الحرث لما اراد ان ياتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسئلاه ان
يؤمرهما على الصدقة لعلي رحمه الله حين قال لهما لا تذهبا اليه فانه
لا يؤمركما عليها ما ذا الا نافسته نحن والله لقد زوجك الله فما
نفسناه لك عليه اي هذا منه حسد وما حسدناك علي تزويجها
فاطمة فالمنافسة في اللغة مشتقة من النفاسة باب تغيير
الحسد الذي هو مباح وهو منافسة والحسد المحرم قلت فبين لي
الحسد الذي هو منافسة تفسيرا تميز به بين الحسد الذي هو
محرم قال هو ان يري غيرك نعمة في دين او دنيا فيغمك ان لا يكون
انعم عليه بمثل تلك النعمة فيجب ان يلحق به يكون مثله لا يغمك من
اجل المنعم عليه نفاسة منه عليه ولكن غما لا يكون مثله في الحسد
الذي هو منافسة فان كان الذي راي بغيرك من النعم قبيحا يبغض
الله عز وجل وانتهاكا لحرم الله عز وجل فحسدك على ذلك واجب ان يكون
مثله ويمني ذلك وقال الله عز وجل ذلك فان ذلك عليه فرضا
واجبا ان يحاسد على ذلك ليودي فرض الله عز وجل لانه ان لم يغتم

يحزن لتخلفه عمن قام بفرض الله عز وجل عليه واجتنب ما نهي عنه ولم يجب
ان يكون مثله كان عاصيا مقيما على تضييع الفرايض وركوب المحارم ولا
يغتم بتركها ولا يجب ان يطيع الله عز وجل كما اطاعه الورعون في القيامة
تحفه وان كان ما راي لغيرك من نعم الدين فضلا تطوعا فاغتم ان تقصر
عن منزلته واحب ان يلحق به ويكون مثله وذلك فضل منه وتطوع اد
احب ان تتقرب الى الله عز وجل كما تقرب غيرك واغتم ان تقصر عن التقرب
الى الله عز وجل بما يجب من طاعته وان كان ما راي بغيرك من النعم مباحا
فيما ينقلب فيه من لذته ونعمه بالفضول فيما احل له فيغتم الا يكون
مثله واحب ان يلحق به ليوسع عليه كما وسع على من نافسته وان يلحق به ذلك
مثله واحب ان يلحق به ليوسع عليه كما وسع على من نافسته وان يلحق به ذلك
مباح له وليس لمحروم عليه الا انه تقص عن الفضل وعن الزهد الا ان تخرج
الى التسخط على الله عز وجل فيكون التسخط على الله عز وجل لاجل له الا ان
التسخط منا فسه لانه حب السعة والتنعم بحال الله عز وجل وليس بمحبته
ذلك تسخط وان كانت محبته تقص من الفضل وان كان ما يري من
غيرك محرما لا يحل له كاكتساب الحرام وانفاقه المال فيما لا يحل والتعل
بالمعاصي واللذاذ بها فاغتم ان لا يكون مثله واحب ان يكون مثله ويصيب
من المال واللذة مثل ما اصاب من ذلك فذلك منه لا يجوز له ولم
يحسد الحسد المحرم من قبل العش له ولكنه حسد حسد منافسة
في الحرام الذي ان لو كان ما نافسته فيه حلالا اوطاعة لحاز ذلك
الحسد له وانما اتى مما لا يجوز له من قبل محبته للحرام لانه حسد حسدا
عشا له وحبا له الشر وكراهة للخير ان يراه به فانما كان ذلك

الحسد لا يجود من قبل تنبيه له وكذلك يروي ابو كبشة الانصاري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله عز وجل
ورجل لم يؤته الله عز وجل مالا فيقول لو ان لي مثل ما لفلان لكنت اعمل
فيه بمثل عمله فهما في الوزر سواء فدعه النبي صلى الله عليه وسلم من قبل تنبيه
للحرام لا من قبل حسده للمسلم غشاه وكراهة ان يرى به خيرا من
الدنيا فهذا احد الوجهين في الحسد وهو كراهة التفضل عن منزلة
غيره ومحبة المساواة له واللحوق به مع ترك التمني ان تزول عمن نافسه
حالته التي هو عليها واما الوجه الثاني فهو المحرم كله قد ذمه الله عز وجل
في كتابه والرسول صلى الله عليه وسلم في سنته واجتمع علما الامة عليه
قال الله عز وجل وذ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم وقال ام يحسدون الناس على ما اتاهم
الله من فضله وقال كان الناس امة واحدة اي قول عز وجل وما اختلف
فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فقيل في
التفسير حسدا وقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
وانزل الله عز وجل العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته فاسرهم ان
يجتمعوا بالعلم وينالوا به ولا يتفرقوا فحاسدوا واختلفوا وتفرقوا
حسدا منهم كل اراد ان تكون له الرفعة والرياسة والا يكون
تابعا لغيره وان يقبل قوله منه ويتبع واحب ان يزول غيره
عن الرفعة وكره رفعة المنزلة له فرد بعضهم على بعض وخالف

بعضهم بعضا بغيا كما قال الله عز وجل فنزلوا الحق وعاندوه حسدا
بينهم قال ابن عباس كانت اليهود قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا
قوما قالوا انا لك بالنبي الذي وعدنا ان نرسله وبالكتاب الذي
نزل له الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من
ولد اسماعيل وعرفوه كفروا به بعد معرفتهم به انه النبي فانزل الله
الله عز وجل به وقال الله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئس ما اشتروا به
انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله اي حسدا وقال
صفية بنت حيي للنبي صلى الله عليه وسلم جاء ابي وعمي من عندك فقال
ابي لعمي ما تقول فيه قال اقول انه النبي الذي بشر به موسى قال فما ترى
قال ارى معاداته ايام الحياة وذلك وصفهم الله عز وجل انهم على علم
كفروا فقال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال ليكتمون الحق وهم يعلمون
وروي وهب بن منبه ان الله عز وجل قال لموسى الحاسد عدو نعمتي
راد لقضائي متخط لرزقي الذي قسمت لعبادي غير راض لهم واما
السنة في ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا
ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا يرويه عبد الله بن عمرو وابو
هريرة ثم اخبرهم ان الحسد سيكون فيهم كما كان في الامم قبلهم
فقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم الحسد والبغضاء فاخبر
انه سيكون فيهم من الحسد ما كان في الامم وانه داء الامم من قبلهم

وانهم منه اونوا وبه هلكوا ولم يزل ذلك في الكافرين ممن مضى
وفي بعض المومنين وقد روي عن الحسن انه قيل له ايكون المومن
حسودا قال لا اباك ما انساك بني يعقوب حين فعلوا باخيهم
ما فعلوا قال ابو قلابه ما قتلوا عثمان رضي الله عنه الا حسدا وروي
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة في المومن فذكر احداهن
الحسد فالحسد المحرم الذي ذمه الله عز وجل في كتابه والرسول صلى الله
عليه وسلم في سنته كراهة النعم ان يكون للعباد ومحبة زوالها عنهم
وكيف ذلك قال ان يكون العبد اذا راى لعبد مسلم نعمة في دين
او دنيا او بلغه اياها بكرها وتمناه واحب زوالها عنه وما بين
ذلك قول الله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد
ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم فاخبرانهم يودون ان تزول عنه
الايمان عن المومنين وقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم قال ابن عباس
تعد ان لتسنى غزوه تبوك وقيل في النفيس هذا الحاسد وان
تصبكم سيئة يفرحوا بها قيل هذا الشامت وقال ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم
وقال عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فاخبر عن
اخوة يوسف حين حسدوه فعبروا بالسنتهم عما في قلوبهم من حسدهم
فقالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي
ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم

وتكونوا من بعده قوما صالحين وعبروا حين وجه ابيه له بالحب
من بينهم واراد وان يزيلوا عنه حب ابيه له وبره وتفضيله اياه
عليهم بان يعيبوه عنه فينقبل بالحب عليهم وبالبر وزوال ذلك عن يوسف
فقالوا يخل لكم وجه ابيكم ليكون لهم اذا غاب بعد حسدهم اياه
حب ابيه وبره وتفضله اياه وقول ابي قلابه ما قتلوا عثمان رضي الله
عنه الا حسدا اي حسدوه على الخلافة فاحبوا ان يزيلوها عنه وقال
الله عز وجل حين ذكر الانصار ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
لا يضيق صدورهم ولا يغمون بما اوتوا من خير حسدا لهم فابى عليهم
بما فيه من الحسد وليس بالحسد بعينه بحال ومن الحسد وليس بعينه
ما فيه من الحسد وليس بالحسد بعينه بحال ومن الحسد
المحبة ان لا يصير الى من يحسده خير كما قال تعالى ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم فالمحبة بان
لا يصير اليه خير والتمني له البلا فعل من العبد يكون عن الحسد فان
طلب علما لم يجب ان يتم له من ذلك شيء وكذلك قبل نزول النعم
بالعبد واما الحسد فكراهة النعم وحب زوالها بعد ما صارت الى العبد
بالنعم على العبد فيعلم الحاسد بالنعم عليه من الله منعم لها حسد وحب
زوالها بالحسد ثم يكون الحسد الذي هو منافسة قلنا حب
من الحسد الذي هو منافسة ثم يكون قال ما كان في الدين فمن حب
طاعة الله عز وجل والعزم على القيام بها والتحبب اسبابها التي بها تنال
وما كان من دنيا فمن حب الدنيا وحب سعتها والتنعم بها

ممم يكون الحسد المحرم قلت فمم يكون الحسد المحرم قال يكون من الكبر
والعجب والحقد للعداوة والبغضاء والرياء وحب المنزلة والرياسة
الا يعلم غيره وشح النفس بما يحب العبد على قلبه اذا رأى
العلم يعين في كثير من الناس من قرابته او اشكاله او امثاله وغيره
ممن هو مثله وفوقه ودونه ولا شحوا نفسه بما يحب قلت فبين
لي ذلك كله قال اما ما كان من الكبر فانه يأنف ان يعلو من كان
دونه او يساويه او يعلوه من هو مثله في دين او دنيا كما قالت قريش
لغلام يتيم وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقال
الله عز وجل نصف كفار قريش ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
فاذا انف منه وازدراه وترفع ذلك الحسد له فاحب ان تزول
عنه نعمة الله عز وجل عما ان يراها بمن لا يستأهلها عنده واتقالا ان
تكون من دونه مثله او فوقه فيجب لذلك ان تزول عنه النعمة
التي فضل بها ليلا يبقى له ما يتكبر به او يتيه به
حقيقة له وازدراه لانه لا يستأهل عند ذلك النعمة ولا نالك
المنزلة ويجمله الحسد له ان يرد الحق عليه حسدا ان يعلوه فيرى
عليه باب ما يكون من الحسد على الرياسة وحب المنزلة
اما الرياسة والمنزلة عند الناس بالعلم فانه يورث رد الحق
وتركه على علم كما تقرأ في اهل
الكتاب حسدا بينهم ان يعلوا بعضهم بعضا في العلم كل واحد يحسد صاحبه
على الرياسة ان يكون له دونه وكذلك المنزلة عند الناس فرد الحق
ان يقبله وابتدع فقال غير الحق ليتبعه الناس على ما هو خلاف قول
من يحسده وخطاه فيما يقول وان كان حقا واظهر الحق غير بعده
الناس عنه ويبقى نور حسده ان ترتفع منزلته او يخضع له فيكون
عليه ربيئا كما كفرت علماء اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون
انه قد جاء بالحق من عند الله عز وجل حسدا ان يرتسموه عليهم ويذهب
رياستهم في اليهود فيكونوا اتباعا بعدما كانوا متبوعين وكذلك
في العابد يكره ان يرأس عليه فوقه ويعظم عليه فيقع العالم في العالم
والعابد في العابد خوفا ان يرأس عليهما فوقه ويعظمه الناس ويجب ان
يهتك الله عز وجل ستره وان يعصي الله عز وجل ينتقص وان يخجل
الله عز وجل في دينه ويقول عليه غير الحق ليلا يثبت له رياسته
ولا يقوم له منزلة فيجب ان يزول فيه كل ما فيه زوال الرياسة
عنه والمعظم من الناس ولذلك في الرياسة والمنزلة في عين
العامة يحاسد الخاصان في الحب والمنزلة عند من يصحبانه
فيحب احدهما الافضله عليه علم ولا عمل ولا عمل ولا يرفعه
عليه ويجتليه فيما يقول ويجب ان يهتك ستره عند صاحبه
ويقع فيه ويفطنه الى سوء الظنون به ويضع امره لان يكون واجب

اليه منه وان يكون الحب والمنزلة له عنده دون صاحبه وكذلك
السجيعان في الحرب يحب احدهما الاخر ويقع فيه ليلا يعلوه في المنزلة
عند من يعرفهما فيعظم بذلك دونه فينفع فيه جميلا ويبغضه الى
غيره ويحببه عند القتال في الحرب باب ما يكون من الحسد
عن الحقد والعداوة واما ما يكون عن الحقد والعداوة والبغضاء
فهو اشد الحسد وذلك ما وصفه الله عز وجل عن الكفار وعداوتهم
وبغضهم للمؤمنين فقال واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
وقال وان تمسسكم حسنة تسؤهم فاخبرانهم يبغضون المؤمنين
لسوء ما يرون لهم من نعمه حسدا لهم لبغضهم وعداوتهم فاخرجهم
العداوة والبغضاء الى الحسد والشماتة وكذلك وصف الله عز وجل
قلوب المبغضين فقال ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم
فالمبغض حريص بود ان ما عنتوا في دينهم وكذلك قوله عز وجل ان تمسسكم
حسنة تسؤهم فجعل في النفس الحاسد وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها فالمبغض لا يحب ان يرى لمن يبغض نعمة من الله عز وجل ويحب
ان يراه باسوأ الاحوال في الدين والدنيا فان نزلت به نعمة ساءه
وكرهها ولو قدر ان يزيلها عنه لازالها فينبغي لمن يعاديه
البلاء بسبب ما يرى من النعم ويجب ان تزول عنه ويفرح
لما نزل به من بلاء وضر والمبغض المعادي لا ينفك من الحسد

والشماتة الا من عصم الله عز وجل وقد يكون من الحسد الذي من العداوة
والبغضاء القتل واخذ المال والسعاية بمن يحسد وصنع شاعر وغيره
ذلك فالمبغض حسود اعظم الحسد واشده باب ما يكون من الحسد
من حب ظاهر الدنيا وما كان من حب الدنيا ان ينال ما يرى غيره
من حب او برّ من قرابة او غيرهم كالاخوة يتحاسدون والاخ يحاسد
الاخ عند ابيهما او امهما او برهما او من صحبهما او شاركهما ويجب ان يؤثر
بذلك دونه فيحسده ويقع فيه ويبغضه ليصرف وجه ابيهما او غيرهم
اليه بالبر والحب ولذلك اقترن الحسد بالبغضاء وذلك كما وصف الله عز وجل
عن اخوة يوسف حين حسدوه وبغضوا اليه دونهم واتيان اياه عليهم
ان قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة الى قوله
عز وجل اقتلوا يوسف واطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وكذلك
بنو آدم وبنو العم يتغايرون ويتحاسدون فيحظى احدهم دون الاخر
وكذلك الرجلان يجري عليهما قرابة او عمل فيتحاسدان فكل واحد
منهما يحسد صاحبه ويجب ان تنصح منزلة عند من يجري عليها
او يصلها وقد يخرج الحسد الى الذي يكون من حب الدنيا كالملك
والشرف حتى يقتتلوا فيقتل بعضهم بعضا حسدا ان نال من ملك
الدنيا وشرفها او عزها او اكرام اهلها ما لا ينال صاحبه ولذلك
الاجران والصانعان يحسد احدهما الاخر ويجب ان تزول عنه
المنافع والمتاجر فيما يعد دون صاحبه ويتنافس فيه ان

حرفاه صاروا اليه وتركوه وان من يباعه او يستعمله يدعه
ويتصرف الله فيقع فيه او في متاعه او صناعه ليبغضه الى
من يعامله فينصرف اليه ويدع به ما يكون من الحسد
عن العجب واما ما كون من الحسد عن العجب فما اخبرنا الله عز وجل
عن الامم الماضيه فقالوا للرسل عليهم ان انتم الا بشر
مثلنا وقولهم انؤمن لبشرين مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
لخاسرون حسدا وتعجبا ان يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقه
والنسب فقالوا يتعجبون ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لولا
انزل علينا الملائكه تعجبا وانكارا ان يفضلهم من هو مثلهم قال
الله عز وجل عن قول نوح وهود لقومهما اوعجبتم ان جاءكم ذكر
من ربكم على رجل منكم لينذركم فحسدوهم فردوا الحق وعاندوا الايمان
وكذلك الحسد في الاشكال والامثال في النسب او القدر او في الغنا
او في التجار او في الصناعه او الولايه يحاسد بنو الام والاب وبنو
العم والاخوة اكثر ذلك دون سائر الناس فيحسد بعضهم بعضا
ولا يكاد ان يحسد وا غيرهم وكذلك العابد يحسد العابد
ولا يكاد يحسد العالم بل يخضع له ويذل ويحسد المتعبد
مثله لان العالم ليس مثله فيحسد وكذلك اهل التجار يسرع
اجتنب اهل كل تجار الى من شاركهم فيها دون سائرهم من

من التجار كالبزاز من يجد البزاز اليه از مثله ليس وبيعه ما
يدي من تفاق سوقه وارباحه ولا يكاد الخزاز والصيارفه
وسائر الباعه ومن في سوقه من اهل تجارته كان الحسد منه اليه
اسرع ممن سائر عنه ومن ذلك ما يروى عن عمر رضي الله عنه كتب الى ابي
موسى ان مر الاقربا ان يتجاوروا ولا يتحاوروا ومن ذلك اهل نجران
ابو عمر فقالوا انا قد تجاورنا فافسد ما بيننا فاجلنا عن بلادنا
فالقرب من المجاورين وعيونها في الحسد اسرع والاشكال والامثال
للحسد من بعضهم الى بعض اسرع منهم الى غيرهم ويحسد القوم عالمهم
ويعظمون العالم الغريب لانه ليس مثلهم ولا يساويهم في النسب
او الجوار ومن ذلك ما روي ان لقمان قال لابنه يا بني اسلم الخ قال اي
كيف انت في قومك قال سباع قال كذبتني اذ التوءمه ما من حليم
قوم الا حسدوه وكثروا عليه ومن ذلك ما يروى هشام بن عمرو
عن ابيه قال كان يقول لنا يا بني انه كان يقال ان ازهد الناس
في العالم اهله فقد يكون ذلك من اي حسد ويكون من غير فقد
يزهد القوم في الرجل يكون منهم حسدا له فيحسده القوم العالم
يكون منهم اكبارا وتعجبا كيف يفضلهم من هو مثلهم ومنهم وكذلك
الشركا وكذلك من انتسا الضرائر ومنه قول ام سلمه لعايشه
لعايشه قالت لها لما زفاها اهل الافك يا بنيه [illegible]

اي صوني عليك هذا الامر فانه قل امرأة وضيعه عند رجل فاضل او
الاكثر ن عليها وكذلك المشتركان في عامة الاشياء من السب والنجاره
والصناعه والشجاعه واجماله والقوه والصوف والعلم والعمل وبرع
احسد من بعضهم الي بعض ما لا يبرع منهم الي غيرهم فهل فذاهب
اجتهاد مجله احسد المحروم من الحاسد عواهه ما يري لغيره من
النعم وحب زوالها عنه وجعله احسد الذي ليس بمحروم الا يشتعل
الحاسد بعضه فيما لا يجل كالمنافسه في الحرام وهي المنافسه في خير
الدنيا والاخره اوجب ما يري لغيره من النعم ان يكون مثله له وان
شيا له ما نيا له غبطه منه له فاحب ان يكون مثله فيما يغبطه به
ويكره ان يكون دونه في الخير ولا يكره له ما يري به من النعم انما يكره
لنفسه ان يقصر به دونه فيجب اللحاق به ولا يجب زوال النعم عنه
واما مسح النفس وقله سخائها بالخير للعباد فذلك شر الحاسدين
لا يحسد يحسد لمعنى عداوه ولا غيرها اكثر من انه لا تسخو انفسه
للعباد بما من الله عز وجل عليهم مما يجده على قلبه ان راي لغير نعمه
لغير عداوه يجدها ولا عبد ذلك اكثر من شح نفسه بالخير لهم
فنافسه منه ان يصل اليهم خير با ـــــ ما ينبغي به احسد
المحروم قلت فيما ينبغي احسد المحروم الذي يكره صاحبه ما يري من
النعم بنبغي ويجب ذوالها عنه قال ينبغي من الامر ان تعلم انك

قد عششت

عششت من تحسده من المسلمين وتركت بعضه وشاركت اعداء ابليس
والكفار في محبتهم للمومنين زوال النعم عنهم وكراهتهم انعم عليهم به
وانك قد سخطت قضا الله عز وجل الذي قسم لعباده فاذا علمت
قد دخل عليك من هذا الضرر العظيم بغير منفعه في دين ولا دنيا دل
ذلك من احسد ان كنت مومنا بالله عز وجل حاميا على نفسك من غضبه
وعقابه فلم تتعرض لوجوب غضبه عليك من غير احتوار منفعه في
دين ولا دنيا صارت اليك ولا هي اليك صايره لو زالت النعمه عنه لانها
ان زالت عنه لم تصر اليك فلا تتعوض لهذا الضرر العظيم الذي يوجب
سخط الله عز وجل بغير منفعه في دين ولا دنيا نالها ومن عاقل
ايسر من ذلك كله ان لو كان الذي يحسده بعض الناس اليك
واشدهم عداوه لك انه لا تزول النعمه عنه بحسدك له لان الله
عز وجل لو اطاع الحاسدين المحسودين لما ابقى عليهم نعمه ولكن يمضي
نعمه وقسمه لعباده ولا ينظر الى حسد الحاسدين ولو فعل
بالمحسودين ما يحب الحاسدون لهم لما بقي على البريه صلوات الله عليهم
اجمعين نعمه ولا فضل الاغنيا لحسدهم لهم ولا صل المومنين لحسدهم
الكافرين لهم ولكن الحسد على الحاسدين ضرر والنعم جاريه على
من اراد الله عز وجل ان يتمها عليه الى الوقت الذي اراده وقد
ولا ينظر الى حسد الحاسدين لا [illegible] عز وجل ودقايقه
من اهل الكتاب لو يجلونكم [illegible]

لمحبتهم ان يضل المومنون ضلوا بتلك المحبة لان تلك المحبة
منهم ضلال لانهم احبوا ان يرجع المومنون ضلالا وذلك هو الضلال
ان يكفر بالله عز وجل فمن احب ان يكفر بالله عز وجل فهو كافر وانما
كفر الحاسد هم مع غشهم للنبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين وانما مثل الحاسد
فيمن عاداه او باهاه او بغى عليه او تعجب عليه او تفضل عليه مثل رجل
اراد ان يرمي عدوا له بحجر فلما رماه به رجع الحجر على عين الرامي فاعماها
فاعاد الرمي فرجع الحجر على عينه ايضا فاعماها حتى فعل ذلك
مرارا كثيرة لا يصيب عدوه ويرجع الحجر عليه فيقع بعينه والله
بسهم او بغير ذلك يرجع الى عينه ولا يصيب عدوه ويرجع
الحجر عليه فلم يكد هذا ابدا يرمي عدوه وقد تبين له وعلم انه لا يصيب
عدوه وانما يصيب نفسه فكذلك الحاسد قد كان في نعمة
قبل ان يحسد من حسد وهي نعمة السلامة من الحسد فلما
حسد واحب زوال النعمة عنه زالت عن الحاسد النعمة التي
كانت عليه وهي نعمة السلامة من الحسد فيزول عنه سلامته
من الحسد ويصير للمومنين ويتزل به من الاثم والمكروه اعظم مما
اراد من محسوده وتبقى النعمة على المحسود لم تزل عنه فاذا انت
اذا اردت زوال النعمة عن غيرك ان يتزل بك المكروه نزولا
عنه فلم تزل عنه بما اردت ولم يتزل به مكروه لمحبتك له
المكروه وتزول عنك النعمة بتلك المحبة ويتزل بك اثم المكروه

من الاثم ولعل الله عز وجل ان يسخط عليك بذلك فاترك بغضك ما
اردت بغيرك وربما كان اكثر مما اردت به لانك اردت ان تزول عنه
نعمة الدين ويتزل به الاثم فقد تزل بك ما اردت ان يتزل به وسلم
هو مما اردت به وان كنت اردت ان تزول عنه نعمة دنيا وان يتزل
به مكروه دنيا فقد اتزلت بنفسك من الضرر اعظم مما اردت به ولم
تزل عنه نعمة ولا تزل به مكروه دنيا مما اردت به ولذلك قال رب
عز وجل يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فهل بينك وبين الرامي بالحجر
لعدوه اذا رجع الحجر على عينه فرقا بل انت اعظم بلاء وضررا لانك اذا
حسدته فقد تعرضت لتسخط الله عز وجل وانت تريد ولم تزل عنه
النعمة ورجع عليك عقوبة الاثم فصارت في عينك فاصبت بها وكتب عليك
اثم توخذ به في الاخرة وتستوجب به غضب الله عز وجل فلو رجع الحجر على
عينك بدل الاثم كان خيرا لك لان عينك فاصبه بالموت والبلي لا محالة
واثم الحسد لا يبلى ولا يمحى حتى يوفقك الله عز وجل عليه وسيما يك عنه
ثم لعله ان يكون اخر الطامة الكبرى غضب الله عز وجل عليك من
اجله فلا تذهب عينك في الدنيا خير لك من ان يكون لك عين في
النار ثم لا لبث ان تعيها العذاب فايهما اسوا حالك ام حالك من رجعت
رميته الى عينه ولم تصب عين عدوه هو اليسير منك حالا وانت اشد
منه بلاء وضررا ادلم تزل النعمة عمن حسدته وزالت عنك النعمة التي
كانت عليك من سلامته قبلك من الحسد للمومنين

ما اردت تغييرك او اكثر ولم يزل الله عز وجل فيه الذي يحب ويبقي
النعمه عليه على الدعم منك والجزع منك وما دخل عليك من الضرر
دنيا لك اعظم عليك اذ لم تخف الاخرة اذ تنزل النعم بقلبك كالمرايا
بحسنة اغتممت بها وتعذب قلبك بالغم بها والله عز وجل ينعمه
سطا عنه او بالدنيا ويعذب قلبك بحسده فانت مغموم وهو مسرور
فعذبت نفسك بنعيم غيرك بغير منفعه دخلت عليك فاترك
بنفسك الغم وانت وتعرضت للعذاب والعقوبه فان يجهل
هذا الوصف عاقل ولا يغتم على الحسد بعد هذا الوصف لبيب اذا
تفكر بعقل ما يضره مما ينفعه اذا كان مؤمنا بل لو كان الكافرون
لوجدوه بروا هذا الوصف لردعهم ذلك عن الحسد وان كانوا لا
يؤمنون بالبعث والحساب ان علموا ان قلوبهم معذبه بالغموم
لنعم الله عز وجل على خلقه والنعم على المنعم عليه جارية غير زايله فلم
يعطوا ما اراد وا وعذبوا انفسهم بالغم وبنعم اولئك بما يتعذبون
به فما من عاقل لا يؤمن بالبعث يعرف هذا الوصف الا ردعه عن
الحسد ان كان له عقل من اجل دنياه دون اخرته فكيف
امن بالبعث وعلم ان في الحسد الاثم الكبير وانه لا يامن عقت الله
عز وجل به ذلك فذلك اولى ان لا يتعرض بقلبه بحظ فضلا ان
يتقبل له اذ كان هذه المنزله فذلك ينفي الحسد حين يتعرض

ومن كان معتقدا له عرفه واعطى العزم ان لا يعود فيه وكذلك
فيما يستقبل وايضا ما يقوى على نفي الحسد من قلبك بعد قبوله ورده
حين يعرض في القلب ان تعلم ان الحسد في الدين والدنيا من صفات ابليس
لك ان كانت نعمه من الدين ما حد من المومنين وكان المنعم عليه بها فوقك
في الدين او مثلك او دونك فان كان فوقك فلم تلحقه بعملك فتعمل
مثل عمله او تعلم مثل علمه كره ابليس ان يجعله على ما وهبه الله من
ذلك وتنفع له به وحسدك اذ فاتك اللحاق به في العلم والعمل فتكون
مثله فكره ابليس ذلك لك وحسدك ان تشركه بمحبتك له على ذلك
فتتقرب بالشركه له اذا احببته على ذلك لما صنع واحببت ان يكون
مثله فالقى في قلبك الدعا الى حسده وحب زوال النعمه عنه ليلا
تتقرب معه بنعم الحب او فاتك العلم او العمل فبغضه اليك وحب
اليك زوال النعم عنه لانه علم انك ان احببته على ذلك وفرحت
له بما انعم الله عز وجل به عليه شركته في الاجر فالقى في قلبك الكراهه
لعمله وحب زوال النعمه عنه ليلا يلحقك بمحبتك ان يعرف ان تلحقه
بعملك الا ترى الى قول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم
ولما يلحق بهم حين سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هو مع من احب يريد به [illegible] ان عتال والاعرابي
الذي سأله عن قيام الساعه فقال له ما اعددت لها اعدد [illegible]
كثير صلاه ولا صيام الا اني احب الله ورسوله يعني [illegible]

حبا لطاعتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس
فما فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ يخبر كانه كان اوثق
اعمالهم عندهم بعد الاسلام ومنه قول ابي موسى قلت يا رسول الله الرجل
يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوام ولا يصوم حتى عد اشتاتا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من احب وقال رجل لعمر ابن عبد
العزيز انه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما او متعلما فكن
فان لم تستطع فاحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم قال سبحان
الله لقد جعل له مخرجا ان قيل فاراد العدو ان يجد كل افضل
الاعمال لقد كنت مقصرا او عاملا لانك ان كنت عاملا فاحببت
من سبقك من النبيين والصديقين فشركت بطاعتهم شركتهم
بالحب وكنت معهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وان كنت مقصرا في
العمل ففاتك العمل لم يفتك ان تكون منهم بمحبتك فصدك عن ذلك
اراده ان يلحق بهم بمعنى من المعاني ولم يرض ان يمرض الحرمان
اللحاق بهم حتى دعاك الى بغض فعلهم لا لتكون منهم والى بغضهم والغش
لهم وجب زوال الطاعات عنهم فعلمك ان يلحق بمن حسدته
وازددت اثما وازددت في الدنيا غما فما لنبيك اذ فاتك اللحاق
به وازددت غما في قلبك سلمت من الاثم ولكن مع ما فاتك من
اللحاق به اثمت اثما فاستحققت ان تملك فيما بنجوا به من

حسدته فاثمت ولم تكف ورعا ولو كففت ورعا عن الحسد لاجرت
وسلمت فاثمت فيما بوجربه من حسدته وقد جا الحديث اهل الجنة ثلاثة
المحسن والمحب له والكاف عنه وذلك ان يكف عنه ورعا فتجب له
الجنة بذلك فلينظر الحاسد على من ادخل الضرر ومن حرم الخير ومن
عنه النعم ومن غيض هوا ومن حسده ولو كان بغير المحسود حسد الحاسد
له فيزيل عنه محسده له النعم لدخل عليه اعظم الضرر لانك لا تعرى
ان يحسدك عمرو فلو كان الحسد يغير المحسود لما بقيت عليك نعمة
اذ كنت لا تعرى ان يحسدك حاسد فيجب زوال النعم عنك فان
اردت الا يطيع ربك عز وجل فيك الحاسدين فات اهل الارض عباده
اتباع محبته وشكرا له على ذلك ولو لم يكن في الحسد اثم لكان اصلا
الا تعصيه اذ تم عليك نعمه ورجع الحاسدون بخيبتهم انهم منكسرة
شهواتهم ومحبتهم واراداتهم مردودة عليهم مع زوال النعم عنهم في
دينهم لتفضلا منه ومكرما وامتنانا الا يعطي الحاسدين ما يحبون فاشكر على ذلك ودع الحسد الذي لم تطع به غيرك فيك لو
كان هوى الحاسد لك فاي من بما فتتم الله لعباده فانك ان لم يفعل خالفت
محبته وبارزته بالخلاف فيما احب ولا امن عليك ان تزول عنك
من النعم في الدنيا والدين ستوى [illegible] عنك من نعمه ان لامه
والنصيحة قبل تحسده فيقول له ما تبت [illegible] عقوبة من الله
تعالى لانه يقول عز اسمه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وكل الماكر
لان الماكر انما اراد ان يفعل السوء بغيره فجاء [illegible]

الحاسد لا يلين ان ينزل به من البلاء وزوال النعم مثل ما احب للمؤمن
وقد يروي عن بعضهم انه قال ما تنبيت لعثمان رضي الله عنه شيئا الا
نزل بي حتى لو تنبيت له القتل لقتلت فلو لم تدع الحسد خوفا من عقوبه
الاخر لاحوجا من عقوبة الدنيا ان تزيل بك ما تنبيت لمن حسدته وتسلك
ما انعم عليه به فلا ينعم الله عليك بمثل ما انعم عليه به اد تسلك تفضل
الله عز وجل عليه فلخوف بلا الدنيا وزوال النعم فيها كان ينبغي لك
ان تدعه لو امنت عقوبه الاخره ومالك ان تامن ذلك وقد
ذمه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسخط ابليس من اعتقده
احق بذلك في غير موضع من كتابه يذم اهل الحسد ويخبر ان
الامم الماضية هو الذي فرق بينها والقى الاختلاف في دينها ولم
تخف عليه عقوبه دنيا ولا اخرى ولم يكن غلبك فيه ام كان ينبغي
لك ان تدعه لتعذيب قلبك بالغم من غير ان تصير الى ما اردت
لمن حسدته فلو لم تدعه الا لذلك لكنت حريا ان تدعه من اجل ذلك
الا ان يكون معتوها لا عقل لك ادعدت قلبك بالغم ولم تدرك
ما تريد وانما فسرت لك هذه الخلال التي ينفي بها الحسد ان لم تسخ
نفسك بترك الحسد بالخلة الاولى فعسى ان تسخوا بالثانية والرابعة
فتدبر ذلك وناصح نفسك فانه قد شمل عامة اهل الدين والدنيا
والله عجل لك بتعرض عقوبه الحسد في الدنيا بما لزم قلبك من الغم
ومنع السعد وكثره الهم غيرا جتلابه دنيا مع ذهاب الدين

بعثته للعباد وسخط قسمة الله لهم وعمد بغرضهم فاب
متى يعلم العبد انه قد بقي الحسد قلت قد بقيت الحسد وعظمت ضرره
فاحب اخوانه بعلم ذلك الدليل اذا ذكرت نفسك ما وصفت مما بقي
به الحسد ان اعلم انك قد نفيته من قلبك وجانبته وقد احب ان اذكر
بعض ما وصفت ومنازع ينازعني من نفسي ما لكراهة لتنفعه
الى انعم بها عليه وحب زوالها فاقول انك لا تقدر ان تسلك سبيل
ابليس ولا تغير طبعك فتجعل خلقة نفسك خلقه لا تنازعك
الى حسد من زوالها او اختص شيء دونها او تريد ان يكون لها
فلا تكاد ان تملك نفسك اذا خطر العدو وتذكر الحسد الا تحرك
الطبع ولم تكلف ذلك ان تجعل طبع نفسك به لا تغفل و
تشهوا ولا تنازع الى محبوب ولا تكره وذلك طبع الملائكة وانما
كلفت ان تعقل بعقلك بما استودعه الله عز وجل من المعرفة بضرر
الحسد على منازعه طبعك ودعاك عدوك فكنت من قبل عقلك
كارها لما تدعوك اليه طبعك ايا لذلك فلم تزل اليه من قبل
عقلك كارها له تحرث من الحسد وكذلك جميع ما تمتنع من دواعي الشر في القلوب فما زلت للحسد كارها ايا له من قبل
عقلك فلا يضرك [illegible] خطرات العدو وقد
يروي عن الحسن [illegible] قال ثلاث في المؤمن
لا يسعن يخرج ان [illegible] والحسد
ويخرجه من الحسد [illegible] ويخرجه من الظن [illegible]

صلى الله عليه وسلم ان من لم يبع فقد حرح من الحسد اذا لم يبغ له الشر
ولم يجب زوال النعم عنه باب ـــــ الرد على من قال ان الحسد بالجوارح
وانه لا يضر اذا كان في القلب ما لم يبد بفعل جارحة وبيان خلافه
للعلم قلت فما معنى قول الحسن وسئل عن الحسد فقال عمه فانه
لا يضرك ما لم تبد فما معنى ذلك صحيح لانه اذا عمه ولم يبد فلم يدع ابداؤه
الا من كراهته له فذلك الذي وصفت لك من الرد بالكراهية لان
الكراهية منعته ان يبديه فيستعمله بلسان او جارحه ولو انه لم ينل
ان يبديه ولم يمنعه كما قال الحسن ولكن لم يجد له موضعا ولا احدا
يبديه اليه وقد يكره ويشتهي ما نهى الله عنه عليه ويجب زوال
ذلك عنه فكان حاسدا لان الحسد انما هو بالقلب وان لم يستعمله
باللسان او اليد فان استعمله باللسان او اليد كان اعظم لاثمه كما
فعل اخوة يوسف فاذا استعمله بالكذب عليه والتهيئة
له والكلام او الوقيعة فيه عند من يقبل منه فيحرمه الخير من
غير يعلمه او صلة يصله بها او معونة يعينه بها او الدعاء عليه او الاذى
له بالجوارح وذلك قوله ليبتز بالحسد ولكن عمل عن الحسد بعث عليه
الحسد حتى استعمل جوارحه بما يكره الله عز وجل فيمن حسد ولو
كان هذا هو الحسد لكان هذا الفعل من العباد لرغبة او خوف او
طلب دنيا حسدا كله فكان جميع اشاه العباد بعضهم لبعض حسدا
وكانت معاصي العباد بعضهم ببعض حسدا فلم يعص احد في احد الا

بحسد وهذا ما لا يقول به احد بعلم او بعقل فالحسد بالقلب وذلك
وصفه الله عز وجل من الحاسدين فقال عز وجل ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الاية وقال ود طائفة
من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون وقال
عز وجل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم فوصف الحسد بكراهة القلوب للحسنات
التي من بها على المؤمنين من نصر او فتح او خير وحب ان تزول عنهم اياها
فاضاف الله الحسد الى فعل القلب ووصفه به وهو بالقلب دون
الجوارح وان عمه وترك ابداؤه كراهة له فقد نفى عن قلبه ان يعمل
به فامسك جوارحه عن استعماله لما نقاه بالكراهة وان كان لم
يقدر ان يملكت عدوه ولا يسكن طبعه ان ينازعه وكذلك الحسن
الحسن لان العبد لا يقدر على تغيير طبعه ولا املاك عدوه
فان ترك استعماله كراهة له وايثارا ان يقبله فقد نفى الحسد
عنه وكف الجوارح ان يستعملها فيما نازعته نفسه الى صنيعه
لما نهاه الله عز وجل عنه وانما فسرت ذلك لان طائفة تقول ان
الحسد انما يضر اذا استعمله العبد بجوارحه وصح عندك الحسن
هذا مذهب قولها ان الحسد بالجوارح [illegible] القلب وقد دلنا الله
عز وجل عليه انه بالقلب واستعماله بالجوارح [illegible] الاثم
ان الله عز وجل يقول ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ذلك

بد لك ان الحسد في المقصود من الجوارح واستعماله بالجوارح عمل عن
الحسد لا الحسد نفسه باب ـــــ هل الحسد مظلمة للمحسود
عند الحاسد اذا اصابه ما تمناه له ام هو ذنب بينه وبين الله عز وجل
قلت فان شفاني ما رايت به من النعم وتمنيت زوالها فيتزل به من
البلاء ما تزول به عنه كما يغني يزول عنه ويتزل به الفقر او المرض
فيتزل به المرض والعلم فيجعل به الجهل او العصمة فيجعل به الخذلان
او الستر فيجعل به هتك الستر ثم ندمت على ذلك ايكون للمحسود
عندي مظلمة يجب علي التحلل منها قال اما ما كان من عمل
القلب ولم يستعمل به جوارحك فذلك ذنب بينك وبين
الله عز وجل عصيته به فتب الى الله عز وجل منه وذمه اليك
فليس عليك في ذلك للمحسود تبعة ولا يجب عليك استحلال
له فان حرجت الى عيبه اياك فيجب عليها الحسد الذي في قلبك
ان يكذب عليه او يغتابه بغائبة تحرمه بها منفعة او تنزل
به مكروها او اخذ ماله لاجلك من ماله فعليك الاستحلال
من ذلك وما اشبهه واما ما لم يعد القلب فهو ذنب عظيم
لا يجري مجرى المظالم التي فيها القصاص بين العباد في
عمل الجوارح في النفس والاموال والاعراض ولرب شيء لا
قصاص فيه اعظم مما فيه القصاص وقد جاء في الحديث ان
الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فالحسد كما

احبرتك بالقلب واستعماله بالجوارح عمل منه ولو كان استعماله
بالجوارح حسدا لكانت الغيبة حسدا والكذب حسدا والضرب
حسدا والقتل حسدا والسرق حسدا وذلك كله معاص وقد يكون
عن الحسد عن الكبر وعن الرياء وعن حب الدنيا وعن خوف الفقر فقد
اخطا من تاول ذلك وخرج من معقول الدين كتاب ـــــ الغرور
باب الغرور بالله عز وجل وبم
باب الغرور بالله عز وجل ما هي قلت ما الغرور بالله عز وجل وبم
يكون قال ان الغرور بالله عز وجل يكون من الكافرين والعاصين من
المسلمين ومن الدهريين النساك ومن العلماء وغيرهم فكل قد اغتر
بشيء من الاشياء حتى ضيع امر الله عز وجل وقد حذره منه وخوفه
فالغرور بالله عز وجل انما هي خدعة من النفس بصنيع الله عز وجل
بالعبد وباسم رجا الله عز اسمه او ببعض العباد او العلم فيغتر
بالعبد وباسم رجا الله عز اسمه او ببعض العباد او العلم فيغتر
كثير من العباد ببعض ذلك حتى يعصي الله عز وجل وهو يرى انه
من المحسنين او على علم فيغتر بالله عز وجل وهو يرى انه من المهتدين
او يغتر فيعصي على علم وهو انه مغفور له ناج لا يعذب فاما
الغرور الكافرين فهي خدعة من انفسهم وعدوهم بظاهر الدنيا
عن الاخرة باب ـــــ بما يكون الغرور قلت وبما اغتروا قال
ان الغرور اغتروا بالدنيا عن الاخرة وعن [illegible] عز وجل فاما الغرور
بالدنيا فايثار الدنيا والاشتغال بها عن الاخرة [illegible] عز اسمه
لا تغركم الحيوة الدنيا وقوله تعالى وما الحيوة الدنيا

الغرور باب ذم اهل الكفر وما الذي اغتروا به قلت
عن الغرة بالله عز اسمه اشالك وما الذي اغتر به العباد قال اما
الذي اغتر به الكافرون بالله عز اسمه اشالك فهو ما رواه
من فعل الله عز اسمه بهم من كرامته الدنيا ورفعتها وسعتها قلنوا
بذلك ان ذلك لم يكن من الله عز وجل الا لمنزلتهم عنده وانهم من
بالخير من عليهم ثم بعدد ذلك على وجهين فرقة منهم شاكرة في
الاخرة تقولون في انفسهم وبالسنتهم ان يكن لله عز وجل معاد
فنحن احق به من غيرنا ولنا فيه النصيب الاوفر اغتراراً بما ظهر
لهم من كرامته الله بها الا ترى الى ما جلى عز وجل عن الحالين الذين
تجاورا فقال الكافر منهما للمؤمن المجاور له ما اظن الساعة قايمة
ولين رددت الى ربي لاجدن خيراً منها منقلبا اي لاني اوقن بان لله عز
وجل بعثا وثوابا وعقابا فان كان قائل عندي خيراً مما اعطاني
في الدنيا عن بالله عز وجل وظنا ان الله عز وجل لم يكرمني في الدنيا
الا وهو عليه في الاخرة فان كان لله عز وجل بعث ودار فيها
ثواب وعقاب فسيحبس من العذاب ويكرمه في الاخرة كما اجابه
من الفقر والضيق في الدنيا فجاور المؤمن الكافر بذلك وفي
التفسير لما كان بينهما قصة طويلة وهما فيما يروي في التفسير
الذين ذكر من منهما في الاخرة اني كان لمن يقول اينك
لمن المصدقين الا ان المجاور كانت نيتهما في جملة امرهما ان

الكافرين قصرا بالف دينار واشترى بستانا بالف دينار وخدما
بالف دينار وتزوج امراه على الف دينار وفي ذلك كله يعظه المؤمن
ويقول له اشتريت قصرا بخرب وبفني الا اشتريت قصرا في الجنة واشتريت
بستانا بخرب وبفني وخدما يموتون ويقتلون وزوجه يموت وبفني
الا اشتريت بستانا لا يخرب ولا يفني وخدما لا يموتون وتزوجت
زوجه لا تموت وفي ذلك كله يرد عليه الكافر ما هناك من شيء وان
كان ليكون في الاخرة خير من هذا وكذلك وصف الله عز وجل قول
العاص ابن وايل اذ قال لاوتين مالا وولدا قال الله عز وجل اطلع الغيب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا وروي عن خباب بن الارث قال كنت
رجلا قينا وكان لي على العاص ابن وايل دين فجيت اتقاضاه فلم
يقضني فقلت اني احلف منك بالاخرة فقال اذا مت ثم بعثت الاخرة
فان لي هناك مالا وولدا فاقضيك منه فانزل الله عز وجل افرايت
الذي كفر بايتنا وقال لاوتين مالا وولدا الاية فاغتر الكافر بالله
عز وجل الا تعذيبه في الاخرة وقال عز وجل ولين اذقناه رحمة منا
من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قايمة ولين رجعت
الى ربي ان لي عند للحسنى قال ابن جريج من جاهد ليقولن هذا لي بعملي
وانا محقوق بهذا نغتر بما اذاقه من رحمته في الدنيا الا تسمع الى قول
الله عز وجل عن قول المغترين بانعام الله عز وجل عليهم
نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ايمان لله عليهم ان

بنعمه لكرامتنا عليه فهو لا يعذبنا وقالوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه ويغترون ايضا بما فضلهم الله عز وجل بنعيم الدنيا على غيرهم فيرون
ان ما خص الله عز وجل به اهل الايمان انه لو كان عند الله هدى ما وفر
الضعفاء له وتركهم فيغترون فيجانبون الهدي ويقولون ان لو كان
هذا هديا كما نحن احق ان نوتاه ممن هو دوننا ويغتر الكافرون بنعم
الله عز وجل فلا يرون ان الله عز وجل اخذهم بعقوبة في الدنيا وانه
انما اعطاهم ما اعطاهم في الدنيا لما علم منهم من الخير وانهم عند بالمنزلة
العظمى الا تسمع الى قول ربي عز وجل اخبارا عن مقال قارون وموسى
عليه السلام يخوفه بأس الله عز وجل قال انما اوتيته على علم عندي قال
قتاده على خير عندي قال الله عز وجل اولم يعلم ان الله قد اهلك من
قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم
المجرمون اي لم يمنع الله عز وجل ما اعطاهم من نعيم الدنيا ان يعذبهم
ان يعذبهم افلم يعلم قارون ان الله عز وجل قد فعل ذلك بغيره
وذلك من الله استدراج لمن اراد ان يهلكه ويعذبه ليغتر بنعم
الله عز وجل الا تسمع الى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا
يعلمون فقيل في التفسير كلما احدثوا ذنبا احدثنا لهم نعمة وقال
فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون وقال عز وجل في قارون انما اوتيته على علم عندي
قال الله عز وجل بل هي فتنة ثم قال عز وجل قد قالها الذين

قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاخبر ان الدنيا فتنة وبلوى واختبار وانها ليست بدليل
على رضى الله عز وجل عن العباد الم تسمع الى قوله تعالى فاما الانسان اذا
ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني الى قوله ربي اهانني
قال الله عز وجل كلا قال الحسن جميعا تقول ليس هذا بكرامتي ولا هذا
بهواني ولكن الكرم من اكرمته بطاعتي على اي حال كان فقيرا
كان او غنيا والهوان من اهنته بمعصيتي على اي حال كان فقيرا كان
او غنيا فاغتر الكافرون بظاهر نعم الله عز وجل وظنوا ان ذلك من
كرامتهم على الله عز وجل وكذلك وصفهم فقال اتحسبون انما نمدهم به من
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال الحسن ان المنافق
اساء فيما ترى وان المؤمن احسن واشفق ثم قرأ ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى وقد يعتري ذلك كثيرا من المسلمين حتى يخيل
اليه انه اذا وسع عليه في الرزق انه لعمل صالح عمله فكون في بدوان
الله عز وجل يحبه وكذلك وسع عليه في الرزق كما وصف به ابن
ادم فقال واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي
اكرمني فقد يشارك المسلم المغتر بذلك الذي يظن ذلك الكرامة
من الله عز وجل وانه لمن لثه عند ربه للكافرين في اغترارهم
وان لم يشركهم في البعث والحساب وثواب الكافر ما يستحقه
العقوبة عنه وان خوفهم يحف فيظن ان العفو قد تأخر
عنه وهو اهل ان يعاقب وانه على الحق ما ان [illegible]
اللهم اعطفنا الرحم وانانا بما لا يعرف

الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ومن ذلك ان
قارون دعى موسى فاجيب فلم يدع قارون الى ان دعى موسى
عليه السلام الى الملا عنه الا بعزة بالله عز وجل والفرقة الا
خرى من الكافرين يعبدون بما زين لهم من سوء اعمالهم بعبادات
يعبدون بها غير الله يحسبون انهم يحسنون صنعا فالغرة من
الخاسرين خدعه من النفس بالظن ان له عند الله عز وجل قدرا
لما اكرمه به من الدنيا او عمل صالا يحسبه هلي باب
الغرة من عوام المسلمين وعصاتهم قال واما الغرة من عوام المسلمين
وعصاتهم فهي خدعه من النفس لها العدو يدلك الرجاء والجود
والكرم يطيبون بذلك انفسهم فيرداد ون بذلك جرأة فيتمنون
بذلك على معاصي الله عز وجل يظنون ان ذلك رجاء منهم كما قال
وهب بن منبه لانه يا بني اياك والغرة بالله عز وجل قال الغرة
بالله عز وجل المقام على معصيته وتمني مغفرته فيقيمون على المعاصي
ويتمنون المغفرة والرحمة ويظنون ان الذي طيب انفسهم
الرجاء انما طيب انفسهم الغرة فتنبهوا وظنوا ان ذلك منهم
رجاء لربهم عز وجل وانما ذكرنا هذا ذكر الرجاء حتى ظن ان رجاء
للتوحيد اولى ذكرنا باطل الحين مع التوحيد اعمل ضعيف فيغتر
بذلك يذكر الرجاء ويظن انه رجاء فيقيم على المعاصي طيب النفس
غير نادم ولا مقلع لا يشك ان ذلك رجاء منه لربه عز وجل فيطيب

نفسه بذلك فيقتل حد ره وخوفه من الله عز وجل ولو كان ذلك رجاء
لقد كان وضع الرجاء غير موضعه وذلك الرجاء الكاذب فالغرة
من الحدر عز من نفسه بتمني المغفرة مع المقام على المعصية بظنه
منه انه رجاء صادق قال سعيد بن جبير الغرة بالله عز وجل المقام على
معصيته عز وجل وتمني معفرته تعالى باب التمييز بين الرجاء
والغرة فلتميز بين الرجاء من الغرة حتى اعرف احدهما من الاخر قال
الرجاء لله عز وجل في معنيين احدهما حسن الظن بالله عز وجل حيث
وضعه الله عز وجل لانه رجى المذنبين من عباده الا يقنطوا وان
يتوبوا الى الله عز وجل من ذنوبهم فقال يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا الى قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان
وقال اني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وقال عز وجل وان رجاك
الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه
من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم
قال عكرمة نزلت في عمر رضي الله عنه حين كلم عتبة بن ربيعة وعتبة
من المشركين اباطالب ان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرد بلالا وعمارا
وغيرهما فقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] حتى ننظر ما
يريدون فلما نزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه جاء عمر يعتذر من مقالته فنزلت واذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا فرجى الله عز وجل العبد المقيم على [illegible]

ذنوبه وكثرت الا بنحه كثرة ذنوبه وعظمها ان يتوب الى ربه
عز وجل ولا يجاف حوفا يفرط فيه معه حتى يقول لا يغفر لي ولا
يقبل توبتي فيقيم على المعصية حوفا ان لا تقبل له توبة فيزيد
قنوطه مقاما على المعاصي ويزداد بقنوطه معصية الى معصيته
لان القنوط معصية لله عز وجل يمنع من التوبة من المعاصي ويزداد
بقنوطه معصية الى معصيته لان القنوط معصية لله عز وجل تمنع
من التوبة عن المعاصي ويزداد به العاصي عصيانا كما قال عبد الله
بن مسعود الكبائر اربع احداهن القنوط من رحمة الله عز وجل فرجي
الله العاصي من عباده المغفرة على التوبة الا تقنطوا من اجل ذنوبهم
فيدعوا التوبة الى ربهم عز وجل ويقنطوا عن طاعته فهذا حديث
الغرف ورجي الخيار والمنازل العالية والقربة منه والرفعة
في الدرجات العاملين لله من عباده فقال قد افلح المومنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون وقال عز وجل انما توفون اجوركم يوم
القيمة فان الثواب والكرامة اجور العمال على الاعمال ليجوز ذلك
الجزاء فيعلموا ان تلك الاعمال رجاء ان ينالوا ذلك الثواب ثم اخبر
انهم الراجون بقوله للغرين فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله فاخبر
ان العاملين هم الراجون الله سبحانه لا المغترين فالمغتر يبدو عنه
الرجا

الرجا بظن ان الغرة منه رجاء فيقيم على معاصي الله عز وجل ويقول
ارجو لي حسن الظن بالله كما قال وهب بن منبه حسن الظن بالله مما
يأتي الغرة وقيل للحسن رحمه الله قوم يقولون نرجو الله ويضعون
العمل فقال هيهات هيهات تلك امانيهم يرجون فيها من رجا شيئا
طلبه ومن خاف شيئا هرب منه ودخل على مسلم بن يسار فقال مسلم
لقد صدقت البارحة حتى سقطت ثنيتي فقال الرجل انا ارجو الله
عز وجل فقال مسلم هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب
منه فالرجاء هو ما هاج من الطمع والامل في الله عز وجل فمن حمل نفسه
العاصي بالتوبة وحال بينه وبين القنوط وبعث العبد على الطاعة
لله والتشمير والاجتهاد رجاء وعد العاملين والغرض حثه من
التقصير والعدو وتذكر الرجاء بالتوحيد او باصالحين او بعمل قليل
ضعيف فيطيب نفسه بتلك الخدعة حتى تهون عليه ذنوبه
وظنه انها مغفورة فيبني المغفرة فيقيم عليها ولا يتوب فهذا الغرور
ما بين الغرة والرجاء وذلك موجود في اكثر العباد في ديارهم انهم
اذا ضيعوا العمل عدلوا انفسهم وعدوا منهم تقريطا فان تعدوا
عن الاعمال وهم يظنون انهم يحسنون لا يعدون ذلك من انفسهم
جهلا وغرة باب
فان يوضع الرجاء حتى لا يكون غرة قال الله
غضبه وعقابه ليخوفوا انفسهم باخوفهم فيتركوا
الا بين من عباده على تركهم الذنوب ليلا

ورجي العاملين ليبعثهم الرجا على الاعمال التي تقرب اليه فعلى المؤمن
بالله عز وجل العاقل عنده امن ان يضع الخوف حيث وضعه الله عز وجل
فاذا هم بمعصيه خوف نفسه ما خوفه الله عز وجل من غضبه وعقابه
ليدع المعصيه ويتوب منها بعد ركوبها فاذا همت نفسه بمعصيه
او غضب فابت الا المقام على العصيان عاتب نفسه وقال لها ان
الله عز وجل شديد العقاب وان غضبه لا دواله وان عذابه لا
صبر عليه ويخوف نفسه ما خوفه الله عز وجل حيث امن ان يخوف
نفسه ليقلع ويتوب واذا اراد التوبه فعارضه القنوط الصادله
عن التوبه ذكر نفسه الجود والكرم فرجاها عفو الله عز وجل وجوده
وفضله وكرمه ولطفه وتحننه ورافته ورحمته وما وعد التايبين
وانه غفار لمن تاب وآمن وانه غفور رحيم لمن اناب الم تسمع الى
قوله عز وجل لوالد ستبا كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلده طيبه ورب
غفور فعطف علينا بدل النعمه اذا خبر انه رب غفور واذ
اقال انا عمزانتا وبسط لنا التوبه ووعد عليها المغفره اراب
ان لو كان ياخذنا بالذنب ولا يقبل منا توبه بعد مره او بعد
مرتين او بعد ثلث مرات فان الناس اكثر ما يردون العذر والله
من بعضهم على بعض ثلث مرات ان يقبل احدهم للاخر قد عفوت
عنك ثلث مرار او اقلك ثلث مرار فلا الكون دلك فلو كان
ربنا عز وجل كذلك ما هنانا عيش ولكن لو اذنب عبده الف

ذنب يعود فيه الف مره ثم تاب الى الله عز وجل توبه نصوحا يعلم الله
عز وجل صدقها من قلبه غفر له ما مضى من ذنوبه ولم يعذبه بما سلف
من جرمه فيذكر الجود والكرم وسعه العفو والرحمه ان عارضه قنوط
عند التوبه ليسخو نفسا بالتوبه رجا المغفره ولذلك ان عارضه قنوط
عند اصابه ذنب ليقطعه عن العمل بالطاعه عارضه بالرجا للمغفره
والقبول لسعه رحمه الله عز وجل ولما رجي للتايبين من عباده والمجرم
من الايائس عن المذنبين والمصرين من الموحدين ان يقطعوا بالقنوط
عن العمل ويلتبسوا بالقنوط ذنبا كبيرا مع تضييعهم لطاعه الله
عز وجل كما قال ربنا سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه قال البراين
عازب هو الرجل يذنب الذنب العظيم فيقول لا اغفر فيمسك عن
النفقه في سبيل الله عز وجل وفي التفسير ايضا عن البراء انه الرجل يصيب
الذنب فيقول قد هلكت فيمسك عن النفقه في سبيل الله عز وجل فنهوا
عن ذلك فاذا كر نفسه العقاب عند الذنوب تخوفها الحالبتوب
من الذنوب وذكرها الرجا عند التوبه ليردع نفسه عن العمل
ويسخوا بالتوبه لرجا المغفره عند اعدام القنوط القاطع عن العمل
انه لا يقبل منه فرجي القبول وغفران الذنب فسخا بالتوبه نفسا
وبالعمل لرجا الرحمه والعفو [illegible] رفق وضع الخوف والرجا
في الموضع الذي وضعهما الله عز وجل فيه وادب نفسه [illegible] بادب الله عز وجل
في كتابه فلم تقنط ولم تقنط من رحمه ربه عز وجل [illegible] قلب صديق
المتعبين من الخوف والرجا فذكر الرجا عند الذنوب [illegible] نفسه

الخوف والحذر فطيب نفسه بذكر الرجا فقل خوفه وزال حذره
فاقام على المعاصي متمنيا فذلك المغتر بالله عز وجل المتادب بغير
ادبه الواضع الرجاء في غير موضعه والتارك لاستعمال الخوف في موضعه
عند الحاجه اليه فهذه صفه المغتر من العاصين الموحدين واما مثله
في ذلك كمثل عبد لمولى اذا عاقب مملوكه عاقبه باشد العقوبه
واعظمها وهو مع ذلك رحيم عليم الرحمه يغفر كثيرا ويعاقب قليلا
في العقوبه فعوقب على قدر ذنبه فقال لعبده مع عظيم هذا
الخطر ان انت انتهيت غدا يوم السبت رضيت عنك واعطيتك
من المال كذا وكذا واعتقتك وزوجتك واحسنت اليك وان تاخرت
الي بعد غد يوم الاحد لم اعطك من ذلك شيئا وغضبت عليك
وعذبتك عذابا شديدا وسجنتك سجنا طويلا فعرضت للعبد
لذه ان اصابها اشتغل عن مولاه ان ياتيه يوم السبت الي يوم الاحد
فاشتغل بلذته ورجى نفسه عفو مولاه ورحمته ناسيا مع ذلك
لشده عقوبته وان ذكرها ذكرها بغير تعظيم لها فذكر المنعه
عن الشغل يوم السبت وتاخير الذهاب الي يوم الاحد ليلا
تفوته لذته وقد علم انه قد تدعوه الي اتيانه يوم الاحد ان
يغضب عليه ويحرمه ما وعده ويعاقبه باشد العقوبه فتشاغل
عمل يوم السبت بلذته وهو طبيب النفس بما تذكر نفسه من الرجا

فقد قطعه ذكر الرجا عن خوف العقوبه تاركا للذهاب في اليوم
الذي وعده فيه الثواب يرجوا الثواب والعفو مع الماخير
للذهاب في اليوم الذي توعده فيه بالغضب والعقاب فهو ايس
للعقوبه تارك للذهاب ليبخس ما وعد من الثواب في يوم السبت
متمن لعفوه يقول لنفسه اذهب انوم الاحد فيعفوا بعفو مولاي
ويرضى عني ويعطيني ما وعدني من المال ويزوجني ويخدمني
قد انساه هذا الذي ترجيه نفسه خوف مولاه وحذره ولم
يترك لذاته القاطعه له عن طاعه الملك هذا مغرر بنفسه مخاطر
بدينه تاركا للوثيقه والاحتياط لنفسه معرضا نفسه لهلكتها
مضيعا لطلبه رضى مولاه وبخس ثوابه وكذلك لو قال له مولاه
اذا عملت كذا وكذا محي كما تاما اعطيتك الف دينار وان افسدته
لم اعطك شيئا وضربتك الف سوط فترك احكامه للذه اشتغلته
وافسد على عمد للذه اثرها لانيالها الا باستعاد ذلك العمل فاثرها
وهو يعلم ان العمل يفسد كراهيه الشغل عنها باحكام ذلك
او كراهيه تحمل من تعب على يد [illegible] وضع ذلك
طيب النفس بطيبها وترجيها منتهى الذ[illegible] عن خايف لما توعد
به من ضرب الف سوط الملك معرضا [illegible] نفسه ووضع الرجا
في غير موضعه وازال الخوف الذي [illegible] عما وعده مولاه عن
موضعه ولم يضع وعد مولاه وتوعده [illegible]

الذي ينتفع به فكذلك المغتر بالله عز وجل اقام على ما وجب عليه
حرمان جوار ولكل واحد عذابه طيب النفس راجيا للثواب غير
خايف من العقاب افليس هذا مغترا مخاطرا بنفسه وان كان
مولاه عظيم العفو قد يفعل ذلك وقد لا يفعل الم يكن قد اغتر
وخاطر بنفسه وعرضه نفسه وحدثه لان العقاب في الحكم
عليه بعين لا شك فيه والرجا للمغفرة مع الاصرار شك لا يقين فيه
فهو تارك لليقين فيه مغرور بنفس ليس لها خلف لا يامن ان يبدوا
له من الله عز وجل عني ما يحتسب وذلك الذي وجب عليه لا
شك فيه كما وصف الله عز وجل المغترين فقال وبدا لهم من الله ما
لم يكونوا يحتسبون قيل في التفسير يعلم ان القوم كانوا على رجا
وقيل في بعض التفسير اعمال كانوا يرون انها خير صارت شرا
قد لك الرجا وقيل في بعض التفسير اعمال كانوا يرون انها
خير فصارت شرا قد لك الرجا الكاذب قلت افليس الرجا
مبسوطا للموحد وان عظمت ذنوبه واياس محرم عليه قال
اجل وليس هذا بموضعه الذي وضع فيه ولكنه موضع خوف
من الله عز وجل وقد يكون العبد عاصيا مغترا فان عارضه
القنوط قمعه بالرجا من اجل التوحيد فيقمع به القنوط
الذي هو معصية لمولاه لان يجتمع معصية وقنوط فيكونا

ذنبين فان طيب بعد ذلك نفسه بتذكار الرجا خوفه على المقام على
معاصي الله عز وجل فقد اغتر بالله لان الله عز وجل جعل الرجا
مزيلا للقنوط الذي يمنع من التوبة والعمل باعنا على الطاعة والقربة
اليه وجعل الخوف مانعا من الامن والاغترار مزيلا من الاقامة
على الذنوب مانعا لو افقتها عند الهرب الا تسمع الى قوله عز وجل
فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
فالخوف مانع من الذنب قبل مواقعته مهيج على التوبة بعد اصابته
فهذا فرق ما بين الرجا والغرة بالله عز وجل ولقد اعلمنا الله عز
وجل على لسان نبيه عليه السلام ان الغرة تشتد في اخر الزمان
على اخر هذه الامة بذكر الرجا في غير موضعه فدهم النبي صلى الله
عليه وسلم واخبر ان ذلك عند ذهاب الخير واهله وعلبة الباطل على
اخر هذه الامة رواه عنه معقل ان يسار انه قال صلى الله عليه وسلم
خلق في القرآن في قلوب الرجال كما خلق الشباب على الابدان ان
يكون اخرهم كله طمع لا خوف معه ان احس احدهم قال ينقبل في
وان اساء قال يغفر لي فاخبر ان ذلك عند ذهاب الفهم والعقل
عن الله عز وجل من قلوبهم حتى يعمل [illegible] كتاب الله الا حيث يريد به
فيقتنون ادبه فيصيرون الطمع موضع الخوف والاشفاق
والوجل وبذلك وصف الله عز وجل النصارى في كتابه
فقال بعد ما فرغ من اخبار عن بني اسرائيل خلف من بعدهم خلف

ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفرلنا
وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال مجاهد هم النصارى ياخذون
ما اشرف لهم من الدنيا حلالا او حراما اشتهوه اخذوه ويتمنون المغفرة
وان يجدوا العذر مثله ياخذوه وقال سعيد بن جبير يعملون بالذنوب
ويقولون سيغفرلنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب وقال
بن عباس الا يقولوا على الله الا الحق قال يتمنون على الله عز وجل
الذي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها يخبرك انهم يغترون
فيصيبون الذنوب ويغترون فيتمنون عليها ويعاودونها يرجون
المغفرة ويعدونها انفسهم مع معاصي الله عز وجل وعلى ذلك عامة
عصاة المسلمين من غير قطع بالمغفرة ولكن عن تطييب بها
انفسهم يظنونها رجاء صادقا وهي عزم بالله عز وجل وخدعة
عن طريق النجاة كما وصف المغترين من هذه الامة انهم اذا ادنبوا
قالوا يغفر لنا فلا يقلعون ولا يرهبون فيتوبون وان احسنوا
قالوا يتقبل منا لا يشفقون ولا يوجلون فزال الخوف عنهم فلم
يخافوا عقوبة على ذنوبهم ولم يشفقوا على حسناتهم فيجدوا على
اعمالهم للخلاص بالقبول الى ربهم عز وجل باب الغرة من
اهل الشك واصنافهم واختلافهم وعن اهل العلم قلت ما الغرة
ممن اظهر الشك وعده الماثر وعد هو نفسه من الدنيا بين قال
اولئك ذو الغرة اصناف مختلفون فمغتر بالعلم ومغتر بالتقليل

من العمل ومغتر بالبصر بالحجاج والجدل ومغتر بالتزود للاخرة
ومغتر بالتشاغل الناس والتعظم ومغتر بذكر ايام الصالحين فاما المغترون
بالعلم فهم فرق شتى على قدر مسائلهم فمنهم فرقة معتزلة بكثرة الرواية
وحسن الحفظ مع تضييع واجب حق الله سبحانه بخيل نفس احمق اليه وعنده
ان مثله لا يعذب لانه من العلماء ايه العباد الحافظين على المسلمين علمهم
وتعمى عليه الكثير من ذنوبه فلا يرى ان مثله فيما بلغ من العلم يراي ولا يتجب
ولا يتكبر ولا يجتهد وانما يفعل ذلك الجهال الذين لا يعرفون العلم
ولا يحفظونه فيقل خوفه وحذره من عذاب الله عز وجل ويغفل عن
التعهد لنفسه اذ كان مثله لا يعمل بالاخلاق الدنيه لانه قد ارتفع
بالعلم عن ذلك فيضيع ما كره الله عز وجل له من الرياء والعجب وغير
وتغتاب ويهمز ويلمز ويتكبر على العباد ويسيء بهم الظن ويشمت
بالمصايب والبلايا وهو يرى انه بري من جميع ذلك اذ لم يضع نفسه
موضع التهمة فتفقدها عند ذلك بالنظر الى ما كره الله سبحانه فلو تفقد
نفسه علم ذلك حين تعرض له الدنيا الى ما كره الله سبحانه فهو بعد نفسه
من العدو عين العالمين بالله وهو عند الله سبحانه من الفاجرين الجهال
به الذين لا يخافونه ولا يجذرون [illegible] بعض اهل هذه
الفرقة يكثر من ذنوبه فلا يقرء ذلك [illegible] من الله عز وجل
من اجل انه يرى انه قد حام [illegible] من العلم [illegible]
الفرقة العاجز من حفظ العلم والكثير روايته [illegible] ما بقي الغرة
وكثرة الرواية للعلم قلت فيم بقي ذلك [illegible] العلم صحة

عليه وان الله عز وجل قد حمله ما اعظم به عليه حجته وشدد به في
القيامه المسئله فان ضيع العمل فلم يقم بواجب الحق لله عز وجل ويترك
ما نهي عنه في ظاهره وباطنه كان عند الله اعظم واشد عذابا من
الجاهل وانما جعل الله عز وجل العلم وعلمه عباده ليعرفوا به ما اوجب
عليهم واجب فيقفوا لله عز وجل عند ذلك وليعرفوا به ما حرم الله
عز وجل عليهم واجتنبوه ويعرفوا بهم تعالى فيخافوه ويجلوه فيرجوه
ويعظموه بما به فيحذروه فان لم يغلب الحذر على قلبه والخوف من الله
عز وجل فهو جاهل في العلم لان الله عز وجل وصف العلما بذلك فقال
سبحانه انما يخشى الله من عباده العلما قيل في التفسير اعلمهم بالله اشدهم
له خشيه وقال خالد الربعي قائمه الزبور راس الحكمه خشيه الله
عز وجل وقال عبد الله بن مسعود ليس العلم بكثره الروايه انما العلم
من خشي الله عز وجل وقال عبد الله ايضا كفى بخشيه الله علما وكفى
بالاغترار بالله عز وجل جهلا اي ان العالم هو الخايف من الله عز وجل
وان المغتر هو الجاهل حفظ العلم ورواه ولم يحفظه كما قال سبحانه
في كتابه مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث قيل في التفسير مثل الله سبحانه سوء حال هذا العبد
اينه احكمه اولم اوتنه وقال داود النبي صلى الله عليه وسلم الهي ما اعلم
من لم يخشك وما احلمه من ضيع امرك فمن ضيع امر الله عز وجل بعد
علم فهو جاهل بالله عز وجل اذ كان اعلم خلقه من الجاهل بالله

عز وجل فلو كان هذا عالما بالله عز وجل لما اجترا باعظم من جرمه
الجاهل فلا اعلم المغتر بل هو اشد جهلا بالله عز وجل من الجاهل الذي لا
يعرف العلم ولعله لو عرف ما عرف هذا المغتر الذي اكثر الروايه للعلم
لما ضيع امر الله عز وجل فهو شر من الجاهل كما روي عن ابي الدرداء ويل للذي
لا يعلم مرة ولو شا الله لعلمه وويل للذي يعلم سبع مرات اي الحجه
عليه اصعب وكذلك العذاب فاذا تذكر هذا واشباهه حذر الله سبحانه
وازداد مع العلم وجلا وحزنا كما قال ابو الدرداء من يزدد علما يزدد
وجعا وقال الله سبحانه ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا تتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا الى قوله يحزون للاذقان يبكون وقال تعالى
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا فوصف العلما من قبلنا
ومن بعده الامه بالوجل والاشفاق والدليل على ذلك البكا يجوز
اذا تتلى عليهم ايته وهي اعظم العلم واشرفه وبقي اعتوان الذي عاه عن
ربه حتى خيل اليه انه لا يعتقد مثله الاخلاق المذمومه عند الله
عز وجل لما حفظ من العلم فبقي عرته بذلك ان يعلم ان حفظه للعلم
لن يجزيه دون معرفه معانيه فما دل عليه من المحبوب لله سبحانه والمكروه
والمكروه حتى يعرف معاني [illegible] المحبوب لله [illegible] دون القيام بما احب
وانه ان [illegible] لم يجزيه معرفته [illegible] حرم الله عز وجل
الله عز وجل واوجب بعد معرفته به و[illegible] معرفة معاني العلم
فان علم ان ذلك لا يجزيه والزم قلبه طلب [illegible] عز وجل وتركه
وحمل نفسه بعلو المعرفه على القيام بما اوجب الله عز وجل

كره الله سبحانه عرفانه معطل من يعرفه الجاهل بجهله بعد
معرفة العلم وعظمت عليه الحجه اذ جهل معانيه بعد علمه بحفظ
تلاوته ورواياته فهو اشد بلاء من الجاهل الذي لم يعرف تلاوه
العلم ولا حفظ روايته وقد شارك ايضا الجاهل في تضييع العمل
به بعد حفظه العلم فافا الزم قلبه وذلك انفت عنه الغرة
بما حفظ من العلم وانفق بطلب معانيه والتفكر فيه والقيام
به فلم يغتر بما حفظ وعد نفسه جاهلا بالعلم بعد حفظه
له واسوا حالا من لم يحفظه ولم يدرسه ولم يروه باب
الغرة بالفقه والفرهه الثانيه يغتر احدهم بالفقه في العلم بالحلال
والحرام والبصر بالفتيا والقضا فهو يغتر كغرة الحافظ للعلم واعظم
غرة حتى لا يرى ان احدا اعلم بالله عز وجل منه لانه قد علم الحلال والحرام
والفتيا والقضا فهو القايم للامه بدينها ومفزعها اليه ولولا مثله
ضاع الدين وما عرف حلال من حرام واستضعف اهل الروايه والحفظ
اذ لم يفقهوا الحلال والحرام وبلوا العلم والقضا فهو عند نفسه
القايم بالدين دون الناس وان الله عز وجل لا يعبد وانه لا
يعتقد ما كره الله عز وجل لان مثله لا يركن الى ما يكره الله سبحانه ولا
يطيع الشيطان في مثله انما يطيع فيمن جهل حلال الله وحرامه
فيغتر بذلك فيعمل حسنا من الله عز وجل ورهبته ويغتنم مثله

الكثير ذنوبه مما يفقه عن الله عز وجل في تركها والقيام بحفه فيما حل
وحرم باب بما ينفي المغتر بالفقه الغرة عن نفسه قلت فبم
ينفي ذلك كما يعرفه ان الفقه عن الله عز وجل فيما عظم من نفسه
واخبره من جلاله وهيبته ونفاذ قدرته وما وعد من ثوابه
وتوعد به من عقابه اعظم الفقه واشرفه وانه لن ينفع الفقه في
الحرام والحلال الا بما يفقه في ذلك لان من فقه عن الله عز وجل
فيما اخبر من عظمته وجلاله وعظيم ربوبيته وهيبته ونفاذ قدرته
وملكه للاشياء في الضر والنفع دون غيره وما وعد من ثوابه وما
توعد من عقابه هاب الله عز وجل واجله واستحياه وعبده كانه
بعاينه لما فقه عنه من عظمته وجلاله وعظيم ربوبيته ولما فقه عن
الله عز وجل في وعده ووعيده حتى كانه يشاهد الجنه والنار بقلبه
اشتد خوفه من الله عز وجل ورهبته له لما عاين بقلبه من اليم عذابه
واشتد شوقه الى جواره والقرب منه لما استقر في قلبه من عظيم
ثوابه وكريم النعيم في جواره فحمله هيبة الله عز وجل وهجافه
وترك كل ما فقه فيه من جواره [illegible] عز وجل ويشتاق الى
جواره فيحمل قل اكره في القيام بحقه الذي [illegible] به ما وعد من
جزيل ثوابه فهو تارك لما كره الله عز وجل [illegible] عز وجل ما كره مولاه
لما وقر في قلبه من الفقه عن الله عز وجل لانه
باعث له على القيام بحقه فاذا فقه [illegible]

من الفقه وانه انما فقه فيما وجب عليه به الحجه وانه ليس من الفقها
عن الله عز وجل لقوله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وان
الفقيه الخايف لله عز وجل كما قال تعالى قد فصلنا الايات لقوم
يفقهون وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين ومن اراد به خيرا وفقه للفقه عنه والفقه فيما اجل
وحرم فخافه ورجاه فجانب ما علم من الحرام وقام بما علم من واجب
الحق لله عز وجل عليه ومن ضيع حق الله عز وجل وركب ما نهي
عنه بعد معرفة منه به فلم يوفق للخير ولكن ابتلي بما عظمت
عليه فيه الحجه واشتد البلاء عليه وصار من فجار العلماء بالحكم
والقتيا مع التعرض لغضب الله عز وجل وقد يطلب بعلمه الدنيا
لا الاخره فاذا عرف ذلك لم يعد نفسه فقيها بغير حسبة
الله عز وجل كما روي عن الشعبي انه قيل له افتنا ايها العالم بذلك
هذا انهم يعلمون انه عالم بالفتيا فاجابهم ان العالم من فقه عن الله
عز وجل لما توعد به مخالفه فقال انما العالم من خشي الله عز وجل
وقيل للحسن البصري ان فقهاءنا لا يفتون في شيء من استفتي
فيه فقال لتسلبه وهل رايت فقيها قط الفقيه الصابر نهاره الزاهد في الدنيا فحري ان تفقه عن الله
عز وجل فان تجنبه ذلك الى كل ما اتجب ربه عز وجل حتى زهد
في الدنيا وحاسبها لما فقه عن الله عز وجل في فنائها وشدة الحساب

عليها ونقصان من ترك الحلال لما من اوليائه من الثواب وعذاب
من ترك الى حرامها من اعدائه وفقه عنه ما اخبر به من دوام نعمته
وجزيل ثوابه فاشهر ليله وصام ورفض الدنيا له وروي عنه ايضا
ان رجلا سأله عن شيء وافتاه فيه بفتيا فقال له الرجل ان فقهاءنا لا يفتون
ذلك فقال الحسن وهل رايت فقيها قط الفقيه بدار ولا بمارب
بشرح حكمته لله عز وجل فان قبلت حمد الله تعالى وان ردت حمد الله
عز وجل يخبرك ان الفقيه من فقه عن الله عز وجل فعظمه بقلبه وقابض
انه لا نافع ولا ضار غيره فهان عليه شان الخلق فلم يخشهم فيداهنهم فيكتم
ما علمه الله عز وجل من حكمته ولكن اظهرها فان قبلت حمد الله
عز وجل واخذ عنه ما يوجر فيه ورفق عمان لقبول الحق ولم يفرح
لقيام المنزله عندهم وان ردت حمد الله عز وجل اذ وفقه لنشر الحق
فاجر وان رده الخلق لم يغتم بسقوط منزلته عندهم ولا لذهاب
ضائهم دون ربه عز وجل قايما بما علمه حامدا له على كل حال متوكلا عليه
دون خلقه فاذا عرف العبد ذلك منه قلبه اهتم بالخوف من
الله عز وجل فيما فقه فيه واهتم بالعمل بما علمه الله عز وجل وفهمه
وما اهتم بطلب الخوف والعمل لله عز وجل بما الفقه عنه لطلب
الخوف منه فحينئذ يعد نفسه من الجهال الذين لا يرى نفسه
خايفا واجبه قايما بما امر الله عز وجل في [illegible]
الامر عليهم اعظم منه على الجهال لان الله

به في انفسهم وفي الخلق لله جل وعز اخذ عليهم الميثاق فيما علمهم ان
يبينوه للناس ولا يكتموه فاذا علم ذلك زال عنه الاغترار بالله عز وجل
فلزم قلبه الحذر والخوف فيما علم للقوم لله عز وجل به وتفقد حق
الله سبحانه في ظاهره وباطنه وعلانيته وسريرته واهتم بمعرفه
ذلك من نفسه فلم ينعم عليه ذنوبه دون معرفتها ولم يقنع بمعرفتها
دون تركها من حسبه الله عز وجل فهو مهتم بالعمل فيما علم وفقه
خايف من المسئله من الله عز وجل عن ذلك ولا يكون عنده حجه كما
روي عن ابي الدرداء انه قال ما اخاف ان يقال لي يا عويمر ما دريت
علمت ولكن اخاف ان يقال لي يا عويمر ماذا عملت فيما علمت
لن يرى الله عز وجل امرءا عالما في الدنيا الا سأله قرابه عملا يوم
القيمه وروي عنه انه قال ان قلت علمت قيل لي فما عملت فيما
علمت فاذا انا لا حجه لي فبذلك ينبغي للفقيه الغرير به عز وجل
ان يكون باب الغرة بعلم العمل لله عز وجل من علم الصدق والاخلاص
وتفي الرياء والاخلاق المذمومه منه ووصف الخوف والرجاء والحب
والحال ومنهم فرقه علمت العلم وعلمت معانيه في حقوق الله عز وجل
الى خلق الله عز وجل من حبه وخوفه ورجايه وحسن الظن به
والرضي بقضائه ومعاني ما ذم الله عز وجل وبي عنه من الاخلاق
السيئه والمذمومه عنده كالرياء والعجب والكبر والحسد وسوء
الظن واشباه ذلك من اعمال القلوب ومن الكذب والغيبه
فحسنت عبادته بذلك ووصف بتعظيم الله عز وجل وحبه والحيا
منه وخوفه ورجاءه والتوكل عليه والرضي عنه والاحتمال له وبدل
الاخلاق المذمومه عنده من اعمال القلوب والجوارح فلا يشك
احد منهم عند نفسه انه لا يصف خلقا مما يقربه الى الله عز وجل
الا وهو قائم به ولا خلقا ذمه الله عز وجل الا وهو مجانب له لانه علم
انه لا يعبر بلسانه الا بما في قلبه فيظن انه لم يعظم الله عز وجل بلسانه
الا وهو معظم له بقلبه اذ كان انما يوفي لسانه عن قلبه وكذلك
الحيا من الله عز وجل وجميع الاخلاق الكريمه فلولا ان هذه الاخلاق
ساكنه قلبه لازمه له معتقد لها بالعمل بها ما علمها ولا حسن بعضها
اذ كان وصفه بلسانه انما هو ترجمه عما في قلبه ولولا ان ما يصف
من حقوق الله عز وجل والقربه اليه ساكنه قلبه وانه قائم بها لما
لزم معرفتها قلبه ولا عبر عنها بلسانه وكذلك ما يصف من تضييع
حقوق الله عز وجل وما نهى عنه ما فيه واحبط العمل من اجله
مما لا يعرف الا بعد التفقد له [illegible] تارك مجانب له لما
لزمت معرفه ذلك قلبه ولا فيه بلسانه فهو يرى انه من
[illegible] له وهو من المغترين
[illegible] عليه ومن المتوكلين
[illegible] من المخلصين
[illegible] ومن المرائين حتى انه ليصف

وبصف الاخلاص ليقال مخلص وبصف الرياء بالرياء لقال قد فطن
الى مذهب الرياء قلبه فغرض حسن وصفه وبيان عبارته بلسانه
ومعرفة قلبه بجمله ذلك كله واعتماد ذلك كله لمعرفته بغير اعتقاد
نيه ولا عمل بضمير ولا جارحه الا الشئ اليسير الذي لا يجزي ان
يباله عامة المسلمين قلت وكيف عرف بقلبه ووصف بلسانه
ما هو مشكل من العلوم قال تلك معرفة اللسان من الكتاب
والعلم او حفظ كلام المتكلمين ممن عمل منهم بما يقول فهو يصف
الاخلاق لمعرفته بجملتها بصف الخوف لمعرفته ما الخوف
لانه تكلف الخوف حتى خاف الله عز وجل وحذر ثم وصف
الخوف بعد القيام به وكذلك جميع اخلاق الدين وكذلك يصف
الرياء بجمله المعرفة له ما هو في العلم وما دل عليه العلم من
عيب تفقد له من قلبه حذرا من الله عز وجل ان يطلع على قلبه وهو
معتقد للرياء فيمقته ويحبط في القيامة عمله فيكون قد تفقد
بحذر من الله عز وجل وما يكره من اجله ونفيه اياه عن قلبه
ولكن يصف ما عرفه العلم من يحبه الله عز وجل وما يكره
من غير تفقد لنفسه ولا قيام لله عز وجل [illegible]
باب [illegible] فكيف له بان يتفقد الغرض بذلك من بعد علم انه مغتر وما الدليل
عندك انه مغتر بجميع ذلك عيب قايم به قال قال الوصف
للعلم غير العمل به فكيف يشغل نفسه عند العمل بذلك فانه يشاب

له انه مغتر لانه انما خاف من الله سبحانه وتعلى الخوف قلبه فما يدريه انه
يعذبه بذنبه كما قال علي رضي الله عنه لا يجاف احدكم الا ذنبه وان
كان الله عز وجل قد استثنا هل ان يخافه العبد وان لم يذنب ذنبا لان
اول منازل الخايفين الخوف من الذنوب فاذا بلي نفسه واختبرها
عند اول منازل الخايفين وافتقد الخوف منها فلم يجد فيها انه قد اشتغل
بما يصف بلسانه وانه ليس من اهله فاذا عرض له فرض في باطنه
او ظاهر شر او علانيه نظر هل تشاغ نفسه الى القيام به حذرا من
الله عز وجل من تضييعه واذا عرض له ذنب مما يسخط الله به نظر
هل تشاغ نفسه الى تركه خوفا من الله عز وجل ان يحل به عضبه فاذا
تفقد نفسه عند القيام بالفرض وترك الذنب فوجدها تضيعه
لفرض الله عز وجل غير خايفه وراكنه الى الذنب غير فزعة منه
علم انه لو كان الخوف ساكنا قلبه قايما به حذرا من الله عز وجل
لاشتغل هيجانه عند تضييع الفرض وركوب الذنوب اذا ذاقت
نفسه انها تخاف وانها [illegible] من الخوف هو ساكن فيها اذا الخوف
الخوف اعظم ما [illegible] عند وصفه [illegible] غير ان يعوض
فرض ولا ذنب اذ كان في ذلك غضب [illegible] عز وجل وايجاب
النار عليه فلما افتقد ذلك ولم يرى من قلبه فزعا [illegible] قلبه اذ كان
نفسه متمادية مشغوفة عالما ان الامن هو النار [illegible] فسئل له
هو المستولي عليه عند حاجته الى الخوف [illegible] عند حاجته اليه واول حال ان يكون الخوف

الحال التي توعد الله عز وجل فيها بسخطه وعقابه فلما فقد الخوف
عند تضييع الفرض وركوب الذنوب علم ان الخوف زايل عن قلبه
وان الامن حال فيه وكذلك جميع ما يصف بلسانه وان هو
قام ببعض وضيع بعضا علم انه لم يلزم قلبه من الخوف الا بقدر
ما حفظ ما حفظ من حق الله عز وجل كان الخوف فيه ضعيفا
بخلاف ما كان يرى وكذلك يصف الزهد في الدنيا حيث
اذا اوى منها شيئا بخل به عن نفسه وانئر به هواه ولذته
واخرجه رياء للعباد فعلم ان الزهد لو كان ساكنا قلبه لرفض
الدنيا وقذفها عند الظفر بها وما انزل الله عز وجل وعلى
الاخرة ما هو زاهد فيه مبغض له وكذلك يصف الحب لله عز
وجل وهو عامه ليله ونهاره ناس له عند اعتراض محبته وان
اراد نفسه على الانس والخلوة بربه عز وجل استوحش من ذلك
وثقل عليه فان خلا بغيره لم يجد للخلوة بمناجاته وبه عز وجل نورا
في قلبه ولا حلاوة لذكره وان عرض الانس بالخلق استراح الى
ذلك وملا قلبه حلاوته فهل رايت حبيبا يستوحش من حبيبه او
يستثقل مجالسته نفسه عليه او يستوحش من الانس به ويستنامس
بغيره وان كان حبا لا يشبه وبينه هذا كذب من الحب غير طارق
صاحبه الا حب التوحيد الذي لو زال عنه كان كافرا ويضع
التوكل عليه ان فاته الدنيا او اعطاه عز وجل ما يحب فان

خولف

اضطرب قلبه فخاف غير الله عز وجل وخاف لما في ايدي العباد واهتم لاسباب رزقه
وسخط ما قل منه وهذا يتعلق هذا بشتى من توكل الواثق بالله سبحانه وانما يخلو
الى التوكل عند هذه الحال وكذلك يصف الاخلاص فاذا عرض العمل هاج
الرياء وفقد الاخلاص وانما يحتاج الى الاخلاص عند العمل ونفي الرياء
عند العمل ليلا يحبط الله عز وجل العمل عند الفقر اليه في القيامة
فلما فقد الاخلاص عند الحاجة اليه وهاج الرياء عند ذلك وغلب عليه
علم ان الاخلاص لم يكن ساكنا قلبه ولو كان لما افتقده عند الحاجة اليه
ولا عند الغفلة ثم يرجع الى الرجوع كما يرجع عن الطريق الذي يوم المسير
اليه وكذلك يعرض له عند العمل العجب والكبر وجميع ما كان يذم بلسانه
فيركن الى علمه ما عرض الله فاذا افتقد علمه ما كان يصف من الاخلاص
الخصوصة المحمودة المقربة الى الله عز وجل عند موضع الحاجة اليها وغلبته
عليه الاحلاف المحمودة عند الحاجة منه الى محبتها علم انه كان مغترا
بما كان يصف بلسانه قلبه وليس في قلبه منه كثير
شيء الا معرفة بقدر ذلك فان اصول ذلك في قلبه في عقد ايمانه
لانه يحب الله عز وجل بالتوحيد الذي لو زال عنه كان كافرا
باسم تعالى وكذلك لا يامن الله تعالى لايمانه ان له عفوا وعذابا
ولو لم يعلم ان له عفوا وعذابا كان كافرا بالله تعالى معاندا وكذلك
يخلص لله تعالى التوحيد والفرض لا يعبد الا عند
وكذلك يوقن انه مالك الضر والنفع مدبر الاشياء ولو لم يعلم

كان كافرا فلما لزمت هذه الاصول القلب في عقود الايمان قلبه
وصف منازل الخائفين والراجين والمحبين والمتوكلين والمخلصين مع
معرفته بذلك مما وجده في العلم وما وصف عن القائمين لله عز وجل
بجميع ذلك ظن انه لم يصف شيئا من ذلك ويعرفه الا انه من اهله واذا
رجع الى قلبه لم يجده جبر بن ان يدرك عقود ايمانه في جميع ذلك فاجتمعت
هذه الجملة من الايمان في قلبه مع معرفته المنازل العالية التي كانت
عن هذه الاصول ووجد عندها منها الشيء اليسير فلما وصفها بلسانه
لم يشك انه من اهلها والقائمين لله عز وجل بها دون عوام المسلمين فلما
تفقد نفسه عند الحاجة اليها فرأى ما له مفارقه ولم يبق فيه منها
الا عقود الايمان علم انه من شر عوام المسلمين وانه زايل عما
كان يصف من عالي الدرجات ومحامد الاخلاق الى ما كان يصف
بالذم ويخيل اليه انها اتكال له ناج منه فعرف عرته بذلك عند تفقده
ذلك من نفسه وان كان مع ذلك ممن يدعوا العباد الى ما كان يصف
لسانه ويعرفه بتبيين قيام لله عز وجل كما وصفت له علم حين تفقد ذلك
من نفسه انه اشد بلاء ومن ممن كان لا يدعوا العباد الى ذلك وان
كان مقترا بما يصف ويعرف فيعلم انه شر منه لانه اظهر الدعا الى الله عز
وجل وهو فار منه وانه كان يخوف بالله عز وجل وهو له امن ويذكر
بالله تعالى وينساه ويقرب الى الله عز وجل وينبا عد عنه ويجتمع على
التوكل على الله عز وجل وهو بريء واثق به وعما رضي عنه وهو ساخط عليه
وعلم الاخلاص له وهو معامل لغيره بحقيقة تعظم حشرته وتشغله

ندامته ويحق له ان سمع الى ما يروى ابا امامة بن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يوتى بالعالم يوم القيمة فيرمى به في النار فتندلق اقتابه فيدور
كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت امر
بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه ولا انتهي عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث انس عنه مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بالمقاريض
فقلت لجبريل عليه السلام من هاولا قال هاولا خطباء امتك يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وروي عن الحسن
انه قال ملكوت في السموات من ادم تذكرني وتنساني وتدعوا الي وتفر
مني لئن عدت الي هذه الثانية لاجعلنك نكالا للعابدين ليس في حديث
الحسن هذا في حديث غيره والمغتر جملة معرفته بما يصف بلسانه وان
لم يدع العباد اليه عظم البلاء ان يدخل اليه بل كان عند نفسه موقنا بانه
قايم بما يعرف ويصف فلما تفقد نفسه عند مواقع الاعمال التي
ينال بها رضى الله سبحانه افتقد ذلك من نفسه وعلم انه بالله عز وجل عظيم
الغرة حقيق بشدة الحسرة والندامة وهذا الذي جمع مع غرته بالله عز
وجل دعا العباد الى ذلك حتى قام بتمام الدعا الى الله عز وجل القايمين بحفظه
عند نفسه وعند العباد اعظم حسرة عند ندامته وتاسفا على ما قطع من
عمره بالغرة والغفلة عن الله عز وجل وانما اطلت الوصف في هذه الغرة
لانها عظيمة عمومها قد غلب ذلك على كثير ممن ينتحل الخير ويرى انه من النساك
العاملين باب الغرة يحفظ كلام المذكرين والقصص والحادث
الزهد وعيوب وفرقة ممن ترى انها من اهل العلم يحفظ احدهم كلام المذكرين
واحاديث الزهد والذم للدنيا لا يعرف بعيني فيها بجهل ولا يعرف بين الحديث
الكثير انه قد جيء اليه ذلك وخف عليه لتهم من يكرمه الناس في مجالسهم

من ذكره لجلسائه واخوانه غير عارف بما يقول وهو مع ذلك مغتر بدا
يدي انه من العاملين لله عز وجل والعلماء به والعارفين بذم الدنيا يرى انه
لا يغتب وهو مع ذلك يعمى عليه اكثر ذنوبه لاغتراره بما يقول ويروي ويرى
انه قد جاوز مرتبة اهل الرياء والرعونة وانه غير مرا ولا متكبر ولا معجب
ولا يأتي شيئا من الذنوب وانما يفعل ذلك العوام الذين لا يعرفون ما يعرف
فهو مغتر بما يقول ويروي ويكتب باب ما ينفي به الغرور بذلك
قلت فلم ينفي الغرور بذلك فاذا رجع الى نفسه فينظر ان خوفه مما يذكر من
الخوف والرقة وكيف حفظه لجوارحه عما كره الله عز وجل وهل قلبه طاهر
مما سخط الله عز وجل عنده واعبه ونوازعه اهواء تميري من احداث شبا
خشيتها ورقتها ام هل يراه موثرا لدنياه على محبة ربه عز وجل فيما اوجب
فعله واوجب تركه وندب الى الغرض منه به فانه حينئذ يرى نفسه
تغلبه على استعمال جوارحه فيما كره الله عز وجل من الكلام بلسانه والنظر
بعينيه وسائر جوارحه من المشي وغيره فيما عليه ولا هو له وكذلك قلبه
يجده ينازع اذا تفقد عنده داعيه الى الدنيا والكبر والعجب والحسد
وغيره وكذلك يجد نفسه موثرة للدنيا على محبة ربه عز وجل في اكثر
احواله فاذا علم ذلك من نفسه علم انه كان يصف الخوف لله عز وجل وهو
غير خائف منه ويصف الطهارة للقلوب ورقتها وقلبه دنس قاس
ويصف الزهد في الدنيا ويروي الاخبار فيه وهو للدنيا راغب
ولها على الاخرة موثر فيعلم بذلك انه كان مغترا بما كان يصف ويروي
ويكتب من حسن القول واداب الصالحين والزهد في الدنيا والذم لها
فيزول عند ذلك غرته ولا ينفع بذلك من نفسه دون ان يراها

يصف والغالب عليها مطالبة ذلك ليظفر بذلك اذ علم انه مفتقر من اكثر
ما كان يصف ويقول ويروي ويكتب باب الغرور باهل
وحسن البصر بالاحتجاج والرد على اهل الاديان وفرقه حديثه خصمه
مغتر بالجدل والرد على المخالفين من اهل الاهواء واهل الاديان متأول
في ذلك انه لا يصح لعالم عمل حتى يصح ايمانه والقول بسنة نبي الله صلى الله عليه
وسلم فلا يتم عند احدهم احد يعرف ربه ولا يقول عليه الحق عز وجل او من
كان مثله ثم هم فرقتان فرقة ضاله لا يقطن لضلالتها لانتساعها في
الجاج ومعرفتها بدقائق مذاهب الكلام وحسن العبارة بالرد على خالفها
فهم عند انفسهم من العاملين على الله تعالى بالحق والراشدين لكل ضلالة لاحد
اعلم منهم بالله عز وجل ولا اولى به منهم وكل الامة ضاله سواهم وان الله عز وجل
لا يعذب شيئا منهم بل لا ينجو احد في زمانهم منهم وعامتهم من المغترين بدي
وذلك ويفتحله ويشهد عليهم بالاكفار فهم فرق كثيرة تكفر بعضها بعضا
وكل فرقه منها مغترة لا ترى ان احدا يقول على الله عز وجل ما لا حق عندها
والفرقه الثانيه من المغترة بالجدال والبصر والاحتجاج تقول
بالحق ولا يتدين بغيره وهل اعتر بذلك الا ترى انه لا يجمع لها قول دون
الفهم والنظر وقيام الحجة على مخالفها فقد اشتغرت بذلك حتى قصرت
اعمارها بالاشتغال عن الله عز وجل وعمي عليها امر [illegible] الانسلم في
وهي تظن ان ذلك اولى بها واقرب لها الى ربها وانما اعتقدوها الى
سجادتها من ان يخطئ في تاويلها وقولها الا ان اعتقادها اختلف في ذلك
اعترارها بما ينفي به الغرور باحد وجهين احدهما ان ترجع الى نفسها فتعلم
ذلك، قال ابو الفرج الضاله فانها تنفي ذلك

ان من القرآن محكما ومتشابها وكذلك من السنة فالواجب المتشابه ان يحكم
ويقضى بالمحكم على المتشابه وان الخطأ في التأويل لا يحصى قفتهم انفسها
وتعلم ان الله عز وجل سائلها عما تعبدنا به وان اجماعه قد مضت على الهدى و
نبيها عليه السلام فلا تخرج عن اجماعها وان حسن في ذلك عقولها فان بشت
كما وصفت لك ابصرت ضلالتها ولم تغتر شده محاجها او تعلمت اغتر
ممن خالفها شديد المحاجة بصير بالجدل وهو عندها ضال مضل فكذلك
لا بد من ان تكون عند الله سبحانه كذلك وان ابصرت الجدل والخصومات
وان انهمت انفسها في الآراء والتأويل وثبتت عند المتشابه تقضت
بالمحكم عليه وارفقت ما لم يجعل لها التطرف فيه ولم تخرج عن اجماع من
مضى وذلت عنها غرتها بالله عز وجل بالخصومات والجدل فما هو اولى
بها فانها تبغي غرتها بذلك بان تعلم بان الله عز وجل تعبد من مضى بما تعبدها
وقد ادرك كثير منهم اهل البدع والاهواء فاجمل عمن ولاذ به عوضا
للخصوم[ة] ... ولا اشتغل بذلك عن النظر لنفسه والعمل ليوم فقرها
الا ان يرى موضع حاجة يظن انه ان تكلم الحق قبل منه فيقول بالحق
ويجد ان تجلى الله عز وجل فيرد الباطل بالباطل كما قال الله ذلك ودعوا
الجدل والخصومات، وروى ذلك عن نبيهم صلى الله عليه وسلم رواه عنه
ابو امامة انه قال ما ضل قوم قط الا اوتوا الجدل ودم الله سبحانه ذلك
فقال الذي الخصام وهي لغة قريش يعني قوم خصومة فدم المراء والجدال
فليرجع الى نفسه فيقول انما تعبدني الله بالاتباع والسنة بجدالك
اهل الاهواء ودعائك لهم بالجدل والمراء ترك السنة لان النبي

صلى الله عليه وسلم نهى عن السنة عن الجدل والخصومات وغضب على اصحابه
حتى قاما فقيل وجهه حب الرمان حمرة من الغضب اذ خرج عليهم وهم
يختصمون وهم اولى الخلق بالفهم والبصر والحجاج فقال اليهذا بعثت امم قبلكم
امرتم ان تضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض انظروا ما امرتم به فاعملوا
به وما نهيتم عنه فانتهوا عنه ثم هو في نفسه صلى الله عليه وسلم قد بعث الى
جميع اهل الاديان فما جادلهم الا بما تنزل عليهم من التنزيل ولو شاء لكلمهم
بالمتشابه ودقيق الكلام ولو كان ذلك هديا كان اولى به وعليه اقوى
فلم يقم عليهم الحجة الا بالتنزيل واضرب عن خصامهم بالدفائق وعلم ان ذلك
رضي ومحبه لربه عز وجل فترك الجدل والخصومات من السنة ودع
اليها ايضا باحرى من التذكر لان لو نجوت وعطب اهل الارض من اهل
الاهواء اما رضيت ذلك ولو عطبت ونجوا ما تنفعني ذلك واقامتي الحجة
عليهم وترى ان اقامتها على نبي الله عز وجل في تضييعي امر ديني
ما امرت به وانهى عما نهاني عنه وارع ايام عمري ليوم فقري وفاقتي
اولى فقد شغلوني عن نفسي ونجاتي ومع ذلك ما يوشك ان
اقيم الحجة عليهم ببعض التأويل واما ترى اني انه هدي رضي عند
الله كذب عليه وقد تبين لك فيما مضى من عقد ذلك ان لو شئت
حالتي تلك فكذلك لا امن مثلها ثم لو شئت ان اعرف خطأي
فاما قد اهلكت نفسي وطلبي لنجاة غيري ... ان انها الخطأ
حجاجي لما كان كلامهم موضع فيه من خير ... اذ لم ار احدا
منهم رجع عن قوله ولا تاب عن بدعته فلو ... الجدل وهو شغلني عن العمل بما
معنيا بنفسي فكيف وقد بينت ان

ومع ذلك انغرض للحط على الله عز وجل والكذب عليه او في دينه وانا لا
اشعر فاذا رجع الى نفسه بذلك ابصر عرته واهم بنفسه وعلم انه كان
في غرور وخوف من زايل وانه قد مضى عمر بترك ما هو اولى به فجديد
بهم للعمل وينقذ عما هو به والتوبه منها فتهل لقاريه جل جلاله لا اله
الا هو باب ـــــ الغرر بالعباد والعمل قلت فالغرر بالعباد
كيف هي قال منهم فرقه تتكلف الدعي والزهد والتوكل والحب لله سبحانه
على غير حقيقته ولا معرفه بما هو اولى بها فيتقلل احدهم من الطعام واللباس
رضاً في الدنيا وبعضهم يخرج الى الحج بغير زاد ويدع المكاسب يوم التوكل
بذلك ومنهم من يخيل اليه انه يشتاق الى الجنة ومنهم من يدعي حب الله
عز وجل والشوق اليه بذلك ويجالس عليه ويحب عند ذكره وكل هذه
الفرق مغترة بالله عز وجل تتكلم بما يرضي الله عز وجل وهي لا تشعر لم تقو
التقوى الا بالاسم ولم تتكلف على جوارحها ولا في باطنها ولا بعملها
ولا بطلبها وهي ترى انها قد قطعت التقوى وصارت الى الزهد والتوكل
والرضى ومعالي الدرجات الكبرى وهم عليه قراي رمادي الغالب
عليهم اتباع اهوايهم في طاعتهم وتفتشهم باب ـــــ كيف بقي العباد
والعمال الغرور باعمالهم واحوالهم عن انفسهم قلت هذه الفرقه اولى برحمه
من الفرق التي وصفت قبلها اذ كانت اهواها وحملت المكاره
وعملي ابدانها وشمرت بالشهر عند العباد فطنت لذل انفسها
لان عمل الفرق اعتق شيء عن ابصر مونه بحملها ولا ادخال مشقه
على انفسها وهذه قد رفضت الدنيا فيما تزي بحرمتها انفسها

وهي انه الى بعض الدنيا وهي لا تشعر فهي اول بالرحمة من غيرها وقد
خشيت ان يكون ذلك الغالب على اهل زماننا فكيف لها بان تعرف عرتها
وتنفيها وتجانبها بعد معرفه والنفي بعد المعرفه على هذا البيان
اذا عرفت عرتها لانها قد تخالف من المعروف ما هو اشد من النفي قال
تفعل فان مجانبة الهوى مع العمل اليسير اعظم واشد على النفس من تحمل
المرون والشدايد في الاعمال الكثيره اذ كان معها الهوى فلم يثبت
على عرتها على حال نفي الغرور عليها استهل قال اجل لانها انجى المغترين
بالاعمال واشدهم تجلا للمعروف في ظاهر الطاعات والذي تعرف
عرتها ان ترجع الى نفسها مدعيا الى العزم على طلب التقوى وتعرف
النفس انها اصل الطاعات ولا تترك من الاعمال الا بها حتى اذا عرفها
ما هي في السر والعلانيه امتحنت انفسها عند دواعيها الى كل شر
وشر في باطنها حتى تعلم هل طهرت قلوبها من كل مكروه بلزمه
الله عز وجل وهل طهرت جوارحها من معاصي الله عز وجل وما الذي
هو اولى بها ان تبتدايه في الوجوب من الفروض فمن عملها فمن كان
منها متقللا من الدنيا ـــــ لباسها تركيب صحة معاشه
فان كان معاشه ـــــ طيبا تقوى من ـــــ شايجب عليه فضيعه
مع تقلله وكيف ضيع وحركات جوارحه ـــــ وليلها فان رآه يتو
قايم بحق الله عز وجل في ذلك او في عامته علم انه ـــــ يرى انه من الزاهدين
وهو عند الله من الفاجرين فان انتقد نفسه ـــــ من مضيعا للتقوى
مع تزهده وانه كان يجد وعامر وراتم نظرا ـــــ يريد ـــــ
ان مضيعا للتقوى مع تزهده وكيف كان ارتاح ـــــ

وغيرهم بتقلله وكمهم حين تسمعه او يبلغه عنهم وهل كان قلبه قائما
بتقى ذلك خوفا من ربه عز وجل فاراي قلبه انه قد كان اغفل
ذلك علما ان الغرض كانت علمية تستحكم قد علق قلبه باعلا الدرجات
فيما يري واشتغل عما هو اولي به ثم لم يخلصها ايضا بما اشتغل عما
هو اولي به منها حتى الله عز وجل كان عمله مضيعا وعمله لايامن
ان يكون عند الله عز وجل محبطا وقد كان يري انه قد من عليه
بالزهد او ببعضه ولعل غذاه الذي كان يتقلل منه حرام او
شبهة قد كان اولي به تركه كله للورع فهو اخذ للقليل الذي ينبغي
له ان يتركه ورعا وهو يري انه باخذ العفو وتقدم الفضل
نفسه في الدنيا ورفضها فاذا تبين له ذلك زال عنه باذن الله
عز وجل تمرته واهتم بالتقوي واخلاص العمل لربه عز وجل وكيف لا
تزول عنه غرته بعد معرفته بنفسه وقد كان بعدها من قبل
معرفتها انه قد جاز اهل الورع وانهم منقطع لانه لم يكد يأتي
عليه يوم من ايامه الا والله عز وجل مطلع فيه علي ما يكره صدره مما
كرم الله ونهي عنه من الزهو والعجب وغيرهم وكذلك جوارحه وكل يوم
الا وقد يكون منها ما يكره مولاه عز وجل وان سلمت جوارحه
لم يلزم ان يسلم قلبه فلا يقيم علي الغرض بعد هذه المعرفه ما قل
عن ربه عز وجل فاما الغفلة بترك الاعمال والخروج بغيرها زاد فان
نظر بعينه النظر لطلب الاتباع للامر الراشد وحذرا من خوف
المحدثات فلم يعرف احدا من السابقين والماضين سبقه الذلك

وتدبر الاثار فاذا هي تحض علي ترك ما تدين به من ترك العمل وحمل
الزاد مع اليقين بان الارزاق الي الله عز وجل ولا رازق الا الله عز وجل
انما للنبي صلي الله عليه وسلم ولاهله الهدي وقطعا علي النفس حظها
الي طمع المخلوقين وان يكون هو الملجوز في نفسه بما بعد وطابه
دون عجزه فيكون له ذلك الاجر الذي يوجر فيه غيره علما انه كان
للطريق الطاعين واليه العباد في تدينه وقوله مخالفا والعياذ لو
كان ذلك جايزا لتعذر هل حكم ما شواه من النقي في باطنه وجوارحه
ومضجعه وملبسه وكيف كان اخلاصه فيما كان يظهر من توكله فاذا
علم انه كان علي مخالفة الاتباع وانه من ذلك قد كان مضيعا لكثير من
حقوق الله عز وجل في باطنه وظاهره من قبل علم انه علي حال قد
كان يعتبر بما كان يتدين به من قوله اذ لا يعرف له اماما ما سنفه
قوله واذ الاثار تدل علي خلاف قوله وانه لجميع الفرق المنتقص
علي غير الصدق ولا التقوي فعلي نحو ذلك التفقد لانفسها
حتي تعرف عمرتها فيما فات الله عز وجل بالهوان بها باب الغرة
والمطعم والملبس دون غيرها لانها اعلاه الباطنه وانه
وهم فرقه لا تري انه يجب عليها ان الورع في زمانها الا الورع
فيما بها من المطعم والملبس فلما نظرت في ذلك وجدت انفسها
عليه ظننت انها اذا بلغت اصعب الدرجات من الورع واعزه
في زمانها انها قد احكمت التقوي وقامت به فتري بعض الورع
اكثر الورع عليها في قلوبها وجوارحها باب ما نفي الذين به
فلما لم تر نفي العرة ذلك قال ان علم ان الله عز وجل لم يرض منه

بالحلال وجل وانه قد يعذب من طاب مطعمه اذا لم يخف
الله عز وجل في غير ذلك وانه قد يتعذب مما يقول او يضمر او يشتمع
اليه او يخطوا او يسعى فاذا عرفت ذلك زالت عنها عرتها
باب الغرة بالعزلة والفرار من الناس وفرقة قد غلب عليها
الاستيحاش من الناس والخلوة وهي مع ذلك تنصح بقرارها وتحب
ان تشتهر به وترتاح قلوبها لذكر العباد لذلك منها مع تكبر على العامة
وعجب باعمالها فقد عمي عليها الكثير ذنوبها اذ عدت انفسها لانها
انسته بالله عز وجل مستوحشة من خلقه باب نفي الغرة
بذلك قلت فبم تنفي عن نفسها بذلك قال تتفكر في عظيم حق الله سبحانه
واجب طاعته وكثرة عدد ما يلزمها من مجانبة ما كره لها عز وجل
ونهى عنه ظاهرها وباطنها هل احصت ذلك كله حتى لم تضيع
لله عز وجل حقا ولم تركب نهيا نهى الله سبحانه عنه فاذا تفكر
احاسبها في ذلك علم انه لم يقم بحقوق الله عز وجل كلها في طول عمره
ولم يسلم مما كره ان يأتيه بجوارحه او يقلب وان القليل من عمله
الذي تعتريه نعوت الافات التي تفسده او تحبطه من الرياء
والعجب والكبر والحسد وسوء الغذا او بعض ما مقت الله عز
وجل عليه فيحبط به العمل من تضييع الفرض او اتيان ما نهى الله عز
وجل عنه وقد تهدد بذلك المؤمنين من عباده فقال يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول

كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فتهدد بحبط
اعمالهم ان جهروا بالقول للنبي صلى الله عليه وسلم حتى كان ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يكلمه فيستعيد الحديث مرارا ما يفهم عنه النبي صلى الله عليه وسلم
قال والذي نعتك بالحق نبيا لا اكلمك الا كاخي السرار وهو
صديق الامة خوفا مما تهدد الله عز وجل به من يأتي بحبط عمله بعد
قوله ذلك لجبريل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتهدد الله عز وجل
بذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل طيب لا يقبل الا طيب
وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلوة العصر حبط عمله ومن يأتي ان
يحبط عمله بتضييع ما اوجب الله عز وجل وافترضه وروي عن ابن
عباس لا يقبل صلوة رجل في بطنه لقمة من حرام وروي ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم فيها درهم
حرام لم يقبل له صلاة حتى يضعه عنه فاي مال يبقى في زماننا هذا
من ان يخالطه الحرام فلم يسلم عمله القليل من الافات التي تفسده
لم يأمن ان يكون قد عمل عملا يغضب الله عز وجل به عليه فاحبط
عمله او احبط ما مضى من عمله ولم يغضب عليه هذا لو سلم من
الافات التي يفسد بعضها كالرياء التي لا يقبل الله عز وجل الاعمال اذا
كان فيها بالكتاب والسنة ثبت ذلك عند اهل العلم والمعرفة
ان الرياء يحبط العمل اذا اعتقد عامله او العجب كما حال صاحبه
المراي لا ترتفع فوق رأسه او كالحسد الذي حمل ابن آدم على ان قتل اخاه
فكانا كأكل النار الحطب والحسد عظيمة والطاعة واجبه والمعاصي

في الظاهر والباطن كثير لا يكاد ان يسلم منها والقليل من عمله
يعتوره الافات التي تخالطه وتفسده وتضييع بعض الحقوق الواجبه
فيما بين العبد وتضييعه اياه ان عمله لو خلص من الافات وسلم
من الذنوب ولم يصبح حقا ولا ركب نهيا ولا عقل عمله يجاف الزلل
فيها وهو لا يشعر وذلك يكاد يستحيل من مثلنا لكان عظيم ما يطالب
به من النجاه من العذاب والفوز بجوار الله جل جلاله عمله يسيرا
حقيرا في جنب ذلك ما لا يقوم عمله بشكر بعض نعم الدنيا دون
بعض نعم الدين فعمله صغير عند ما انعم الله عز وجل وعند ما
يطلب ولو ان اهل السموات والارضين سخرهم الله عز وجل له فدأبوا
واجتهدوا له لكانت النجاه من عذاب الله اعظم والكثير من عملهم
له ولذلك الحلول في جوار الله سبحانه فكيف بعمله الضعيف مع كثرة
الدلل والخطا وغلبة الغفله والنسيان عليه في طول عمر مع انه لا
يامن من الافات التي تفسد عمله عليه ولذلك اشفق اولو الاثار منهم
الله قالوا يا ليت كفيه ان لا يتقبل منا ما اعتقد عامله
واما العجب وملاحظته فاخاف ان يحبط الله عز وجل به الاعمال
ولا اقطع به ويعترض هذه الغرقه وجلها وشفقها على وجل
الشاغلين اوجلهم منهم باب الغزو بالغزو والحج وقيام
الليل وصيام النهار ومنها فرقه اغنوث بالغزو والحج وقيام
الليل واحتمال الصوم فقد خيل الي احدهم انه من عمال الله سبحانه

والمشتغلين به والدابين من محاربه فقال عمر على احدهم وتبه فهو
غير مصحح لمطعمه وملبسه من الشبهات وعلى ذلك وجوارحه منتشره
عليه في الذي عمر فيما يكره به عز وجل وهو على متفقد لنفسه
ولا يخيل اليه انه ينبغي لمثله ان يتفقد نفسه وان علم منها بعض التفريط
هان عليه لما عنده من العباده والعلم والغزو والحج وهو مع
ينبغي
متفقد للاخلاص فيما يعمل ولا عارف به دون تفقد باب
الغرض بذلك فلت فهم ينفي ذلك قال يتفقدها انفسها حتى تعرف
كانت مشتغله بالنوافل عن واجب الحق والقيام بالفرض فاذا تفقد
ذلك احدهم من نفسه علم انه كان يعد نفسه من حاد التقوى و
درجات النوافل يخيل اليه انه لا يعذب مثله وانه خالصه لله عز
وجل من خلقه فهو ومن كان مثله وقد كان مع ذلك مضيعا للخوف
من الله عز وجل فيما اوجب وبهى عنه فحينئذ يهتم بالتقوى ويزداد
على ما كان قد رجا ان يكفيه ما مضى من التضييع لحق الله عز وجل
بعمله باب من
واحسن التفقد لظاهر
وداخله الغرض بذلك وتهم نفوسه اهل بيت
ولكثير من خطرات قلوبها يوسوس التقوى
ان يبيد ويبتلى من الاعمال عن ما هم
العابدين في زمانهم يعتادون بها قد
يخيل الي احدهم ان العذاب انما يرفع عن
عز وجل والغالب عليه انه مستحق للاحابه عند الله عز وجل ولا يشق

ان يكون من اعدا الله عز وجل لبعض ما سلف من ذنوبه او لبعض
ما يكون منه في ضمير وجوارحه او امر يخشى له به فيشقى به فيموت
وهو عدو الله عز وجل على شر احواله قلت وكيف يغترون
وهم يعتقدون التقوى ويطلبونها ويرومونها قال اعجبوا بتقدمهم
فظنوا انهم ناجون واستصغروا من شانهم لمعرفتهم بتضييع العباد
لحق الله عز وجل في زمانهم باب كيف ينفي الغرور بذلك
قلت كيف ننفي عن انفسنا بذلك كما ان تعرض وجلها وتشفقها على وجل
انفسنا فنخطر ان وجلها من وجلهم فانها تجدهم قد تمنوا مع
ما قاموا لله بما لم تات بافضل الفضيلة منه انهم كانوا بها يم اعظما
الامر وخوفا من الرب عز وجل وبذلك وصفهم فقال تعالى يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة فليتفكروا ولينظروا اي رب يعبدون
واي ثواب يطلبون ومن اي عذاب يهربون وما بين ايديهم
من الاهوال وعظيم الخطر وما هم عليه من الذنوب وسابق
علم الله عز وجل فيهم فاذا فقدوا في ذلك كان موضع معرفتهم
بتضييع العباد لحق الله عز وجل في زمانهم وبما من عليهم من الطاعات والتقوى
يرون انهم شاذ في زمانهم كما روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه
قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى ينظر الى الناس كالاباعر
سلط الله عز وجل ثم رجع الى نفسه فتكون عنده احقر حاقر
وكيف لا يكون ذلك والرب عز وجل لا يودي حقه ولا يبلغ قدر

عظمته ولا تحصى نعمه وعذابه عذاب لا نظام له وثوابه ثواب لا
صبر دونه حتى لو ان احدهم كشف له عن عاداة الملائكة لعلم انهم
مقصرون في ما حق الله عز وجل وعلى قدر علم الفتى بما هو اله وزلازل
وشدائده فكيف بضعف عمل احدهم مجتهد ترول عنهم عزته وتذهب
في قلوبهم مع ذلك انهم الوجل والاشفاق والحزن وتراكم
والسكون الى شيء من اعمالهم انما يرجون الله عز وجل ويخافون
ذلك بهم ولله عز وجل الفضل عليهم على كل حال وانه قد
ما قد استوجبوه العذاب وادوم لا يشهدون لانفسهم با
لاعمالهم لما يحاسبون من كثرة مناقشة انفسهم الى ما تقشعل
ولما يعرفون من كثرة غفلاتهم خوفا من الله عز وجل فلم يكونوا يعجبون
كما وصف الله عز وجل به المغترين قيل يا النفس اعمال كانوا يرون
انها خير صارت شرا فبذلك وبخوه تفوت الغرور باعمالهم باب
الغرور تقدم العزوم باخلاص الاعمال والعزم على الرضى والتوكل
وبجانبه دنا الاغترار مع صحتها عند العمل ومنافرته
الغالب عليها تقدم العزوم لله سبحانه با
عمل والعزم على الرضى والتوكل وما اشبه
والعجب وسوء الظن والكذب والغضب
بالاجل فلما سخت انفسها بالعزم على ذلك
من اهله والتائبين لله عز وجل به بعد

ما اذا عرض مثل ذلك لمنتبه له فقد عهد فحص نفسها عن امورها فحكمت لانفسها
بذلك فلم تتفقد انفسها عند ذلك ولم تتهمها على تضييعه اذ
راتها قد سلمت بالعزم على ذلك فلم تف بما عزمت عليه ولم تعدل
عن كثير مما عاهدت عليه وشهوات ما ينفي العزم بذلك
قلت فما ينفي العزم بذلك قال بعرفتها ان العزم على العمل ليس بالعمل
وان العزم على العمل اقل مؤونة على النفس من العمل لان العزم لا
تعب فيه ولا مؤونة ولا تترك لذة بعد مقدور عليها وان النفس
قد تعزم ثم تضيع العمل لعارضة تحمل المؤونة والتعب وقد
تعزم على ترك الذنوب ثم تواقعها عند أتفه لان المحنة عند المحنة
اشد على النفس لان شهوتها هيج اذا حسنت بلذتها وحببتها
وظفرت بها فاذا علمت ان ذلك كذلك لم تحكم لانفسها بذلك
دون الوفاء لله عز وجل بما العمل بما اوجب والترك لما كره وان العزم
المتقدم طاعة منها وانما يكون العاصي عاصيا من اهلها اذا قام لله
عز وجل بها كما عزم فلا [illegible] الغضب
لان العزم الاول [illegible] ان يحكم له ان يحكم ولذلك العزم على [illegible]
ليس بالاحلام [illegible] العمل لان العزم الاول على الاحلام تبعه اذا عمل
عملا ان يخلعه لا احلام في العمل وكذلك جميع الاعمال التي ليس
فيها [illegible] عقاد الالسنة والبدن بها وما اشبهه فانما
العزم على العمل ولا عزم به فيغفل عن نفسه فيضيع العمل ويترك

الا ما عزم على تركه دون ان تتفقد نفسه وياخذها بالوفاء بما عزمت
عليه وبذلك وصف الله عز وجل اولياءه فقال رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه باب الغرة وطول ستر الله عز وجل وامهاله للعبد وفيه
فرقه اعترف وطول ستر الله عز وجل عليها وامهاله لها فلما دام لها
الستر ولم يظهر للعامة منها الا الجميل واثنت عليها وعظمها
بذلك وظنت ان ذلك لم يكن الا ولها عند الله سبحانه من
وانه يحبها وهي مع ذلك كثيرة التخليط كثيرة التضييع
ولا تعرف من العجب بعملها والكبر على من دونها قليلة الخوف
لكثير من ذنوبها قليلة الوجل والاشفاق لما مات من الستر
الاخوان وثنا العوام اغترت وظنت انها ناجية وان الله عز وجل
عنها راض وانه لو كان يسخط عليها بما اسلفت من الذنوب لما ستر
عليها ولا حببها الى كثير من الناس ولا نشر لها الثناء فهي مغترة بذلك
غير مشفقة ولا خائفة [illegible] ولا يكاد يفلت منها الا القليل دونها
قليل تر[illegible] وحوفها
قلت [illegible] ما ينفي الغرة بذلك قال ينفي
عليه محبة من الله عز وجل لعبده انه لم يجعل عمله
ويستحيي من ربه عز وجل الذي ستر فيما
لم يعمله فالستر عليه محبة من الله سبحانه ليس
كان يستر الله عز وجل ولو اظهر الله عز
ومقتوت وهو لا يجب ان يعلمه امنة ما يعلم الله عز وجل منه

فيمقتوه والله عز وجل أو لا ان يخافه ان يكون قد مقته بما سلف من ذنوبه
او قد مقته ببعض ما هو عليه مقيم وانما اثنى الناس عليه بشاهد الله عز وجل
عليه ولو علموا ما علم الله منه ما اثنوا عليه فشاهم عليه طاعة منهم
لله عز وجل لحسن ظنهم به فهو لا يغض ظنهم على غير نقص منهم بما علمه
منه فيه ما يعلمه ويعلم يقينا ان الله عز وجل يعلمه منه فلا يبتني
نفسه لظن الناس خلاف ما هو عليه وذلك عباد منهم
حسن ظن منهم به فكيف يخيل اليه وبرئ انه كما يقولون وهو
من نفسه بخلاف ما يظنون قال علي رحمه الله اذا ثنى الناس
عليه اللهم انت تعلم وهم لا يعلمون فلا تؤاخذني بما يقولون وهم
مطرف وابن عمر رجل فقال الرجل من اراد ان ينظر الى رجلين
من اهل الجنة فلينظر الى هذين فقالا اللهم انت تعرفنا وهذا
لا يعرفنا اي انه يتكلم بالظن على غير علم وانت عالم وكان ابو
البختري الطائي واصحابه اذا ثنى عليهم وضع شفته نحو
الارض وقال تواضعوا لله عز وجل يزدكم يقولون
تواضعا لربه ان يثني له قد رأيتما سمع من ثنائهم ولا ينسبه
ظنهم بنفسه ومن ذلك لا ينبغي ان يكون ثناؤهم عليه استدراجا
من الله عز وجل ويستوبيا لثنائهم ويستأنس الى ان يزدادوا في
بعضه او يهتك شيئا عنه او يوقع
حكم مروي عن ذلك شبيه انه قيل كيف اصبحت قال بين ذنب والله ما ادري

ما فعل فيه أغفر وعفى عنه أم غضب علي من احله وشانه هذا ولا
الناس والله ما استناهله ولا انا لذلك ولا ينبغي ان يكون ثناء احدا
من ربه عز وجل اذ علم من نفسه خلاف ما يثنون عليه والله عز وجل
يعلم خلاف ما يقولون فيه فلا يأمن مقته على ما يعلم انهم لو علموا
ويغضوا عليه فلا يعد الستر الا توكيدا للحجة عليه و
له فيه ذلك ينفي الغرض بثناء الله سبحانه واهماله وثنائه الذ
اخر كتاب الغرض كتاب تأديب المريد وتهذيب
الفتية بعد هدايته باب كيف يكون سير العبد
وكيف يكون داخلا في حال احواله وما الذي يشتمله في واجب
عليه قلت كيف يكون سيرتي في ليلي ونهاري وكيف احتسب
قد رأيتموني قال ان الله عز وجل يقول الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها الآية قال ابن جريج روح ونفس في جوف
الانسان يدبهما في الجوف مثل شعاع الشمس فاذا نوم الله النفس
كان الروح
اخرج النفس
قبل ان يستيقظ قال ابن عباس مثل ذلك
فاخبرنا ربنا عز وجل انه يتوفى بعض الا
علينا الحذر من ذلك ووجب علينا
وجل لا عين وشاهد اراد ثنا الله عز وجل
ولا تقبل خاطر ايب عوالي الفتنة اذ كان

فيمقتوه والله عز وجل أو إلى ان يخافه ان يكون قد مقته بما سلف من ذنوبه
او قد مقته ببعض ما هو عليه مقيم وانما اثنى الناس عليه بشاء الله عز وجل
عليه ولو علموا ما علم الله منه ما اثنوا عليه فشاهم عليه طاعة منهم
لله عز وجل لحسن ظنهم به فهو لا يغرب ظنهم على غير نفس منهم عما علمه
حتى ينتهيه ما يعلمه ويعلم يقينا ان الله عز وجل يعلمه منه فلا يبقى
اليقين من نفسه لظن الناس خلاف ما هو عليه وذلك عباد منهم
ليس حسن ظن منهم به فكيف يخيل اليه ويرى انه كما يقولون وهو
من نفسه بخلاف ما يظنون كما قال رحمه الله اذا ثنى الناس
عليه اللهم انت تعلم وهم لا يعلمون فلا تواخذني بما يقولون ومتى
مطرف وابن عون برجل فقال الرجل من اراد ان ينظر الى رجلين
من اهل الجنة فلينظر الى هذين فقالا اللهم انت تعرفنا وهذا
لا يعرفنا اى انه يتكلم بالظن على غير علم وانت عالم وكان ابو
البختري الطائي واصحابه اذا اثنى عليه منهم وضع شفته نحو
الارض وقال تواضعا لله عز وجل اى اذل ان يكون كما يقولون
تواضعا لرب ان ربي ان له قدرا بما يسمع من ثنائهم عليه ولا ينبغي
ظنهم يقينه بنفسه ومع ذلك لا يامن ان يكون ثناؤهم عليه استدراجا
من الله عز وجل لان يعذبه بالثناء ويستانس الى الناس والاهل
ثم يامنه بنفسه بعد موته او يستحي عنه او يموت
ذنبه ويهب منه فلا يامن ذلك اذا علم انه خلاف ما يقولون
ويحمد الى الله تعالى انه قيل كيف اصبحت قال ابن ذنب والله ما ادري
ما افعل

ما فعل فيه اغفر وعفى عنه ام غضب على من احله وثناء الناس
الناس والله ما استاهله ولا انا لذلك ولا يامن ان يكون اشد رجاء
من ربه عز وجل اذ علم من نفسه خلاف ما يثنون عليه والله عز وجل
يعلم خلاف ما يقولون فيه فلا يامن مقته على ما يعلم انهم لو علموا
والبغضوه عليه فلا يعد الستار الا توكيدا للحجة عليه و
له فيدلك ينفي الغرور بستر الله سبحانه واملائه وثنائ
اخر كتاب الغرور كتاب تاديب المريد وتثبيت
الفتية بعد هدايته باب كيف يكون سير العبد
وكيف يكون اجراؤه على كل احواله وما الذي يستعمله في واجب
عليه قلت كيف يكون سيري في ليلي ونهاري وكيف احتسب
قد رأحوالي قال ان الله عز وجل يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها الآية قال ابن جريج روح ونفس في جوف
الانسان يدبهما في الجوف مثل شعاع الشمس فاذا توفى الله النفس
كان الروح في [illegible] امسك الله عز وجل نفسه
اخرج الروح من جوفه وان لم [illegible] قبل النفس فرجعت الى مكانها
قبل ان يستيقظ قال ابن عباس مثل ذلك الا انه قال النفس العقل
فاخبرنا ربنا عز وجل انه يتوفى بعض الانفس النوم فوجب
علينا الحذر من ذلك ووجب علينا التظاهر [illegible] ذلك الله عز وجل
وحث لا غنى وشاهد اراد نا الله عز وجل [illegible]
ولا نقبل خاطر ايد عوالي نخالفه اذ كان هو المتولي لتدبيرنا

تتمة

الموت على غفلة منا عند منامنا نعمة منه علينا ورحمة بنا وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام قال باسمك اللهم اموت واحيا
وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام قال حين يضطجع اللهم ان امسكت نفسي
فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من
عبادك فيقظا ان لم موت في منامه يدعو بالمغفرة ان قضى موته في
منامه بالحفظ والتوفيق ان استيقظ وكان بعض العلماء اذا اراد
ان ينام قال لاهله السلام عليكم يا اهلاه يودعهم خائفا الا يستيقظ
وان يتوفاه الله عز وجل في نومه وذلك فخر على المريد العارف والخائف
من الله الكريم الجليل الا يامن بغته الموت على كل حال وفي منامه
حين ينام فيخاف الا يقوم من منامه ويموت فيه فاذا التزم قلبه
الخوف لذلك كذلك فحق عليه ان يحفه بالحذر ان يقبض الله
عز وجل روحه في نومه وهو متصرف على بعض ما كره الله عز وجل من
وكره بعض نهيه او تضييعه بعض حقه فيعطي الله سبحانه الندم
على ما كان منه والعزم على التوبة وانه اصح حيا اجتنب كل ما يكره
الله عز وجل واداي ما وجب عليه ورد ما امكنه من المظالم الى اهلها
من مال او اعتصى الى في عرض فان هلك في منامه لقي الله عز وجل
تائبا منه مغفورا له ذنوبه ان شاء الله وان اصح حيا كان عزمه
على التوبة مهيجا على الحياء من الله عز وجل لان العبد اقرب ما يكون
من العزم اشد ما يكون من الله عز وجل حيا ان عقل ان يقول

عبادك

لنفسه يا نفس انما عاهدت الله سبحانه البارحة انقضى عهدك
اياه سريعا لم تقله بعزمك يوما واحدا ثم تجدد التوبة في الغابة
ان عشت عند نومك فكلما اصبحت حمدت الله عز وجل اذ ابقاك
ولم يتوفاك في منامك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ
يقول الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني واليه النشور
في منامي ثم اخذ نفسه بالوفاء بالعزم فتذكرها قرب
وتهيجها على الحياء من الرب عز وجل فكلما تجددت العزم و
الموت للعين بالنوم لانه كالميت وقد سماه الله عز وجل و
الله عز وجل ان يتوفاك في نومك فاذا اصبحت ذكرت النشور و
والعرض على الله عز وجل لان الله عز وجل سماه بعثا وهو شبيه بذلك
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ ذكر النشور فقال اللهم بك
احيا وبك اموت واليك النشور فاذا استيقظت فاول ما يتلبك
به حمد الله عز وجل اذ انتبهت ولم يتوفك وتذكر النشور ثم اذا
اردت ان تقوم اصدق توبة تتوب به الشاهد ما امرت بالشاهد
وحياء من الله عز وجل وملائكته وشاهدا من نفسك ومن حضر من الانس
ثم ناف سواك ان امكنك فتستاك تتوخى طهارة ذي وضوء
ربك واتباع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم ثم تتنفل ان احببت الى
ذلك لا لقاء الاذى عنك ليلا تتعلل وهاك ما تعانيه من
امر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واذا دخلت الخلاء
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بسم الله اعوذ بالله من الخبث

والخبائث اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا فرغت قلت كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى لي ما
ينفعني ثم توضي فغسل يداك اتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم تستحي
وتستاك اتباعا لسنته واتباعا لمحبة ربك عز وجل اذ يقول تعالى يحب التوابين ان الله
ويحب المتطهرين لانها نزلت في اهل قباء حين استنجوا بالماء فتوضي
اطرافك فانها فرض الوضوء الذي اوجبه عليك ربك عز وجل
لتعود فرض الصلاة التي لا يقبلها الله عز وجل الا به ولما اوجبه الله
عز وجل ولرسوله النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور
ففي هذا دليل انها مقبولة بطهور وممن رحمة الله عز وجل ولتلزم قلبك
مع ادائك الفرض الامل والرجاء ان يقبل الله عز وجل صلواتك
فكلما استنشقت او تمضمضت او وضأت طرفا من اطرافك املت
كفارة ما اصبت من الذنوب بجوارحك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
انه يكفر عن العبد المؤمن ما اصاب بمواضع الوضوء من الذنوب لانه
قال اذا غسل يديه كفرها اصاب من الذنوب حتى عد مواضع
الوضوء فاذا فرغت من وضوئك اتيت مسجدك وتثبت بانيانك
المسجد اداء الجماعة اتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ومعاونة
المسلمين على اداء الفرائض ورجاء الرحمة بدعاء من يحضر معك من المؤمنين
وانتظارك ناير الله عز وجل وحثا على المزيد لكرامة الزائد فحاسل ان يكون
الله يرضوانه عنك وجنته فاذا قضيت صلاتك نظرت ايهما

افضل واوجب لزومك مصلاك او دخولك منزلك او قعودك لعاشئ
امر واجب او تطوع فاي ذلك كان اولى بك فافعله فان دخلت منزلك
ذكرت الاشفاق الذي وصف الله عز وجل به اولياءه الذين اباهم الله عز وجل
جواره فادخلهم داره اذ قالوا حيث استغرت بهم الدار اناكنا قبلنا
مشفقين قد اغتبطوا باشفاقهم في اهلهم فالزم قلبك الرجاء
ان تامن به في الجنة مع المشفقين من اولياءه فان زل احد منهم
امر الله سبحانه فيهم بان يقيهم نار جهنم لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم
نارا قبل في التفسير ادبوهم وعلموهم فان اردت ان تخرج الى
سوقك تقدم النداء قبل خروجك حاجتك وان قدرت ان
شيا ترجوا ان يطيع الله عز وجل فيه في طريقك او في حاجتك او في
سوقك او تتوى به فافعل فان اجرك على قدر نيتك الى
ماروي كعب انه وجد ثلاثة اسطر في كتاب الله عز وجل ان الشهداء
ثلاثة رجل خرج في سبيل الله يحتسب بماله ويكثر جماعة المسلمين بنفسه
لا يريد ان يقتل ولا يقتل اتاهم سهم غرب فقتله فذلك تعرضه
ذنوبه باول قطرة تقطر من دمه ويشفع في سبعين من اهل بيته ورجل
خرج في سبيل الله تعالى يحتسب بنفسه وماله ويكثر جماعة المسلمين
بنفسه يريد ان يقتل ولا يريد ان يقتل اتاهم سهم غرب فقتله
فذلك ركبته مع ركبة ابرهيم خليل الرحمن في الجنة ورجل خرج في
سبيل الله يحتسب بماله ونفسه ويكثر جماعة المسلمين ويريد
ان يقتل ويقتل اتاه سهم غرب فقتله فذلك شاهر بسيفه في الجنة
قباله عرش الرحمن يشفع لمن يشاء لا تعصي له فيه عزيمة يبقى كلمه

كذا وجدته في النسخة فسعوك بين فاقتهم وخرجوهم بسبب قتلهم
كلهم انا سهم غرب فقتله وفضل الباقي على الاول لان الاول لم
يرد ان يقتل ولا يقتل وارادا الباقي ان يقتل ولا يقتل وفضل
الله سبحانه الباقي اذ نوى اكثر مما نوى لانه اراد ان يقتل ويقتلا
قال لعنه الله استطرفنا كتاب الله عز وجل فاعلموا ان ذلك عن
الله عز وجل روي بعض اصحاب ابن المبارك انه راه مبنيا في طريق
مكة فسئله في ذلك فقال اشر الجمال واوضح عن الجمل فكلما نويت
الله عز وجل لك الاجر الاكثر فاخرجت فانو كل ما قدرت عليه ما يمكن
من النية فان فعلته اجرت على بنيتك ونعماك وان لم تفعل ذلك
اجرت على بنيتك فان خرجت لاشوقك نويت ان مررت ببعض
المجالس ان تسلم عليهم وان رايت مظلوما ان تنصره وان رايت منكرا
ان تغيره ان استطعت والا انكرته بقلبك وان مررت بادي
ان تميطه عن الطريق ونحوي ان لقيت الاصدقاء والمعارف ان
تسلم عليهم وتسالهم عن احوالهم لله عز وجل على قدر ما قدرهم من
محبته لله عز وجل او بمعناه لغاية اذ عرفك نويت ان تسأله عن اهله
منك بامر ليخرج على سؤالك وسلامك وعنايتك به وحبك
له لله عز وجل وصلة الرحم ومن كان يسر ان تبشر به وان لم تكن
نويت ان تسلم عليه لادخال السرور عليه لتوجر في
سلامك وادخالك السرور عليه ومن كان لا يفهم منه سرورا

وكانت بينك وبينه خلطة سلمت عليه لان تعرضه للاجران
يحمد الله اذا سئل عنه وكذلك يروى عن ابن عمر انه كان اذا خرج
الا لاسلم ويسلم علي ويحمد الله عز وجل ويروي الفضيل بن عي
وليس بصحيح الحديث قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
فقال كيف اصبحت قال اصبح قال اتدري ما اصبحت قال اصبح
قال يحب ان احمد الله قال هذا الذي اردت قال عمر
رجل كيف انت فقال بخير والحمد لله فقال عمر ايا ما اردت
انه اراد منه ان يحمد الله عز وجل ومن كان يغنم ان عرض
ولم يامن ان تعصي الله عز وجل فيك نويت ان تسلم عليه ليلا
للاستبطاء عليك سبيل فقدم النيات فيهم كذلك وكل الثواب
منهم ذكرك قلبك ما قدمت من النية وان لم تذكر كانت النية
الاولى تجزيك حالم يعرض حوف ندمتهم او حبتهم او وجدا
طمع نالك منهم فان عرض شيء من ذلك تقيته عن قلبك فنصيب
على نيتك سالمت وغانمت بحمد وكن حذرا قبل الاغترار
الخطوب بد واعلم ان ما لا بد ان تلقى من شدائد
تسلم عليه تخطر ببالك ان يستخفك او يدعوك ان لم تسلم
ليسوء الى قلبك ذلك فيشغلك ان تحتسب الثواب في
سلامك وسؤالك فلا بد ان تنوي
المجالس في العامة الاجر والثواب كما ذكر
حين يقول افشوا السلام بينكم وفي

من الايمان من جمعهن فقد جمع الايمان احداهن بذل السلام للعالم
ينوى ان تسلم عليك ان ترد وتقوم بالفرض وسر على النبي صلى الله عليه
وسلم وجل فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر حسنات
ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال صلى الله عليه وسلم عشرون حسنة
بروجه [illegible] ن ومكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان مكحولا قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا تفاضل الناس وتنوي ان سئلت عن حالك
ان تحمد الله عز وجل فان لم تسلم عليك احد ولم تسئل عن حالك لكنت ماجورا
بنيتك التي قدمتها وان سئلوا عليك فرددت او سئلوك عن حالك
فاجبت ذكرتك نيتك المتقدمة طلب الثواب فيهم فاجرت في النيه
والعمل فان سهوت فسلمت او سئلت فاجب بعقل محتسبا
للثواب ولا تكن كمن يجيب على غير فهم ولا احتساب لثواب الله
عز وجل فان الناس لا اجر لهم في المسائل بينهم لغير عناية ولا حسبة
فالسائل لا يقنع ولا يحتسب والمسؤول لا يرى ان يسئل لعنايه ولا
حسبة فلا تفعل مما يسئل لانه اذا سئل لو فطن ان الذي سأله عن حاله
لعناية منه به ليعلم كيف نيته لاجابه بما سأله عنه لانه لو قيل
للمريض كيف بيتك البارحة او كيف حالك فلم يجب عن حاله بذكر
نعمة الله عز وجل او بذكر ما يجد من الوجع لما انتفع منه بذلك حتى
يعلم من حاله كيف اصبح او يخبر عن نعمة الله عز وجل وحده والله سبحانه
يستحق ذلك فاذا قيل كيف اصبحت وكيف انت وكيف امسيت
قلت بخير والحمد لله روي عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها

قالت من سئل كيف اصبحت فقال بخير والحمد لله فقد ادى شكر ذلك
اليوم وقال ابو الدرداء اذا قال الرجل لاخيه كيف انت فقال بخير والحمد
لله فقد قال الله عز وجل اثنى على عبدي وحمدني فتنوي ان بحبيبك
وعقل محتسبا بذلك ثواب الله عز وجل وان سئلت فاجبت بحبيبك
بنيتك التي قدمتها على ان تجيب بعقل محتسبا للثواب و[illegible]
او سئلت فاجبت بغير فهم لم تجب من بيتك المتقدمه الت[illegible]
اردت الخروج من منزلك وتنوي ايضا ان رايت امرا [illegible]
وان سمعت لهوا او معصية لله عز وجل لم تصغ اليه وان [illegible]
بعينيك وتسمع باذنيك وتتم بانفك فانت ماجور على نيتك [illegible]
شيا من ذلك او لم تفعل وان كنت تريد ان تاتي سوقك فنويت
مع هذه النيات ان تاتي سوقك او سببا لمعاشك صنعه او وكالة
او تمشي ذلك لطلب الحلال ولاتباع النبي صلى الله عليه وسلم وللثواب في
نفسك وعيالك بالاكتساب عليهم والاستغناء عن الناس والتعطف
الاخ والجار واداء الزكوة وكل حق فيه واجب تامل ذلك ان شاء الله
وجل وقد جمع [illegible] روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه [illegible] ن قلتها حلا لا استعنت بها عن المسئلة وكذا على عياله
او تعطفا على جار لله عز وجل ووصفا للبر بالله عز وجل وتنوي ايضا ان رايت الدنيا
في سوقك وان تدع ذلك رجح واصابه تعرض لك [illegible] كانت الدنيا
كلها اذا عرض لك فيها ما يكره الله عز وجل [illegible]
ورعك وفي تجارتك اذا ظهر للمشتري [illegible]
او تعامله في صنعته او وكالة وتنوي [illegible]

إن استعانك بجاهك أو بصرك او غير ذلك أو اعتبارك بأهل
السوق وبما ينوي فيها وان تذكر الله عز وجل في السوق والحديث ايضا
ذكر الله في الغافلين كالشاهر بسيفه خلف الفارين ومن دعا الله
عز وجل في السوق كان له من الحسنات بعدد كل فصيح واعجم بعين
انشاء نية وحديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف
الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة وبنى له بيتا في الجنة هذا الحديث
لا اعلم من اخرجه من اهل الحديث وقد اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له
عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة
وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد
بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر من ذلك وروى هذا الحديث
وثبت رواية نقول دراك وان كنت ما رأيت ذكر الله عز وجل وراقبه
وتيقنه ان يطلع عليك في سوقك ولا يريك عليك اثرا مما
خصك به من العلم والجهال حولك فلا تزهى من نفسك الا بما رآك
الله عز وجل اهلا له ذاكرا له عند خوض الخائضين كما قال عيد
الله بن مسعود يعني لحاملي القرآن ان يعرف بوقوعه اذا الناس يخلطون
وبصمته اذا الناس يخوضون فليبن الله عليك اثر العلم وما الزمك

من رحمته فتنوي هذه النيات كلها ان استطعت فتربح حسنات
كثيرة قبل ان تربح شيئا من الدنيا حين تخرج من منزلك فتنوي عند
نيانك كما قال كعب في اللالئ وكذلك ان عدوت الى شيء من
تجارتك او تقاضي دينك او قضاء ما عليك او شراء شيء لاهلك او بيع
شيء تريد بيعه او الى صنعتك نويت كلما قدرت عليه
فيه ان تأمل الله عز وجل فيه وترجوه فان الله عز وجل
قد رحمتك واملك فيه ورجاءك من ثوابه وكذلك ان اردت
الذهاب الى علم لم تدع ما امكنك من النية واحسبة في ان اعاق
فتقعد او انت تنوي ان تتبع بذلك امر الله عز وجل ورغب
العلم وما ينفعك في دينك ليستدل به على خير وتنتهي به عن شر
وتأمل ان يسهل الله لك بذهابك طريقا الى الجنة وكذلك تأمل
ان تصح الملائكة اجنحتها لك رضى بما تصنع كما رواه صفوان بن
عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم ولزام العلماء حلق الذكر وكذلك
ان تسرع في رجوعك من رياض الجنة كما احدث اذا مررت برياض
الجنة فارتع قبل رياض الجنة يعني حلق الذكر ولذلك السلام
على من تسلم عليه وتشاغل عنه على قدر ما امكنك وكذلك كل
زيارة الى الخير او قضاء حاجة لمسلم او اتباع جنازة او عيادة مريض
لا تدع شيئا من اليات ما جاء به العلم وان تأمل الله عز
وجل له الامنية واحسبته ورجوت
احرز على بيتك الذي قد مت على عملك
احرز الله عز وجل نياتك

يقول عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما
شاء رواه عنه وائلة بن الاسقع فعلى قد رظنك به ان تشغل بك
تجد قريبا مجيبا ما يخاف العبد على نفسه بعد
فليه لله عز وجل بحسن الرعاية في ظاهره وباطنه قلت فما
بعد هذا من طي العمل لغير الله عز وجل قال امامات
تستعد نفسك متفقدا لها بما احتبك به فلست احبني عليك الا
ان توفي من قبل النصح والرحمة فيابيك ابليس من ذلك وتنازع النفس
الى محبتها فتردك برغبتها الى ما ترك من حب تنا العباد رحمهم
من وجهه النصح والرحمة للعباد وهي تريد قيام المنزلة
وشرف الرياسة فتفتقد عليك عملك المتسع ما روي العبد فهالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد
من حب المال والشرف في دينه قلت وكيف وذكر ان كثيرا من
المريدين اذا نظروا من الذنوب وجانبوا الربا واعتقدوا الا
خلاص ونحو اقلوبهم ان تريد على الله سبحانه ثم يعد ابليس موضع
طمع ولم تجد النفس موضع راحة الى الدنيا فيبينا العبد في اخلاصه
وقوته قد صيق على نفسه الركون الى الدنيا لرغبتها فيها والتضع
في الدين لرغبتها في دنيه الدنيا ولا تجد موضع طمع تتروح به الى الدنيا
ولا يجد الخلاص موضع طمع ينزل به العبد الى الدنيا فالعبد في العزم
والقوة والنفس قد اهدت تنهي طامعة من عزمه انقلاب من عزمه
تطلعه هل تجد موضع طمع الى الركون الى محبتها اذ نظر العبد الى

الناس رعى في دينهم بعض بهم المتلاف حيادي سكاري مرضى
اطباء صم عمي موتى فقلبت على قلبه الرحمة لهم اذ كان عنده من الدلالة
والمعرفة بما فتح الله عز وجل ابصار قلوبهم وما شفون به من مرض
قلوبهم وما يجيون به بعد موتهم بغير عمد تدخل عليه على ذلك
على ذلك الدين العظيم من الله عز وجل فامثله الا كمثل رجل اتجر به
عمال كثيرة قد اشهرته في ليله واقلقته بجهاره كالضربان في العاين
والاطباء الحذق فتعالج بدوا الاعمامة فيه بغير ممن اخبار فيما
من ذلك وصح قيام الليل بعد طول سهر ونوم بالنهار بعد شدة
قلقه وصار الى الصحة والعافية فطابت بها حيوته وصفا بها
عيشه فنظر الى عدد من المسلمين بهم من العلل مثل الذي كان به
طويل سقمهم شديد قلقهم منغصة حياتهم فلما نظر اليهم حاجت
الرحمة لهم من قلبه وتوجع رحمة لهم لمعرفته بما كان يلقى قبل اشد
الرحمة لهم من قلبه تذكر ان دواء الذي يشفي الله عز وجل به سقمهم هو
عارفه قادر عليه بغير ثمن ولا غرامة فعدم على ذلك وبذله
لهم فلذلك هذا العبد المريد لما نظر الى عباد الله عز وجل مرضى
عن الله سبحانه قد اشتد قلقهم واعتل دائم وهو عارف بما جيهم
وبعيشهم من صرعتهم وتشفيهم كمن سقم قلوبهم باذن الله سبحانه عز
على ذلك فدعاهم الى الله سبحانه وبصرهم عيوبهم ودواءهم فلما
راى العدو ذلك وجد موضع دعا الى الله
والزنا وتروحت النفس ان

وتبجيله وبره فاستشرعليه طبعها وحسبت من الاصابة من الدنيا
والكرامة باكثر مما وقعت منها لانها كرامة ومنزلة فوق منزلة الامرا
فتصحهم عند ذلك وقد قويت نفسه وفرحت وارتاحت ووجد
عليه موضعا لدعا النفس الى حب تعظيمهم وبرهم وذلك انهم ان
كانت قوتهم وشفا امراض قلوبهم على يديه صار احب اليهم من ابائهم
وامهاتهم فاثروه بابدانهم واموالهم فصار واله خولا كالخدام
تتقربون بذلك الى الله عزوجل وخصوه باشرف المنازل وعظموه
في الانام واكرموه وبروه وكل ذلك يخدع نفسه وعدوه
انك تجتمع بذلك وسوقهم الى الله عزوجل وقد كنت النفس
الى اكثر مما تركت من الدنيا فلن تعدى من المحن والبلوى والاختبار فان
رد عليه شيء من قوله او حظي في عمله جاشت النفس في ذلك اليه وجعل
اليه عدوه انه غضب لله عزوجل ليلا ينقطع المريدون عنه ويدعوا
طريق الحق فاخرجه الغضب الى الوقيعة فيمن عاداه ليلا يصدق في
عيبه فخرج الى التعصب في العباد بالغيبة بعد تركه لاكثر الحلال
الواسع فان فتر من قيام ليل او صيام نهار او كانت منه فلتة من محك
او غيبة جرعت النفس ان يطلعوا على فتوره وسهوه حتى يتلافاهم
ببعض العمل ويخيل اليه العدو انه انما يريد بذلك الا يفتر
ويتساهل العمل فيخيل الله فتنته انه يجزع من ان ان يتركوا
الخلق تركه وهو الطريق بتركه وطريق الاخرة جزعا فيما يرى ان

بتركهم طريق الاخرة وانما ذلك خدعة من النفس لتتم رياستها
ولا تيسروا عن تعظيمها ولا يمتنعوا من تبجيلها واكرامها فيجزع ان يفقدوا
نفسه حتى قد يعتد بالكذب وبالصدق وكانه انما كان يعمل
لهم لا لله فاذا فعل ذلك انقطعت عن الله عزوجل عصمته ورفع عنه
توفيقه فوقع فيتحيا مرجا لنفسه من حيث لا يعلم غير متفطن لها
اخذ لها بان لا تنزل عند ما ظهر منه ومن تحقق ما يدعوا اليه
ليلا تنزل رياسته ولا تضع منزلته فيرجع الى معاصي الله عزوجل
ويضاعف عامه طاعته لغير الله عزوجل فيبقى في الدنيا كذابا يدعوا
العباد الى الله عزوجل وهو فاز منه ويذكرهم بالله عزوجل وبنساه
ويظهر الزهد في الدنيا وانه خربها بظاهره وقد عمرها
وعمرها بباطنه فيحبب اليهم بما يظهر ويبغض الى الله عزوجل
بخفي يظهر للعباد الانقطاع الى الله عزوجل وهو عنه منقطع
في باطنه فتعود بالله من الحيرة بعد الهدى ومن العمى بعد البصيرة
ومن الاعراض عن الله عزوجل بعد الاقبال اليه وفي هذا
الكلام والذي يجب ويرضى فلتة فيتصح ان للسيد
المرشد النصح للعباد اذ كان كذلك كما ذكرت لك اقل
لا ينصح احد الا رجع عن الصدق ولم اخف
ان لم تصدق الله عزوجل
قال اذا عرفت نفسك

وان شاء المخلوق عندك صغيرا وكان الاغلب عليك تتفي خطرات
حمدهم وذمهم والطمع لما في ايديهم وسخت نفسك بهيهم لك فيما
حمدك الله عز وجل عليه من عاجل محبته عصيان الله عز وجل فيك وطلب
رضاه على قلبك اليقين بالمقدر وطعامهم من قلبك فعزمت على النصح لهم
بعد معرفته منك بما يصلحهم من كتاب ربك عز وجل وسنة نبيك
صلى الله عليه وسلم فانصحهم واحذر ان تنشر عليك طبعك فكل خاطر
يدعوك الى كلامه تذمه او حب محمده او طمع في دنيا فارده عنك
وان جهل البعض تحمدهم بدلك فازدد حذرا ان تطلب
محامدهم بهلاكك وانت ترى انك ناج فاذا فوت بهذه القوة وتفقد
هذه الخطرات فلم تقبلها ولم تغضب ان استخف بشيء من حقوق
او وقع عليك شيء من قولهم ورجع الى الله عز وجل في ذلك وترضى بما
قدر لك وتعلم ان ما تطلب من الله عز وجل من الحمد والثناء عوض
من جميع ما نوال ذمهم والطمع لما في ايديهم وانهم مع ذلك لن
يقدروا ان يوصلوا اليك ما لم يقدر لك ولا يحمدون بما لم
يلق الله عز وجل في قلوبهم فانفع بعلم الله عز وجل وحده وتحمده
على كثرة [illegible] الله عز وجل على طالبي منهم ثوابا ولا
اخر [illegible] من الحجاب في الدنيا والاخرة
فانصحهم وخف مزلة [illegible] بالفعل واحذرهم احذر

واستعن بالله عز وجل وتوكل عليه
ولا قوة الا بالله فمنه العصمة وعليه التكلان
فسأله تمام نعمته عليك ورحمته وصلى الله على
محمد نبيه واله وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

تم